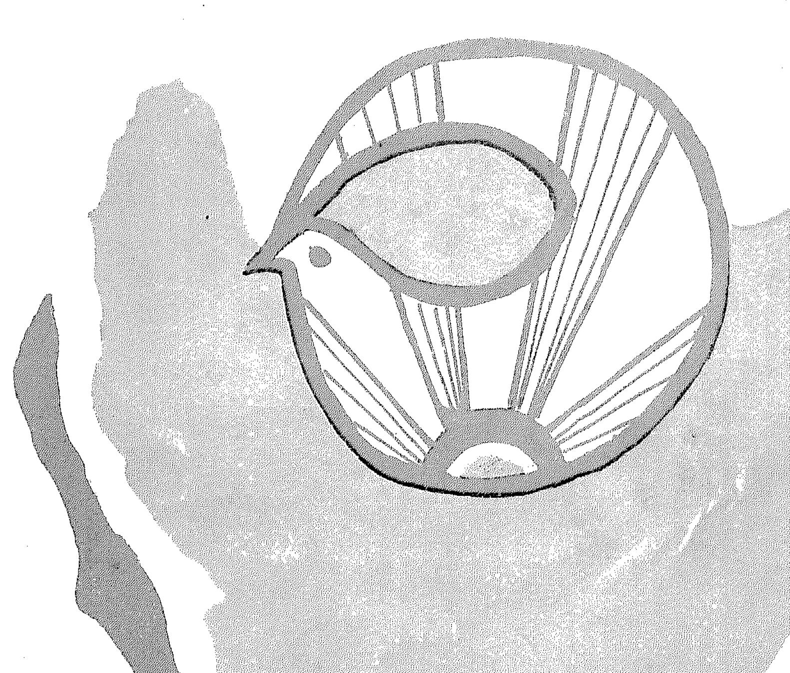
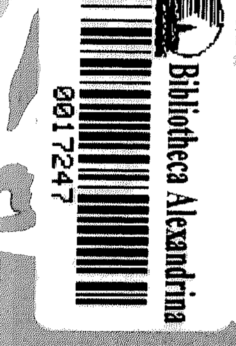
لوسى يعقوب



العودة إلى سيناء



9



دار المعارف



لوسى يعقوب

العودة إلى سيناء



دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .

إلى سيناء

وفى طريق العودة ! ! كانت المشاعر تصفّق بأناشيد داخلية ! تتجاوب معى بنبضات الروح والوجدان ، شعور بالفرح ، شعور بالأسى ، شعور بالخوف ، شعور متحفز ، مترقب متوجس ، حائر ومتحير . ! !

وتحركت القافلة فى طريقها إلى العودة . !

أخيرًا ، أخيرًا ، وجدت نفسى فى أرض سيناء ، تحت ظلال سمائها ، فى إشعاعة شمسها ، فى إطلالة قمرها ، فى هدوء جنتها ، واستنشقت نسيمها وعطرها نسيم الحرية ، وعطر الوجود . ! !

أخيرًا ، أخيرًا ، هدأت مشاعرى الحائرة القلقة ، ووجدت أن قلبى قد استكان هادئًا فى جنبى الأيسر ، مستكينًا لراحة نفسية رائعة . بنشوة فرحة للقاء الحبيبة الغالية . !

لقد خرجت من سيناء خائفة مذعورة مخذولة مدحورة . كسيرة النفس والروح ، يعتصر الألم قلبى ، وتخفق جنباتى فى نبض جريح ، وتدمع عيناى لقسوة الفراق . ! !

وحين خروجى الخاذل من جنتى ، أقسمت أن أعيد حفنة الرمال التى انحنيت وأخذتها معى فى منديلى ، أقسمت وقتئذٍ أن أعيدها ثانيًا إلى مكانها من تلك البقعة المقدسة وهأنذا اليوم ، أنحنى لأقبل تلك البقعة الطاهرة . وأعيد إليها

حفنة الرمال التى احتفظت بها منذ عام ١٩٦٧ ، أعيدها بكل تقديس وإجلال ، بارة بقسمى ووعدى . !

يا لفرحة العودة ، يا لفرحة النصر الكامل الشامل ! كل كيانى يزغرد ، كل مشاعرى تتزاحم فى هيكل يهتز اهتزازًا نشوانًا ، لا يمكن قط لأى تعبير أن يصف هذه الفرحة الذاهلة .شىء بعيد عن كل وصف ، بعيد عن كل تعبير . !

وقفت أتأمل الحياة من حولى ، لم تنضب الحياة ، بل عادت إلى سيناء بعودة سينائنا المصرية والسيادة المصرية ، وابتدأت الحياة تدب فى شرايين الأراضى المحررة . ! !

وتذكرت حياتى فى أرضى . !

كيف كانت ، وكيف أصبحت ، وكيف ستكون . ؟ ؟

هل تعود وأحياها من جديد ، بكل نبضة من حياتى ؟ هل تعود فرحة الصبا ؟ .

هل تعود . ؟ ؟

رحلة العودة :

كان يوم ٢٥ أبريل يومًا مشهودًا ، نتطلع إليه فى أمل باسم وشوق كبير . إنه يوم التحرير ، وعودة أراضينا المحررة ، (شرم الشيخ ، نويبع ، دهب ، رأس محمد ، طابا ، ياميت ، رفح) هذه الأراضى التى ظلت معلقة منذ اتفاقية السلام ، ومعاهدة كامب ديفيد ، لحين الجلاء التام عن أراضينا الغالية « سيناء » .

وتجمعنا كلنا ، يضمنا هذا الأمل ، يوم الجمعة ٢٣ أبريل ، فى طريقنا إلى سيناء .

الانفعالات تتضارب ، والسيارة تسير وتسير ، وكأن لا نهاية لها لمسير.
صمت ، أمل ، ترقب ، ونحن فى طريقنا إلى السويس .

سيناء تتدفق بالحياة ، تساهم فى رخاء العالم ، الشريان الذى يحمل اسم « قناة السويس » بنبض الحياة الجديد ، نفق الشهيد « أحمد حمدى » .

حقيقة إنه أعجوبة الإنجاز العصرى هذا النفق ، ! فى ثلاث دقائق عبرنا من قارة آسيا إلى قارة أفريقيا ، إنجاز من انتصارات أكتوبر ، حرب أكتوبر التى أطلق عليها اسم « الزلزال » لأنها كانت أعلى الحروب صوتًا ، وأقلها زمنًا ، إنها حرب الساعات الست .

كيف مررنا كيف عبرنا؟ لم نشعر، النفق أسطوانى على عمق ٥٠ مترًا من. سطح القناة ، الهواء متجدد ، فهناك مداخل للهواء النقى ، وشفاطات لسحب الهواء الفاسد ، كما توجد مراوح إضافية لتشغيلها ، وأجهزة قياس من مركز التحكم بالنفق ، لمعرفة مدى تلوث الهواء ، فيكون بالتالى متجددًا نقيًا على الدوام . وهناك ٢٤٩٦ كشافًا لإنارة النفق من الفلورسنت والصوديوم ، وتوجد أجهزة إطفاء حرائق إلكترونية ، وشبكة لاسلكية لكافة الاتصالات بالداخل والخارج ، وخط كهربائى احتياطى بقدرة ٥٠٠ كيلووات ، يعمل أوتوماتيكيا فى خلال ٨ ثوان من انقطاع التيار ، كما توجد كابلات كهربائية للتحكم فى الطاقة الكهربائية .

أما أهمية هذا النفق من الناحية العمرانية ، فهى : ربط سيناء بوادى النيل ، ومن مهمته توصيل الماء (العذب) والكهرباء ، إلى أرض سيناء الغالية .

وقد سمى النفق باسم الشهيد « أحمد حمدى » البطل الشهيد ، تخليدًا

لذكراه فقد كان من ضباط سلاح المهندسين ، واستشهد فى حرب العبور ، بين مصر وإسرائيل عام ١٩٧٣ ، على رأس أحد الكبارى عند موقع النفق ، ويقع النفق على بعد ١٧ كيلو مترًا من شمال مدينة السويس بمنطقة الشلوفة ، ويتسع لـ ٦٠٠ عربة فى الساعة .

وفعلاً ، إن هذا النفق هو الشريان الجديد ، أو نبض الحياة فى سيناء فبعد النفق ، انتشرت الطرق الجديدة ، وأمكن توصيل ألف متر مكعب من الماء العذب فى اليوم الواحد ، وذلك بواسطة خط مواسير يمتد بعد نفق الشهيد « أحمد حمدى » لتغذية منطقة جنوب سيناء فى الجزء الواقع بين الشط وأبو رديس ، وسيصل الخط إلى عمق ٣٠ كيلو مترًا شرق خليج السويس بحيث يوفر احتياجات الجزء الشرقى أيضًا من محافظة السويس والمناطق السياحية على ساحل الخليج .

وللفخر ، فإن هذا الشريان الحى ، قد تم تصنيعه بسواعد مصرية صميمة ، وبتمويل مصرى كامل ، فلكأنه صورة حية ناطقة نابضة لعظمة نصر أكتوبر ، وإنجازات أكتوبر ، التى تمت كلها بأيدى رجالنا وأبطالنا وعمالنا البواسل ، وقد تكلف هذا النفق مبلغ ١٠٥ ملايين من الجنيهات المصرية ، من ميزانية جمهورية مصر العربية .

* * *

وإننا إذا ما نظرنا إلى « سيناء » ، وجدنا أنها شبه جزيرة ، تحيط بها المياه من جهات ثلاث ، عدا الجانب الشرقى منها ، عند حدودها ، لذا لم يطلق عليها اسم « جزيرة سيناء » بل شبه جزيرة سيناء ، وذلك لعدم إحاطة المياه من جميع الجهات ، وهى على شكل مثلث ، قاعدته تقع على البحر الأبيض

المتوسط ، وتمتد قناة السويس بمحاذاة حدودها الغربية من بور سعيد شمالاً ، وحتى السويس جنوبًا ، ويحتضن سيناء من الجنوب ذراعا البحر الأحمر. وهما : خليج السويس ، وخليج العقبة .

* * *

والجزء الذى يقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط هو « شمال سيناء » ويفصلها عن جنوب سيناء « خط طابا » ، والعريش هى عاصمة شمال سيناء .

وتشتهر العريش بمناطق ساحلية ، غاية فى الجمال ، ويوجد بها مصيف رائع ، فشاطئ العريش يمكن أن يكون من الشواطئ السياحية العالمية ، لهدوء مياهه ونعومة رماله البيضاء ، وتناثر أشجار النخيل المثمرة على طول الساحل كما تشتهر بمزارع الزيتون . وقد سمعنا عشرات القصص ونحن فى طريق العودة . . عما جرى بشمال سيناء . . وكلها تدور حول التواجد الإسرائيلى داخل سيناء طوال ١٥ عامًا . . ومحاولتهم التأثير على الأهالى دون جدوى ، فمواطنو سيناء من البدو الصامدين . الذين يمتازون بالشهامة والوطنية الجارفة .

وبالرغم من أن إسرائيل قد وضعت يدها على هذا الكنز الهائل المتمثل فى أرض سيناء ، فإنها لم تصنع شيئًا فى صالح الأهالى ، وكل ما فعلته هو استنزاف هذا الكنز لتتركه خاويًا بعد رحيلهم ، فلا خدمات على الإطلاق قدمت ، ولا مرافق على الإطلاق قد أنشئت ، وتركت المنطقة كلها خرابًا فى خراب ، وانعدام موارد ، هذا ما تركته فى « رفح » .

وقص علينا بعض الموجودين معنا ، وطلعت علينا الجرائد بما حل بخراب « ياميت » . « ياميت » التى دمروها بأنفسهم ، إنهم قوم يعشقون الدمار . . . ! ! وكلمة « ياميت » تعنى « البحر » أى أنها « قرية البحر » وهى قرية

جدا من البحر أو على حافته بالمعنى الأصح . هذه القرية كانت إسرائيل قد حولتها إلى قرية سياحية من الدرجة الأولى، وأنشأت بها مستوطنات غاية فى الجمال ، وعندما تحدد موعد الانسحاب ، طلبت إسرائيل ثمنًا باهظًا لها ، وعرض الجانب المصرى الثمن الملائم لها ، وبالطبع ... رفضت إسرائيل وقررت نسفها حتى لا تتسلم مصر طوبة واحدة منها سليمة . وكانت حجة إسرائيل بأنها تخشى أن يعود إليها المتطرفون من الجماعات الدينية الإسرائيلية الذين كانوا يحتلونها ، فتظهر مشاكل لا ضرورة لها . وبالطبع هذه حجة مضحكة ، وما هى إلا دولة لا تريد أن تُفيد ، بل كل همها أن تستفيد .

وأهالى ياميت يؤكدون أنها كانت تحوى ٧٠ فدانًا مزروعة بالفاكهة واللوز والبندق والتين ، وأن هناك جماعات استماتوا حتى لا يخرجوا منها وبدأت المشاكل تظهر يوميًا مع السلطات الإسرائيلية ، والقوات التى جاءت لإجلائهم ، واستطاعت مجموعة من الشباب التحصن داخل دشمة كمحاولة يائسة لعدم الخروج من ياميت ، وظل الحال هكذا حتى صباح يوم الجمعة ٢٣ أبريل ، لتأتى (البلدوزرات) لتهدم ما تبقى من ياميت ، وتحيله إلى خراب ... ! ! !



شاطئ العريش أو «شاطئ النخيل»

يوم ٢٣ أبريل ١٩٨٢

وكانت العودة لسيناء الجنوبية ، وهى المنطقة التى تسمى بمنطقة ، « الجبال النارية » المرتفعة .

فمن جنوب سيناء ، خرجت بنفس كسيرة ، وإلى جنوب سيناء أعود إليها بعد أسر يقرب من الخمسة عشر عامًا ، من أسوأ الأعوام التى مرت بنفسى ، ونفس كل عربى . أعود ثانيًا بفرحة العودة ، ونشوة الانتصار ، سيناء ، هى الفرحة ، وهى اللقيا فى أمل مشرق وضّاء ، سيناء ، أولاً وأخيرًا .

ولقيتها ... !

وكان الطريق ممهدًا مرصوفًا بين النفق « ورأس سدر » ، وهى مدينة بترولية على مسافة ٦٠ كيلو مترًا من النفق ، مدينة صغيرة جميلة على شاطئ خليج السويس ، بها خط بترول متوسط الحجم ، وليس بها ميناء ، ولكن بها رصيف مخصص لنقل البترول إلىالناقلات الكبيرة خلال أنابيب موصلة لحقول « رأس سدر » ، التى تقع على مسافة لا تزيد على عشرة كيلو مترات من المدينة .

وعرفنا أن أهم المشروعات الخاصة باستخراج الذهب الأسود ، هى التى تقوم حاليًّا فى حقول البترول فى « رأس سدر » ، « وأبو رديس » ، « وبلاعيم » ، وتوجد ببلاعيم محطة لضغط الغاز ، وهذه المحطة عبارة عن ضواغط هواء تسحب الغاز اللازم من آبار البترول من منطقة بلاعيم ، وضغطه

فى الأنابيب لموقع مصنع « الفبرومنجنيز بأبى زنيمة » . حيث تعتمد عملية تصنيع المنجنيز على استقبال غازات البترول من مناطق استخراجه « ببلاعيم » بواسطة هذه المحطة ، وبهذا يكون هذا المصنع مشروعًا متكاملاً مع صناعة البترول فى جنوب سيناء .

* * *

وعلى طول الطريق منذ تحركنا من « رأس سدر » ، إلى « أبو رديس » ، وهى أيضًا مدينة بترولية داخل أسوار ، وبها أضخم المشاريع البترولية التى تقوم بهاالشركة الشرقية للبترول .كانت توجد صنابير للماء العذب ، وكان البدو الذين يسكنون الصحراء يتجمعون حول هذه الصنابير لملء الجرار بماء الشرب وغسيل الملابس ، حتى أنهم كانوا أيضًا يقومون بعملية الحمام للأطفال .

ومررنا فى طريقنا إلى « أبو زنيمة » « بحمام فرعون » ، وهو عبارة عن عيون مائية كبريتية يخرج منها الماء الساخن صيفًا وشتاءً ، وينحدر من مغارات آية فى الجمال والإبداع ، وتحتوى هذه الينابيع على كمية من الإشعاع ، وتشتهر بأنها تشفى من أمراض الروماتيزم . وكان القدامى من المصريين هم أول من اكتشفوا فوائدها الطبية . وتصل درجة الحرارة إلى ٧٢ درجة مئوية عند المنبع ، وهى تمتد من خليج السويس .

وإلى « أبو زنيمة » كنت أتمنى أن أعود ، فماذا وجدت ... ؟؟

آثار وبقايا وانطباع لشعب يعرف كيف يستغل كل رقعة أرض ، وكل حبة رمل ، وكل نقطة ماء ، وكل نسمة هواء تمر على جبال وهضاب وكنوز سيناء ، وليس هذا بمستغرب ، ولا مجال فيه يدعو إلى الدهشة والتساؤل . ، فكلنا يعرف قيمة هذه الكنوز ، ويعرفونها هم أيضًا .

وهكذا عدت ... ! وسرت فيها بعين متفحصة متأملة .

هذه المدينة الصناعية التى تقع على شاطئ البحر الأحمر ، مياهها فيروز ، وجبالها فيروز ، وبالفعل تكثر فيها جبال الفيروز ، هضابها وجبالها ، ترتفع فى ربى عالية ، تنطق بروعة موقعها السياحى ، بجانب موقعها الصناعى ، لأنها مدينة تطل على البحر ، ويسهل نقل خامات وتبر سيناء بعد التصنيع بالمصنع إلى الميناء ، وقربها من البحر هو الذى شكل موقعها الصناعى ، لتنشأ فيها مدينة صناعية تتمثل فى مصنع « للفيرومنجنيز » ، يصنع المنجنيز وينقى من الشوائب ، ثم ينقل من رصيف الشحن للتصدير أو للجهات الأخرى ، ليستخدم فى الصناعات الثقيلة التى من أهمها الحديد والصلب ، ومن فوائده أنه يجعل مادة الصلب متماسكة وغير قابلة للتشقق ، وصالحة للتشكيل .

وما سيناء وجبالها ، إلا خامات منجنيز ، وأراضيها ذهب أسود ، وينابيعها شفاء ، وأعشابها دواء ، ومياهها فيروز ومرجان ، فالشعب المرجانية تكثر فى مناطق معينة من سيناء ، وهى التى كانت تستغل استغلالاً مربحًا فى فترة الاحتلال ، بجانب استغلال المنجنيز .

وكما دلت الدراسات ، فإن أول من اكتشف خام المنجنيز هم سكان بلاد الطور الأصليون ، وكان اسمهم (المونيتو) ، وإن قدماء المصريين هم أول من اشتغل بالتعدين ، مستخدمين فى ذلك أزاميل من الصوان ، بنصب من الخشب يقطعون بها الطبقات المعدنية من جبال المنجنيز والفيروز والنحاس والحديد ، تمامًا كما يقوم التعدين حاليًا بآلات التثقيب الحديثة فى مغارات المنجنيز .

ومن أهم الآثار التى تركها الفراعنة ، والتى تدل على اشتغالهم بالتعدين ،

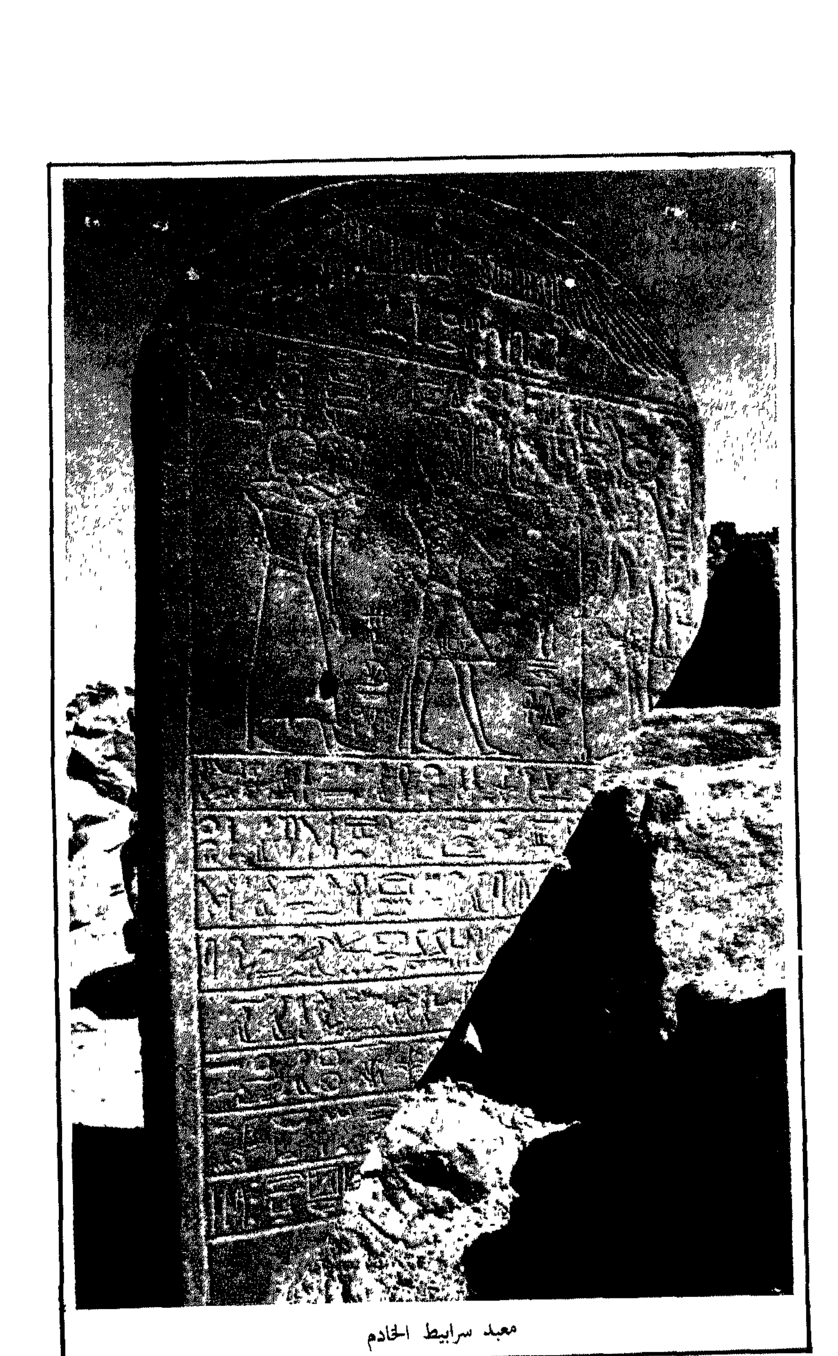
فى وادى المغامرة ، هى الصخرات الهيروغليفية ، ومغارات الفيروز ، ومساكن المعدنين بهذه المنطقة ، ومما كتب على الصخرات الهيدروغليفية ما تقول بأن الملك سنفرو هو أول من عدن الفيروز والمنجنيز فى معبد « سرابيط الخادم » ، الذى يرجع إلى القرن ١٩ قبل الميلاد ، ومقام فى منطقة الفيروز ، و« سرابيط الخادم » ، هو جبل صغير مستطيل الشكل ، مسطح الرأس ، فى شمال بلاد الطور ، ويعلو نحو ٢٦٥٠ قدمًا عن سطح البحر ، ويبعد حوالى نحو يومين يسير القوافل عن ميناء أبو زنيمة .

وهناك توجد استراحة استخدمتها بعثات التعدين المصرية فى القرون ١٥ إلى ١٢ قبل الميلاد ، وهذه الاستراحة تقع جنوب أبو زنيمة ، منطقة التعدين الحديثة .

وللمنجنيز واكتشافه قصة يتناقلونها .. فيقولون إنه فى عام ١٩٠٩ اكتشف هذه الخامة بدوى من أهالى سيناء ، وكان هذا البدوى يطارد تيتلا (ماعز الجبل) فى منطقة « أبو زنيمة » ، حين وجد جسمًا معدنيًّا يميل إلى السواد يلمع تحت قدميه ، وأخذ البدوى قطعًا من هذا المعدن ، وذهب إلى السويس وعرضها على أحد التجار ، واعتبروها نوعًا من الكحل .

ووصل إلى السويس رجل إنجليزى ومعه بعض الخبراء ، واسم هذا الإنجليزى « هنرى بلاتز » وقاموا بتحليل الجسم المعدنى ، ووجدوا أنه يحتوى على كميات هائلة من المنجنيز يمكن استخدامها فى الصناعة .

ثم سافر الإنجليزى إلى انجلترا .. وعرض الفكرة على أصحاب رءوس الأموال ، وبذلك تكونت شركة تعدين سيناء عام ١٩١٣ ثم بعد ذلك صدر قرار تأسيس شركة سيناء للمنجنيز المصرية فى عام ١٩٥٧ ، ثم بعد ذلك تم



معبد سرابيط الخادم

شراء شركة تعدين سيناء بموجوداتها ، وكانت تشمل المناجم ، وخط الحبل الهوائى ، والسكة الحديد ، ورصيف الشحن ، وبعض المعدات الميكانيكية .

ومنذ عام ١٩١٣ حتى عام ١٩٥٧ وشركة تعدين سيناء البريطانية تقوم باستغلال ذلك المعدن .. ثم بعد ذلك أنشئ مصنع الفيرومنجنيز لتوفير احتياجات البلاد من « الفيرومنجنيز » الذى نقوم باستيراده حاليًّا ، وسوف يوفر هذا المصنع حوالى ٧ ملايين جنيه عملة صعبة سنويًّا ، حين تنتج سلعة بديلة للاستيراد تعتبر أساسية فى صناعة الحديد والصلب ، كما يجعلنا نستغل الموارد الطبيعية الغنية بسيناء والمتوفرة فى جبالها من الخامات .

* * *

ونظرت إلى مصنع « الفيرومنجنيز » ، وتأملت وتألمت ! !

ما هذا المبنى المتهدم ، المجرد من كل معالم العمران ، هذه الحوائط المتداعية الخربة الحزينة ، المنزوع منها كل أثر للحياة التى كانت ، هل هذا ما تركته فى عام ١٩٦٧ ؟؟؟ لا ، لا ، لا يمكن أن يكون ، لا يمكن أن يكون .

فحين خروجى الخاذل ، المغتصب فى عام ١٩٦٧ ، تركت صرحًا راسخًا لعظمة الإنجاز المصرى ، أفران الصهر ، المعدات ، الآلات ، الورش ، محطة الكهرباء ، محطة تقطير المياه ، محطة الغاز ، التشغيل كان سيبدأ فى يوليو ٦٧ — وانهار الصرح ، ليصبح أطلالاً حزينة .

ماذا فعلوا ...؟ ، وإلى أى مدى وصل الفكر الإسرائيلى لاستغلال مثل هذا العمل الكبير ، أو هذا الكنز الذى لاينضب .

بالطبع ، لقد فكروا بأنه لن يمكنهم أن ينقلوا جبال المنجنيز إلى أراضيهم فى تل أبيب ، ولن يمكنهم استغلالها وتفجيرها وتصنيعها بالمصنع ، لأنه أمان

للمستقبل ، فمن الأفضل تفجيره فى أماكن تواجده ، ثم نقله إلى مكانهم للتصنيع .

والشواهد كلها تدل على ذلك .

بنيان خرب خاو خاو ، من أروع المعدات وأضخمها ، ومحطة كهرباء خاوية ، وورش فارغة ، وآثار نزوح ونقل وهجران .

يا للتخطيط المجرم !

لقد نقلوا كل المعدات التى أخذت عمرنا وجهدنا وأموالنا ، أخذوها بعد أن صنعوا مصنعًا مماثلاً فى تل أبيب ، ليركبوها هناك وتم تركيبها وتشغيلها ، والمنجنيز ينقل ويعمل مصنعهم ، ويتم التشغيل ، والتصنيع ، والتسويق والربح ، وجبال المنجنيز شامخة راسخة ، لا ينضب لها خام ، بل تمد وتمد ولا نهاية لإمدادها وعطائها .

هذا هو الفكر الإسرائيلى ، الذى يخطط لمشاريعه تخطيطًا عمليًا مدروسًا للمستقبل .

وقد صح تخطيطهم ، وقد عادوا ، بعد أن استفادوا .

فهل تعود هذه المدينة الصناعية إلى ما كانت عليه قبل ٦٧ ، هل تعود كما عدنا نحن .

أعتقد ذلك ، فإننا عدنا إلى البدء إلى ما كنا عليه من نفس عملية استيراد معدات مصنع « الفيرومنجنيز » ، فقبل ٦٧ كانت المعدات من النرويج ، وبعد ٨٢ قطعًا لن يحدث أى تغيير . . !

* * *

ومصنع الفيرومنجنيز بأبو زنيمة يستمد خامات المنجنيز من منطقة «أم بجمى» .

وهى من أشهر مناطق جنوب سيناء الغنية بخامات المنجنيز ، وتقع على مسافة ١٢٥ كيلو متر جنوب شرقى السويس ، ويتم الإنتاج بجميع المناطق بطريقة المناجم المكشوفة ، أو المغارات تحت الأرض بطريقة الغرفة والعامود ، ثم ينقل الخام بعربات الديكوفيل إلى المستودعات التى تربطها ببعضها حبال هوائية محملة على أبراج تنزلق عليها عربات نقل الخام ، ويتم تجميعه فى مستودعات ، حيث يتم نقله بعد ذلك بواسطة السكة الحديد إلى ميناء الشحن بأبى زنيمة ، ويتم تصدير الخام إلى الخارج عن طريق البحر .

وقد أثبت العامل المصرى كفاءة مذهلة فى الوعى الصناعى ، سواء فى عمله بالمناجم أو فى الأعمال الفنية للخبرة الطويلة التى اكتسبها ، بالرغم مما يتعرض له من أمراض نتيجة لاستنشاقه خامات المنجنيز التى تتطلب وقاية خاصة ، فهو يتعرض لأمراض الصدر ، ومرض (المنجنوز) أو مرض الرُّعاش ، ! ! ووضعه لكمامة واقية يحصِّنه منه مع الإكثار من شرب اللبن .

وهناك قابلت محمد أبوزيد رئيس الخط الهوائى بمناجم «أم بجمى» ، قابلته فى «أبى زنيمة» ، وهو صورة لنوعية العامل المصرى بسيناء .

«فالحاج محمد أبوزيد» عمل بالحبل الهوائى مايقرب من ٤٦ عامًا ، اكتسب خلالها خبرة فنية كبيرة ، لاتقارن بأية خبرة علمية .

وقد قال لى الحاج «أبو زيد» ، إنه لم يتوقع مطلقًا أن يصبح رئيسًا لقسم الحبل الهوائى بشركة سيناء للمنجنيز ، فكل الذين شغلوا هذا المنصب قبله كانوا أجانب ، إنجليزا ، إيطاليين ، وسويسريين .

ومن الأعمال المجيدة التى قام بها الحاج محمد ويذكرها ، أنه أنزل الحبل الهوائى عام ١٩٥٦ فى الوادى حتى لا تدمِّره قوى البغى فى أثناء العدوان الثلاثى .

ويروى ذكرياته المريرة عن الإنجليز أصحاب الشركة ، والإنجليز الرؤساء . . . فيقول : إن الإنجليز كانوا يستغلون العامل المصرى أسوأ استغلال ، يعطونه الفتات ويطردونه عندما يريدون ، ولم تكن هناك أية ضمانات للعامل ، وأحيانًا يطرد دون أن يحصل على أجره الزهيد .

ويقول الحاج « محمد أبو زيد » : إنه فى عام ١٩٥٥ – أحضر الإنجليز قضيبًا للحبل الهوائى الجديد للغيار ، وعندما عاينه ، وجد أنه غير سليم ، وغير صالح للعمل ، وقال ذلك للمهندس الإنجليزى ، الذى أصرَّ على أن يركب القضيب ، وعند التركيب وجده فعلاً غير مطابق للعمل ، واستدعاه المدير الإنجليزى ، فشرح له الأسباب فى عدم صلاحية هذا القضيب ، وتم الاتصال بالمصنع المورد بانجلترا ، فأرسل خبيرًا ، وناقش الحاج « محمد أبو زيد » الخبير ، وأوضح له نقط الضعف ، فما كان من الخبير إلا أن جمع المهندسين والمديرين الإنجليز ، وقال لهم : إن هذا العامل المصرى يعلم فى الحبل الهوائى ما لا علم لهم به ، فقوله سليم وخبرته لها قيمتها ، وتم تغيير القضيب بالمواصفات التى طلبها العامل المصرى « محمد أبو زيد » ، وقد تتلمذ على يديه كثير من المهندسين ، الأجانب والمصريين .

والحكايات كثيرة ، فى جبال المنجنيز ، ومناجم « أم بجمى » عن كفاءة العاملين هناك ، وتضحياتهم فى سبيل نجاح العمل ، فالعامل المصرى هو ابن الأرض . . . وبدمه وعرقه وكفاحه يرويها ويهديها ، كان هذا قبل التحرير

الكامل ، فما باله اليوم وقد تحررت أراضيه من كل رجل أجنبية ، ! ! ماذا ، تكون تضحياته ، وماذا يكون عطاؤه .؟؟؟

* * *

أبو زنيمة :

أيضًا ، وفى (أبو زنيمة) ، مدينة التعدين والخامات . . قابلت محمد حسن على شلبى . . وهو « ولاع بارود » بالمناجم منذ عام ١٩٤٨ – من أيام تعدين سيناء . . وعاش فترات الاحتلال . . وأرانى شهادة معتمدة من مدير تعدين سيناء الإنجليزية وتؤيد اختياره كولاع لعمليات إطلاق المفرقعات مكتوب فيها باللغة الإنجليزية « شهادة اعتماد ولاع من شركة تعدين سيناء ليمتد » وكان هناك مصريون كثيرون يعملون معه فى تعدين سيناء .

وعملية إشعال البارود عملية خطرة للغاية ويكون صاحبها معرضًا للموت ، إذا كان هناك فتيل فاسد . وكثير من العمال أصيبوا بالتهاب فى الرئة من الديناميت ، ومهمة « محمد حسن » الأساسية هى حشو الثقوب التى يتم ثقبها من عمال التخريم بآلات التثقيب ، بالديناميت ، ثم يقوم بإشعالها بالكربون ، لتفجير الخامات بالمنجم .

قال « محمد حسن شلبى » :

« عشت مع اليهود ١٧ يومًا – من ١٠/٣٠ – ١٩٥٦/١١/١٧ – كنا فى المنجم فى « أم بجمى » (« وأم بجمى » هى المركز الرئيسى للخامات) ولم نشعر إلا واليهود من حولنا ، وكان المدير الإنجليزى معنا ، واستمر العمل مع الإنجليز ، وبعد ١٧ يومًا ، أنزلونا من غير ملابسنا ولا أدواتنا ، طردونا ، وقالوا

لنا : اذهبوا إلى بلادكم ، فذهبت إلى بلدتى فى الصعيد (قوص جراجوس — محافظة قنا) ستة أشهر ، ثم استدعتنا شركة تعدين سيناء الإنجليزية مرة ثانية ، ووجدنا شركة تعدين سيناء كما هى ، المبنى فقط ، أما المعدات والأجهزة ، وماكينات ضغط الهواء فقد أخذوها ، وتركوا المبنى فراغًا خاويًا على عروشه ، ومكثت فى العمل مع شركة تعدين سيناء الإنجليزية من عام ١٩٤٨ — ١٩٥٦ .

ثم بعد ذلك تم تمصير شركة تعدين سيناء الإنجليزية ، وأصبحت شركة سيناء للمنجنيز ، وكانت مناطق التعدين كلها فى منطقة « أم بجمى » ، ومكثت فى شركة سيناء حتى عام ١٩٦٧ والعمل كان فى أم بجمى وكانت الخامات تنقل بواسطة الحبل الهوائى المقام من « أم بجمى » إلى « أبو زنيمة » ، والشحن من ميناء « أبو زنيمة » ، لأن مصنع « الفيرومنجنيز » كان قد تم تجهيزه فقط وكان مقدرًا له الافتتاح فى يوليو ١٩٦٧ .

وتكرر لنا ثانيًا ما حدث فى عام ١٩٥٦ ، فلم نشعر إلا واليهود يحاصروننا ، وكان بعض العاملين قد نزلوا عند شعورهم بالعدوان ، وتمامًا نفس ما حدث تكرر بنفس الصورة ، تركوا كل مالهم وحالهم ومتاعهم ، ونزلوا فقط بالملابس التى عليهم . أما نحن عمال البارود فقد مكثنا إلى النهاية ، ، وأتى إلينا يوم ١٠ يونيو ١٩٦٧ — وأذكر أنه كان يوم سبت الساعة ٨ مساء ، أتى حوالى ١٠٠ يهودى بعربات جيب ، ويحملون البنادق ، وقالوا لنا باكرًا سوف تذبحون كلكم .

ويوم ١١ يونيو حضر إلينا ١٠٠ يهودى غير الذين حضروا ، فلم نفتح أبوابنا . . . وكانت معيشتنا على الدقيق نعجنه بالماء ونخبزه فى الفرن ، فقط نأكل لكى نعيش ، لأن حزننا على ما حدث لأرضنا كان شديدًا جدًّا .

وفى الصباح ، أتى أيضًا الجنود اليهود الـ ١٠٠ الآخرون وقالوا لنا : لا تخافوا ، . سوف ننقلكم إلى تل أبيب ، ورفضنا ومكثنا مع اليهود شهرًا فى « أم بجمى » ، وأوشكت المياه أن تنضب من الخزانات ، فجمعنا أنفسنا لأننا تخوفنا على أولادنا وعلى مصيرهم ، وطلبنا من اليهود أن ينزلونا بعربات ، فأرسلونا بعربات الجيش المصرى ، إلى القنطرة شرق بعد أن تركنا كل ما نملك وقالوا لنا : اتركوا كل شىء ارفعوا أيديكم لفوق حتى تعيشوا ، ورفعنا أيدينا وأخذوا منا ساعاتنا وهم يقولون المصارى ، وين المصارى ؟ وجردونا من كل ما نملك .

وبعربات الجيش المصرى استلمنا الصليب الأحمر بأسمائنا ، وعدينا باللنش من القنطرة شرق إلى القنطرة غرب ، وركبنا القطارات حتى الإسماعيلية ، ومن الإسماعيلية إلى مصر ، ومن مصر إلى الصعيد ، دون أن ندفع مليمًا واحدًا ، لأن بطاقاتنا كانت « سيناء » ، وكان هذا الاسم هو جواز المرور إلى بلادنا .

ولم نعد إلى سيناء إلا بعد التحرر الكامل ، وبعد عودة سيناء .

* * *

ويستمر ولاع البارود « محمد حسن على شلبى » بقوله :

وبعد التحرير دخلت مخزن المفرقعات فى أبى زنيمة ، مخزن نمرة ٢ ومخزن نمرة ٤٥ وابتدأنا فى صرف الذخيرة لعودة العمل والنشاط كما كان قبل عدوان ٦٧ ، وبدأت العمل فى مناجم « الدهيسة والسباع » ، وهى مناجم « كاولين » ، « والكاولين » خامة تستخرج من جبال الكاولين تحت الأرض ، . ومحفور فيها مغاور فى بطن الجبل تحت الأرض ، وبدأت العمل فى تفجير خامات الكاولين ، أما مناجم المنجنيز فلم نتمكن من تشغيلها بعد ، حيث إن

اليهود قد نقلوا كل معدات المناجم ومنشآتها ، وإلى أن نقوم باستيراد معدات مماثلة ، نعمل الآن فى تفجير خامات الكاولين ، ثم بعد ذلك سنعود بالطبع إلى العمل فى مناجم المنجنيز ، ويمسح محمد شلبى دمعة سالت على خده متأثرًا :
أنا الآن متحسر . . . على كل هذه الأعمال التى ضاعت هباءً .
هذه الكنوز التى من خيراتها . . علمت أولادى ، ومنهم الآن ابنى « على محمد حسن » مدرس ثانوى إنجليزى فى قوص الذى تعلم أول ما تعلم فى مدارس « أم بجمى الابتدائية » . . وعزمى ابنى الأكبر ميكانيكى سيارات ويعمل بمصنع السكر فى قوص . وتعلم هو الآخر فى مدارس أم بجمى ، ويهتف بعزم وإصرار :
سيعود العمل بإذن الله بعودة سيناء ، فإننا شعب لا يهزم ، لا يهزم .

ثم يتذكر ما قبل العدوان ، ويتذكر الخيام التى كانت متناثرة فى « أبو زنيمة » على مسافة بعيدة من مواقع العمل ، كانوا جماعة من الغجر الرحَّل ، من حلب على ما يذكر ونصبوا خيامهم فى « أبى زنيمة » ، وكانوا يسمونهم « الخرابيش » وهم من النور الرحل ، وكان دخلهم ومعيشتهم من ليالى السمر التى كانوا يحيونها بالغناء والرقص ، ليسلبوا أموال العاملين بالمنطقة ، وهذه الجماعة من أحط أنواع الغجر ، وأطلق عليهم اسم الخرابيش .

ويضيف « محمد حسن » ولكننى أعرف أن كلمة الخرابيش هى كلمة صعيدية . . ولفظ صعيدى ، أعرفه من أقاصى الصعيد على جماعات السمر ، فمن أين أتوا بهذا اللفظ ؟ وكيف تسموا بهذا الاسم ؟ .

* * *

وقد أهاجت ذكريات الريس « محمد حسن » ذكرياتى قبل عدوان ٦٧ ، ادت لى ذكرى الكفاح المرير والأمل المنشود ، فى إتمام مشروع كان قد بدأ

بالفعل ثمرة إنتاجه ، وهو مشروع « مصنع الفيرومنجنيز » الذى كان يعد فى الحقيقة فخرًا ودعمًا للصناعات والاقتصاديات لمصرنا العزيزة ، وتحسرت مثله على الجهد والعمر الذى ضاع فى استيراد معداته وفى انتظار قطف الثمر.

ولكن تعزيتى ما قاله الريس أيضًا ، بأننا شعب لا يهزم ، شعب لا يقهر ، والفشل ليس إلا بداية النجاح ، وبالعزم والإصرار ، وبعودة سيناء كاملة سنعاود الجهد ، ونعيد بناء ما تهدم ، بروح شعب أبى ، . لا يقهر ولا يهزم .

* * *

ويشتد العمل فى « رأس ملعب » ، وهى أرض الجبس ، أساس التعمير والبناء ، وفور استعادة أراضينا ، بدأت المشاريع الاستثمارية الأمريكية والمصرية باستغلال هذه الكنوز ، من محاجر الجبس بهذه المنطقة التى تشتهر بخام الجبس الصافى كالبلُّور .فإن خام جبس « رأس ملعب » ، هو من أشهر الخامات فى الشرق الأوسط ، ومن أجود أنواع الجبس ، لخلوه من الشوائب ، ومن أهداف هذا المشروع استخراج ٥٠٠٠٠٠ طن جبس خام سنويًّا - ينتج منها ٣٠٠٠٠٠ طن جبس مكلسن سنويًّا لأغراض التشييد والبناء ، و ٦٠٠٠٠ طن جبس خام لأغراض أخرى كثيرة ، ويستعمل الجبس المكلسن فى إنتاج الحوائط والأسقف والقواطع اللازمة لصناعة المبانى سابقة التجهيز ، كما يستخدم نوع من الجبس (يسمى جبس ألفا ، وهو يستورد حاليًّا) ويستعمل فى صناعة قوالب الخزف والصينى والجبس الطبى والسيراميك ، كما يستخدم فى صناعة السماد والكيماويات وحامض الكبريتيك والأسمنت .

ورأس ملعب منطقة غنية بالخامات ، وتبعد حوالى ٩٠ كيلو متر جنوب

السويس . ومن هنا نرى كيف أن كنوز سيناء لا تنتهى ، فى كل شبر وكل بقعة من بقاع سيناء الجنوبية .

وأن ما نحتاج إليه الآن ، هو فقط ، العنصر البشرى ، العنصر البشرى فقط ، ذلك العنصر الذى ينسى نفسه ، ويتفانى فى مجموعات عمل لخلق جيل صناعى جديد ، يؤمن برسالته ، ويؤمن بأرضه .

ويتواجد الجبس بكثرة فى مناطق كثيرة منها ، وادى الرينيه شرق السويس ، وحمام فرعون على ساحل خليج السويس ، كما يوجد أيضًا فى جنوب غرب بحيرة البردويل ، وغرب العريش ، بسيناء الشمالية .

* * *

وتعتبر جبال سيناء كلها مصدرًا لأحجار البناء الجيد ، مثل الحجر الجيرى والحجر الرملى والطفلة والزلط .

وهناك صخور نارية يمكن استخدامها أيضًا فى أغراض البناء ، أما الجرانيت من جنوب سيناء فسوف يقطع إلى كتل ، تصدر إلى اليابان .

ويتواجد الفيروز بكثرة فى جنوب سيناء ، والفيروز حجر كريم أزرق اللون فى لون السماء أو مخضر اللون ، قوامه فوسفات الألومونيوم النحاسية ، وكان البدو فى جنوب سيناء يستخرجونه من منطقة شرق « أبو زنيمة » ويصنعون منه الفصوص والجعارين .

وقد عثر أخيرًا فى فبراير ١٩٧٢ على تمثال لرمسيس الثانى يشكر (حتمحوى – هاتور آلهة النحاس والفيروز لدى قدماء المصريين ، مما يدل بالقطع ، على وجود النحاس والفيروز بكثرة ، مما يستدعى شكر الآلهة ، فكما هو معلوم ومؤيد فى الدراسات ، أن المصريين القدامى قد قاموا باستخراج

النحاس من جنوبي سيناء بالقرب من خليج السويس وكان هناك منجم للنحاس فى وادى الصراء ، وكان يستغل حتى العشرينات من هذا القرن .

* * *

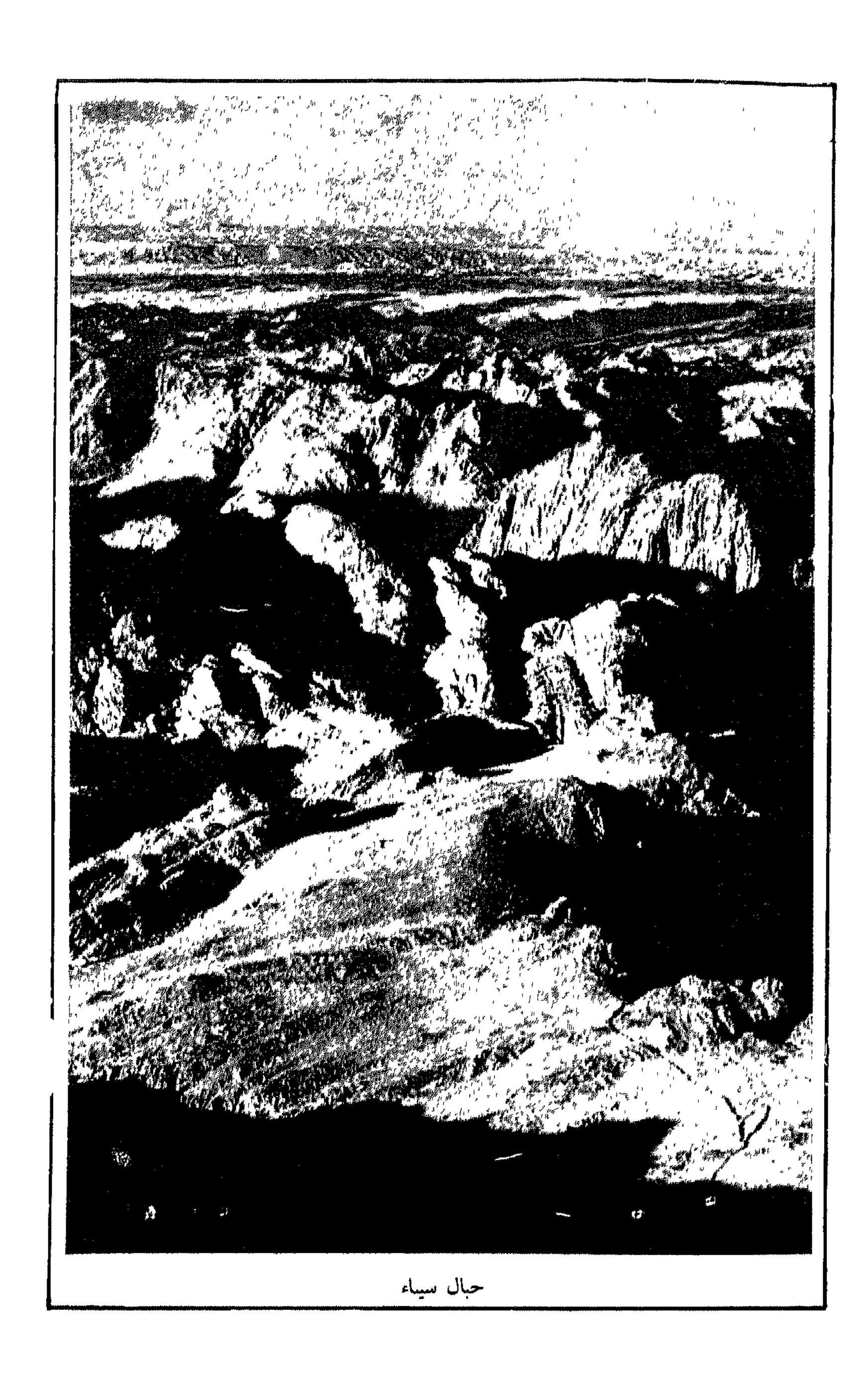
ولسيناء تاريخ وحضارة منذ عهد الفراعنة ، حيث عبرتها الالهة « إيزيس » للبحث عن زوجها « أوزوريس » ، ولقداستها ، جعل الفراعنة الإلهة « حتحور » سيدة لهذا الجزء من أرضهم ، وفيها نقب الفراعنة عن الذهب والنحاس والفيروز ، ومن هنا عرفت سيناء « بأرض الفيروز » ، كما شهدت سيناء العديد من المعارك الحربية التى اشتركت فيها جيوش الفراعنة منذ عصر « أحمس الأول » – ١٥٠٠ قبل الميلاد » ، وطرده للهكسوس ، ثم شهدت سيناء حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، وكذلك شهدت سيناء خروج اليهود مع نبى الله « موسى » وسيناء كانت أول طريق سلكته حملة مصرية لتحقيق الوحدة الكبرى بقيادة تحتمس الثالث عام ١٤٧٩قبل الميلاد ، وتأديب جيوش المهاجمين . . وقد سجلت تفاصيل هذه الحملة على جدران معبد الكرنك ، كما عبرها « الإسكندر المقدونى » عند غزوه لمصر – عام ٣٣٣ ق.م . وعلى مشارف الطريق تقع بلدة الفرما بالقرب من بور سعيد شرقًا ، حيث التقت جيوش «كليوباطرا » مع جيوش أخيها « بطليموس » تأهبًا للقتال عام ٤٨ ق.م . (شمالاً) . وعن طريق سيناء أيضًا ، عبرت « العائلة المقدسة » طريقها إلى مصر . وسلكت الشاطئ الشمالى لبحيرة البردويل . . وقد أقيم فيما بعد بكل مكان توقفت فيه العائلة المقدسة « كنيسة » – وآخر من عبر الطريق جيوش العرب المسلمين بقيادة « عمرو بن العاص »

وتحفل سيناء شمالها وجنوبها بمناظر طبيعية خلابة من جبال شاهقة فى الجنوب

ومن الأشجار وغابات النخيل التى تمتد بمحاذاة الساحل فى الشمال ، كما تمتاز سيناء بالعيون المائية العذبة ، وتزيد سواحلها على ٧٥٠ كم فى مجموعها ، وهى تصلح لصيد الأسماك الغريبة التى يزخر بها البحر الأحمر الدافئ ، كما تصلح لسباق المراكب الشراعية والزوارق البخارية ، ولإقامة المصايف الطبيعية التى تبعث فى النفس الراحة .. وتوفر الاستمتاع بجمال الطبيعة .

إن فى سيناء جمالاً طبيعيًّا لا تشبع منه العين ، بل تظل مبهورة لصنع الخالق ، فالعين لا تجد لها منتهى على امتداد لمساحات شاسعة ، ألوان متضاربة . . . ! ! بين زرقة السماء ، وزرقة البحر ، ووهج الذهب من رمال ، إلى لهيب نيران من جبال تتضارب ألوانها بين جمرة متوهجة ، وألوان ترابية ، وصخور صلبة فى مناطق ترى فيها أنك فى أتون من النيران الملتهبة . . . الجبال من الجانبين شاهقة عالية ترتطم بالسماء المنبسطة كخيمة زرقاء . وتهبط العيون ، وتهدأ النفوس فى الطريق ونحن نمر بالسهول والأودية ، فى مراع منبسطة تكثر بها الحشائش والنباتات ، لنرتاح بجوار « عيون موسى » وهى واحة صغيرة فى سهل رملى فواح العطر ، محيطها نحو ثلاثة أرباع الميل ، وعلى نحو ثمانية أميال من جنوبى السويس ، وميلين ونصف من شاطئ الخليج ، وحدائق ومحلة صغيرة ومنازل للمصيف ، أما الينابيع فأكثرها فوارة ، وماؤها حار ضارب إلى الملوحة ، وتختلف حرارته بين ٧٠ — ٨٠ فهرنهيت ، فإذا برد ساغ شربه ، وأحلى ينابيعها أبعدها إلى الجنوب ، وقد ظن بعضهم أنه النبع الذى طرح فيه موسى الشجرة فصار الماء عذبًا . ! !

أما الحدائق ، فأهم أشجارها النخيل ، والطرفاء والأثل ، وبعض أشجار الفاكهة ، كالرمان والليمون والبرتقال ! . ويزرع فيها بعض أنواع الأزهار



جبال سيناء

والخضر ، وجميع الحدائق مسورة بأسوار من الطين والخشب لمنع ضرر الرياح . !

وحلة « عيون موسى » ، يسكنها جماعة من البدو والأروام والنوتية . أما منازل المصيف ، فقد بناها بعض كبار السويسريين فى الحدائق ، لقضاء الصيف فيها نظرًا لطلاقة هوائها واعتداله . ! !

وما يقال عن نسبة هذه العيون إلى موسى ، فلأن موسى النبى قد اتخذها محلة له عند خروجه من مصر . ! !

وجبل حمام موسى وهو جبل صغير على خليج السويس ، ويبعد أربعة أميال عن مدينة الطور ، وبه سبعة ينابيع كبريتية حارة ، وقد بنى سعيد باشا فوق أحدها حمامًا لا تزال آثاره باقية إلى اليوم . ! !

وأماكن السياحة فى الجنوب متوافرة بصورة لا تتكرر فى أى مكان آخر فى العالم ، فهناك الآثار الدّينية المسيحية والإسلامية ، وعشرات الجبال ، وأشهرها « جبل موسى » . ! !

أما جبل حمام فرعون . . فيقع على شاطئ خليج السويس على نحو ميلين من مدينة السويس ، ويخرج من سفحه نبع كبريتى يدعى « حمام فرعون » درجة حرارته ٧٢ درجة مئوية صيفًا وشتاءً ، وفم النبع يقع على شاطئ البحر ليصب فيه ، ويستحم فيه أهالى سيناء من قبيل الاستشفاء من أمراض الروماتيزم والأمراض الجلدية ، ومياهه شديدة الحرارة صيفا وشتاءً . !

وتحكى الأساطير القديمة أن الملك الفرعونى ، كان لا يتم تتويجه إلا بعد أن يقيم داخل هذا الحمام ثلاثة أيام كاملة ، وهو نبع مياه عالى الحرارة . ويصب فى البحر الأحمر منذ آلاف السنين ، كما يقال إن أحد رهبان الدير كان يعانى من

عدة أمراض وكان يدخل حمام فرعون لمدة أسبوع كل عام ويخرج بعد هذه المدة وقد تخلص من كل أمراضه . ! !

وحمام فرعون يقع تمامًا بين مدينة رأس سدر وأبو رديس ، أما جزيرة فرعون فهى جزيرة تبعد عن طابا حوالى ميلين ، والجزيرة تضم آثارًا إسلامية عديدة وتدل على أنها قد أقيمت فى عصر الدولة الأيوبية ، حيث اهتم صلاح الدين الأيوبى بتأمين مصر وقت حروب الصليبيين . وطابا هى آخر نقطة عند حدود سيناء فى منطقة خليج العقبة ، وهى نقطة الخلاف والنزاع ومحور الأزمة . . . ! :

* * *

كانت عرباتنا تسير ولا تتوقف ، وكأنها مشدودة بقوة إلهية ، وكأن سحر الأرض المقدسة قد جذبت النفوس والأرواح ، كانت تسير بمجموعة منبهرة كل الانبهار بهذا السحر الإلهى ، وأراضينا لا نهاية لها ، وجبالنا لا حدود لها ، وكنوزنا . . . لا مثيل لها . فكيف بالله يتركها من ذاق خيراتها واستغل ثمراتها ، وعاش فى ربوعها . !

من الصعب جدًّا لأى متعايش فى أرض سيناء أن يتركها دون أن ينفطر قلبه عليها ، وقد رأينا العيون الدامعة الباكية ، والحزن المميت فى كل شبر من سيرنا ، وفى كل عين من حولنا ، والنفوس الكسيرة . . ! !

هل كانت مثل نفوسنا نحن ، أصحاب الأرض وأصحاب الحق ، ومرارة الاغتصاب تملأ جوانبنا . ! !

هل يعادل شعورنا نحن فى ٦٧ بشعورهم هم فى ٨٢ . ؟؟؟؟

لست أدرى . ! ! !

لا . إننى أدرى وأدرك أن مرارتهم أقوى ، وحزنهم تميت على ما كان بين أيديهم وضاع منهم . ! !

لقد استعمروا الأرض وصنعوا بها ما صنعوا ، وخططوا ما خططوا لمستقبل شعبهم على طريقتهم الخاصة ، ليجعلوا منها موطنًا لشعب يريد أن يستوطن ، وأن يستغل . ! ! وأن يستقل ، على حساب أراضى غيرهم . ! !

ولم يجدوا إلا سيناءنا ، فكنوزها دفينة وثرواتها خيالية ، ومعين ذهبها وتبرها لا ينضب ، وهى فى اعتقادهم ووهمهم ، أرض الميعاد ، التى تنتظر منهم أن يسكنوها . وعلى هذا الأساس ، وهذا الإعتقاد استعمروا واستوطنوا . ! !

لن أقوى على وصف شعورنا المتبادل ، (هم ونحن) ، ونحن نواجه بعضنا البعض ، هم خارجون ، دامعون ، ونحن داخلون فرحون . ! !

انعكست الآية – ولكن بعد خمسة عشر عامًا – حيث كنا نحن خارجين ، وكانوا هم داخلين ، والصورة تعود لتنعكس ، المرارة أصبحت فرحة ، والفرحة أضحت مرارة ، هذا هو التعادل والعدل الإلهى . ولكن فى حينه ، وفى وقته المحدود . ! !

* * *

ومنطقة جنوب سيناء منطقة غنية ثرية ، وهى بالفعل منطقة الرخاء والإعجاز والانبهار ، فى كل شبر منها ترى عجبًا ، ومن ثم فعزيز عليهم أن يتركوها أو ينزحوا عنها راغبين ! ! ؟ فهى منطقة تسودها الجبال المرتفعة ، وتعتبر من أكثر المناطق الجبلية فى مصر ارتفاعًا ، إلا أنها فى الوقت نفسه تعتبر من أغنى مناطق مصر التعدينية والبترولية . ففيها توجد مناجم الفيروز والنحاس والمنجنيز . كما تحتوى على الكاولين ، والجبس ، ورمل الزجاج ، والملح ، والفحم ،

وبعض المواد المشعة مثل الكبريت ، والحديد ، والطينة بأنواعها ، والفوسفات (بنسبة قليلة) ، والحجر الجيرى – والطفلة والرمال ، وخامات صناعة الأسمنت ، كما توجد بها أكبر وأغنى حقول مصر البترولية .. ! !

ومررنا بالجبال التى ذكرت فى تاريخ سيناء ، وتساءلنا عنها ، ! ! وبهرنا ! ! !

* * *

من أهم هذه الجبال التى مررنا بها ، جبل حمام فرعون الذى يقع على خليج السويس . ثم بعد ذلك جبل « الناقوس » وهو جبل صغير شديد الانحدار ، مكسو بالرمال على شاطئ الخليج ، على نحو ٨ أميال شمال حمام موسى . وقد سمى بهذا الاسم وهو اسم « الناقوس » لظاهرة غريبة فيه ، هى أنه كلما انهالت الرمال على سفحه ، أحدثت صوتًا كصوت الناقوس .. !

وجبل حمام موسى الذى يوجد به سبعة ينابيع كبريتية حارة ، حيث بنى سعيد باشا فوق إحداها حمامًا . لا تزال آثاره باقية إلى اليوم .

ثم جبل « أم شومر » وهو يرتفع حوالى ٨٠٠٠ قدم عن سطح البحر .. ويقع إلى الشرق من مدينة الطور .

والجبل الأحمر .. قد سمى كذلك .. لأن تربته لونها أحمر ، وهو يقع إلى القرب من جبل سيناء .. ولهذا الجبل عدة فروع منها (جبل الفريع) ، وهو جبل حصين تسيل منه عدة أودية .. حيث تنبت بساتين الفاكهة فى « نقب هاوة » أو نقب الهاوية .. !

ومن أشهر جبال سيناء أيضًا بعد ذلك « جبل سربال » ويقع إلى الشمال من مدينة الطور وله خمس قمم تمثل تاجًا عظيمًا فى شكل نصف دائرة أعلاها

نحو ٦٧٣٠ قدمًا عن سطح البحر ونحو ٤٠٠٠ قدم عن وادى فيران الشهير فى سفحه الشمالى .

وقد سمى بجبل سربال اختزالاً لاسم « سرب بعل » أو بجبل الإله بعل . . إشارة إلى نخيل وادى فيران فى سطحه ، وكان الناس يحجون إليه قديمًا ، وفى سطحه خرائب دير قديم وكنيسة مبنية بالحجر المنحوت ، ومغاور للنساك .

ومن أعظم الجبال أيضًا « جبل البنات » ، وهو جبل يقع فى مقابل جبل سربال حيث يفصل بينهما وادى فيران ، ويرجع أصل تسميته إلى أن بعض بنات البادية اللائى كن يقمن بالفرار إليه من أهلهن خلاصًا من زواج غير مرغوب فيه ، ولما كن يطاردن من الأهل . كن يرمين بأنفسهن إلى الوادى شهيدات الحرية . ! !

وجبل طور سيناء يقع قريبًا من مدينة الطور ، وإليه تنتسب شبه الجزيرة كلها . وهو الجبل المعروف فى التوراة بجبل حوريب أو جبل سيناء ، أو جبل الله الذى ظهر عليه الرب لسيدنا موسى عليه السلام فى عليقة مشتعلة ، وأمره بالعودة إلى مصر وإنقاذ بنى إسرائيل من الأسر . ! !

* * *

ومن مشاهدتنا لجبل سربال والجبال الأخرى ، علمنا أن جبل سربال كان يحج إليه الناس قبل ظهور الأديان ، ووجدت أحجار أثرية منقوش عليها أسماء الزوار حتى القرن الثالث الميلادى ، كما وجد على سطح هذا الجبل دير أثرى قديم ! !

* * *

ويجدر بنا أن نوضح قليلاً بعض معالم « جبل موسى » ويبلغ ارتفاعه ٧٣٦٣

قدمًا عن سطح البحر ، وقد بنى على رأسه كنيسة صغيرة لرهبان « دير سيناء » ، وجامع صغير عبارة عن كوخ من الحجارة الغشيمة ، ويتميز هذا الجبل وغيره من الجبال المجاورة باللون الأصفر الذى ترسل عليه الشمس أشعتها الذهبية ، لترى من جمال الطبيعة فى سيناء ما لم ير فى أى بقعة من كل بقاع الأرض . ! !

أما جبل المناجاة ، فيقع شمالى جبل موسى ، ويقول البدو من أهالى سيناء إنه الجبل الذى ناجى الله عليه موسى ، ومن ذلك جاء اسمه ، وهو يعلو ٦٠٠٠ قدم عن سطح البحر . ! !

ويقع جبل الصفصافة فى الشمال الغربى من جبل موسى ، وقد سمى كذلك لأن فى سطحه الشرقى « صفصافة » . . وهو يعلو ٦٧٦٠ قدمًا عن سطح البحر ويطل على سهل فسيح « يدعى سهل الراحة » ، ويقال إنه الجبل الذى وقف عليه موسى عند إلقائه الوصايا العشر على الإسرائيليين . ! !

ويزور بدو سيناء هذا الجبل مرة كل عام ، حيث يضربون خيامهم فى سهل الراحة عند مقام النبى هارون . . وسهل الراحة بوادى فيران حيث يصعدون إلى قمة الجبل ليذبحوا نذورهم من الماعز والضأن ، ومن هذه القبائل ، قبائل الجبالية ، والصوالحة ، والعليقات ، وأم زينة ، والقرارشة . ! !

ومما علمناه أن جبل موسى وجبل الصفصافة عبارة عن جبال تمتد حوالى ٢ كم أعلى قمة لها هى جبل موسى ، وهناك مجموعة كبيرة من الآثار يرجع عهدها إلى عهد دير سانت كاترين ، وتشمل كنائس وغرف عبادة معزولة ومعابد . !

* * *

أما جبل القديسة كاترينا . . فيقع إلى جانب جبل موسى إلى الجنوب الغربى منه . وله ثلاث قمم أعلاها ٨٥٣٦ قدمًا عن سطح البحر ، ويعتبر من أعلى قمم

الجبال فى سيناء . وقد سمى الجبل بهذا الاسم .. لأنه فى تقاليد الرهبان أن الملائكة قديمًا قد حملت جثة « القديسة كاترينا » من محل استشهادها بالإسكندرية سنة ٣٠٧م ونزلت بها على رأس هذا الجبل ، وسمى باسمها وهو نفسه « جبل طور سيناء » . !

* * *

الطـور

وأخذنا طريقنا إلى الطور ، تغيرت المعالم العمرانية بها ! ! بين أمس واليوم . الصمود ، العودة ، كنا ، فأصبحنا . ! !

لقد كانت أيام ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ نوفمبر منذ عام ١٩٧٩ . . وحتى اليوم هى أيام محافظة سيناء الجنوبية ، كانت المحافظة هى مدينة رأس سدر ، ولكن الطور أصبحت هى المحافظة اعتبارًا من ديسمبر ٨١ – وتطابق هذه التواريخ عزة سيناء وصمودها ، فى مثل هذا اليوم منذ أربع سنوات ، كانت (مبادرة السلام) التى قام بها الزعيم الراحل أنور السادات ، ووقف فيها وقفة شجاعة ، وفى ١٩ نوفمبر عام ١٩٧٩ ، رفع علم مصر عاليًا فوق منطقة سانت كاترين بجنوب سيناء ، وكان تطابق التواريخ هو الذى حدد العيد القومى لمحافظة سيناء الجنوبية وهى المناسبة القومية ، والمناسبة التاريخية التى تركت بصماتها فى تاريخ سيناء المصرية . ! !

لقد كانت المرحلة الأولى أمس ، رفع علم السيادة المصرية على كاترين ، ثم الطور والجزء الآخر من أبو رديس . ! !

واليوم تعود السيادة المصرية كاملة إلى القيادة المصرية ، وتعود شرم الشيخ ونويبع وذهب ورأس محمد ، وأرض سيناء الغالية شمالها وجنوبها ، لتصبح

تحت الإدارة المصرية على المستوى المحلى والتاريخى .. بإدارة مدنية متكاملة . ! !

وكان ينتظرنا فى الطور بطل من أبطال الصمود على مدى ثلاثين عامًا قضاها فى صحراء سيناء ، بين الجبال والرمال ، منذ بدأ حياته العسكرية فى أبو عجيلة والحسنة والعريش ، حتى حرب الاستنزاف ، وحرب الأيام الستة ، ومعارك أكتوبر ، كان قائدًا للجيش الميدانى الثانى ، وفاتح القنطرة شرق ، ليقوم بدوره الإدارى والتعميرى بحق الصمود والكفاح والإصرار ، وهو محافظ سيناء الجنوبية الفريق فؤاد عزيز غالى ، الحائز على وسام نجمة سيناء فى معارك أكتوبر المجيدة . ! !

ووسام نجمة سيناء ، هو أعلى وسام عسكرى مصرى يعطى حامله وورثته امتيازات خاصة تقديرًا لبطولته وهى :

– مكافأة شهرية ٢٠ جنيهًا – إذا كان الوسام من الطبقة الأولى – و١٠ جنيهات – إذا كان الوسام من الطبقة الثانية .

– يتم تعليم أبنائه وإخوته الذين يعولهم ، بالمجان فى مختلف مراحل التعليم وبجميع المدارس والمعاهد والكليات المملوكة للدولة ، مع إعفائهم من شرط القبول فيما يتعلق بالسن ومجموع الدرجات .

– الانتقال مجانًا بجميع وسائل المواصلات البرية المملوكة للدولة داخل الجمهورية ، كما يتمتع بالسفر على جميع المواصلات البحرية والجوية المملوكة للدولة داخل وخارج الجمهورية مع إعفائه من قيمة نصف كامل الأجر والرسوم والضرائب .

– العلاج المجانى فى جميع الوحدات الطبية المملوكة للدولة داخل الجمهورية ، طبقًا للدرجة المقررة لرتبته .
– تكون له أولوية الحصول على كافة الخدمات الاجتماعية التى تقدمها الدولة والقوات المسلحة .

وقد افتى الجهاز المركزى للتنظيم والإدارة ، بحق المواطن المنقول للاحتياط والذى منح وسام سيناء فى صرف مكافأة شهرية مقدارها ٢٠ جنيهًا ، إذا كان الوسام من الطبقة الأولى و ١٠ جنيهات إذا كان الوسام من الدرجة الثانية ، وذلك طوال مدة خدمته .

وقد وافق مجلس الشعب فى ١٧ فبراير ١٩٧٤ على تعديل مشروع وسام نجمة سيناء ، وكان المشروع المقدم من الحكومة يقضى بإنشاء الوسام من الطبقة الأولى للضباط ومن الطبقة الثانية لضباط الصف والجنود .
لكن المجلس وافق على اقتراح تقدم به ثلاثة أعضاء بعدم التفرقة بين الضباط والجنود لأنهم جميعًا ضحوا بأرواحهم وأدوا أعمالاً بطولية .

وقد منح وسام نجمة سيناء لكل من :
– الزعيم الراحل أنور السادات بصفته ولى أمر الشهيد الرائد طيار عاطف السادات ، الذى استشهد يوم ٦ أكتوبر فى عملية الهجوم الجوى على المواقع الإسرائيلية .
– الشهيد البطل المشير أحمد إسماعيل تقديرًا لدوره العظيم فى قيادة حرب أكتوبر ١٩٧٣ .
– المقاتل الذى دمر خلال الأيام الأولى لمعارك أكتوبر – فى القطاع

الأوسط – ٢٦ دبابة منها دبابة القيادة التي كان « عساف ياجورى » يقود منها اللواء المدرع ١٩٠ الذى أسر.

– بعض جرحى حرب أكتوبر تكريمًا للدور البطولى الذى قاموا به فى معركة العبور المجيدة . !

– منح الوسام من الطبقة الأولى لأسماء الشهداء : اللواء شفيق مترى سدراك ، وعميد أركان حرب إبراهيم الرفاعى سيد ، وعقيد إبراهيم عبد التواب أحمد محمد قائد قوة كبريت ، ومقدم صلاح عبد السلام حواش . . !

– رجال الصاعقة الـ ٨٥ الذين راحوا ضحية مواجهة الإرهاب والتطرف فى أثناء اقتحام الطائرة القبرصية ، التى كان قد اختطفها قاتل الشهيد يوسف السباعى فى عام ١٩٧٦ .

– وفى ١٩فبراير ١٩٧٤ تم تكريم أبطال حرب أكتوبر . . وجرت ترقيات لعدد من كبار القوات المسلحة ، منهم الفريق أول أحمد إسماعيل وزير الحربية فى ذلك الوقت الذى رقى إلى رتبة المشير ، واللوام محمد عبد الغنى الجمسى رئيس الأركان إلى رتبة الفريق . وتم منح أوسمة لعدد ١٠٠٦٢ ضابطًا وجنديًا ، منها وسام نجمة سيناء لـ ٣٧ ضابطًا منهم ١٣ شهيدًا و ٢٧ صفًا وجنديًا ، منهم ١٣ شهيدًا .

وهذا بالطبع سجل شرف ، لمن وهبوا نفوسهم رخيصة فى سبيل العزة والكرامة . ! والفريق فؤاد عزيز غالى من مواليد المنيا فى ديسمبر ١,٩٢٧ وتخرج فى الكلية الحربية عام ١٩٤٨ ، وحصل على عدة دورات دراسية فى مصر والخارج ، ثم اشترك فى حرب فلسطين ، وقاد أحد ألوية المشاة عام ١٩٦٧ فى

حرب أكتوبر وحرر القنطرة شرق . ، وفى ١٤ ديسمبر ١٩٧٣ أسند إليه الرئيس السادات قيادة الجيش الميدانى الثانى .

وتولى قيادة فرقة المشاة التى صدرت لها الأوامر بعبور القناة ، واقتحام خط بارليف فى المنطقة الممتدة شمال وجنوب مدينة القنطرة ، وتمكن بقواته من الاستيلاء على ثانى مدن القناة – القنطرة – خلال الساعات الأولى لحرب أكتوبر . ولكنه لم يعلن ذلك إلا بعد أن تحققت له السيطرة الكاملة ، على مداخلها ومشارفها وتأمينها ضد الهجوم المضاد للعدو الإسرائيلى ، واستطاع (اللواء غالى وقتئذٍ) ، بقواته أن يحتل سبعة مواقع من خط بارليف ، منها أقوى نقطتين حصينتين ، وهما القنطرة والبلاح ، ومركز قيادة القطاع الشمالى الإسرائيلى . وتقدمت قواته مسافة ٢٠ كيلو مترًا شرقًا فى سيناء وصدت جميع الهجمات المضادة ، واستطاعت أن تحقق كل المهام القتالية المكلفة بها خلال التوقيت المحدد ، وبأقل الخسائر المتوقعة . !

وكان لابد لنا من هذه الوقفة السريعة لنعلم من الفريق غالى عن مدى اختلاف القيادة العسكرية من القيادة المدنية ، وقد ابتدأ فيها من الصفر . فقال : إن فى المرحلة الانتقالية ما بين فترة الصراع العسكرى ، وما بين السلام وما بعده . . . ! من تطبيع العلاقات وخلافه ، كان الطابع العسكرى يغلب على الطابع المدنى ، ولكن فى كلتا المرحلتين ، هو الطابع الذى يحقق السلام والرخاء فى إطار التخطيط الاستراتيجى العام . !

والإدارة العسكرية تستلزم الانضباط والالتزام . . والعمل العسكرى يتدرج من القيادة الفردية على المستوى الأصغر ، إلى القيادة الجماعية على المستوى الأكبر ، فى شكل يكون متكاملاً متخصصًا . !

ومحافظة سيناء الجنوبية تأخذ اليوم سيادتها المصرية ، وسيادتها الإدارية لتتكامل فى إدارة مدنية ، تأخذ نفس الخط العسكرى المنضبط الملتزم من نفس نوعية الإدارة ، فلا فرق هناك إلا فى طبيعة العمل . !

وقد تم بناء محافظة الطور الجديدة فى إطار تخطيط عمرانى ، الذى مر على مرحلتين :

– المرحلة الأولى هيئة التخطيط العمرانى .

– المرحلة الثانية : يستكمل التخطيط بواسطة خبرة .

يقاوم هذا التخطيط كافة التحديات أو الخلافات ، التى تتعارض مع عملية التخطيط ، بحيث لا يوجد أى نوع من التعديات على أراضى الحكومة مهما مضى عليها من زمن ، فإنها لا تئول لأحد حتى لو استدعى الأمر تغيير القانون . !

وبالفعل ، فقد شاهدنا مدينة متكاملة العمران ، ومساكن وعمارات عالية . . .وكأنها قائمة منذ مئات السنين ، الحياة تجرى فيها . . عامرة بأبناء محافظة الطور والوافدين إليها سعيًا وراء العمل والرزق . ! !

إسكان إدارى للموظفين – إسكان شعبى لغير القادرين – إسكان متوسط لمتوسطى الدخل ومدينة سكنية متكاملة من ٦٠ وحدة سكنية بمدارسها – بالحضانة ، بالمستشفى ، بالسوق التجارى : بالجمعيات الاستهلاكية مجمع للخدمات يشمل ١٤ مديرية خدمات على النظام الحديث لتيسير مصالح الجماهير . !

كما تم تيسير الرزق لأهالى الطورمن البدو والصيادين ، فتم تسليمهم عقود تمليك المبانى السكنية ، وتمليك عقود لنشات الصيد لاستغلال الثروة

السمكية ، هؤلاء الصيادين الذين دمرت مراكبهم ولنشاتهم خلال فترة الاحتلال الإسرائيلى . ! !

لقد أشرقت محافظة سيناء الجنوبية بالعمران والحياة . . وشاهدنا حركة البناء العظيمة . . وعلى بعد ٥٠ كيلو مترًا من محافظة الطور ، وجدنا مزرعة خضراء جميلة عبارة عن عشرين فدانًا ، مزروعة كلها بالخضراوات لتسد احتياجات أهالى الطور ، كما وجدنا ٢٥ ألف فدان صالحة للزراعة فى نفس المنطقة ، وزرنا قرية الصيادين والميناء الجديد ، والمدارس الجديدة ، ومزارع الديوك ، ومزرعة الدواجن ، وكل هذه المنشآت حديثة فى مشاريع تعمير سيناء ، والمدارس متكاملة بتطوير لأحدث نظم التعليم المشترك . مدارس ابتدائية وثانوية ، ومعهد دينى ، وتم تعميم بيوت الثقافة ومعسكرات الشباب لتفريغ الطاقة الشبابية فى الأنشطة الحيوية . !

وجاء المساء يوم ٢٣ أبريل بمحافظة الطور ، واشتعلت المحافظة كلها بالوهج والأعلام ، واصطف كبار المسئولين يتوسطهم محافظ سيناء ، وتجمع الأهالى والضيوف ، فى انتظار وصول الشعلة ، لتضىء سماء سيناء بفرحة التحرير الكبرى . ! ووصل شباب الشعلة ، وعزفت الموسيقى بالسلام ، وارتفعت الأناشيد ، وزغردت البدويات ، واستلم محافظ سيناء الشعلة من أبطال الشباب ، لتشتعل منتصرة ظافرة أمام محافظة الطور .

وكانت أفراح البدو تتبارى ، وحرص كل بيت وكل نجع أن يحتفل بهذه الفرحة الكبرى ، وكانت كل عروس ترى أن فرحتها لن تتم إلا فى أعياد النصر وعودة الأراضى المحررة ، وتوجهنا بدعوة من شيخ قبائل البدو لحضور فرح

ابنته ، حيث أنزلونا على الرحب والسعة ، فالضيافة والكرم من أخلاق البدو والأعراب وشيوخ سيناء ..... وكان عشاؤهم التقليدى المعروف بالكرم ، فالصوانى مرصوصة ، يتوسط كلا منها خروف مسلوق ومطهو بطريقة عربية أصيلة لا يجيدها إلا أعراب سيناء ، وحوله الأرز ، ومسلوق فى مرقة الخروف والخروف مقطع قطعًا كبيرة .. وجلست كل مجموعة منا حول صينية على الأرض والشلت من تحتنا ، وابتدأنا فى الأكل ، بحلو الطيب والمذاق والشهية والفرح . ! !

وجلست العروس البدوية ، وهى شديدة التزين تضع الشناف وحلقًا يسمى بالمخرطة وهو من الذهب ، وتضع على صدرها عقدًا مكونًا من ١٢ فرجلّة تربطها حبات من الذهب فى حجم الزيتونة ، وتمسك أنفها على اليمين بحلقة ذهبية مطعمة بالعقيق ، ويسمى بالشناف ، وهى سوف تخلعه بعد أن تتزوج . !

والبنت البدوية ترتدى الحزام الرفيع ، ثم بعد أن تتزوج يصير الحزام عريضًا . والبنت لا تضع فى الحزام خرزات ولا تزينه ، أما العروسة فهى تعلق فيه خمس خرزات ملونة . والعروس والزوجة فقط هى التى تزين وجهها بالأصباغ ، ولكن يسمح لها بدق الوشمة منذ ١٢ سنة على ذقنها ، وهى على شكل ٦ نقطات ثلاث مقابل ثلاث على الذقن .

والمرأة البدوية فى مظهرها وملبسهامجموعة من الألوان الزاهية ، وهذا سببه أن تكون مميزة للعين فى الصحراء . ! !

وتتمتع المرأة البدوية بمنزلة ومكانة اجتماعية ، وحقوق كفلها لها العرف الذى سنته منذ مئات السنين عواقل القبائل ، وهو بمثابة الدستور والقانون لديهم ، فلا إجبار للفتاة البدوية على الزواج ما لم تعلن موافقتها عليه ، وهى

ممسوكة لابن العم سواء اللّزم (القريب) أو الداير (البعيد) ، أى أنها من حقه أولاً قبل الغريب . . وإذا جاءها غريب فلابد أن يوافق عليه ابن العم أولاً ويوافق على تركها . . وفى هذه الحالة يدفع الغريب مبلغًا يحكم به مجلس شيوخ القبائل كترضية لابن العم . . أما إذا رفض ابن العم الموافقة فهى لا تجبر على الزواج به .

والمرأة السيناوية الأصلية ، لا تلبس إلا الثوب . . يشترونه مصبوغًا أزرق . . . ثم يغمقون لونه من جذور النبات ، وتتحزم البدويات بحزام من شعر أسود أو أبيض يلففنه حول الخصر ثلاث لفات ، ويحكنه فى البادية ، وهن يتبرقعن ببرقع كثيف . يغطى الوجه كله ، ولا يبقى ظاهرًا منه إلا العينان ، وهو مؤلف من الوقاة . وهى قطعة نسيج أسود مطرزة بخيوط حريرية مختلفة الألوان تغطى الرأس والأذنين وتعقد بشريطين تحت الذقن . ! !

وجميع نساء سيناء مغرمات بالوشم ، فيشمن الشفة السفلى وظاهر اليدين ، ومن ظهر الكف إلى المعصم ، إلى الكوع ، وقد يشمن الخد بدقة كرجل الطير . ! !

والمرأة البدوية فى سيناء لم تتأثر بأية تأثيرات خارجية خلال فترة الاحتلال والصمود التى عاصرتها ، ولم يكن لليهود أى تأثير على عادات المرأة البدوية وتقاليدها التى تطبعت بها ، وورثتها على مر السنين ، فقد رفضت المرأة أن ترفع الحجاب رفضًا قاطعًا ومسايرة التطور . ! !

وتنفرد المرأة البدوية بطبيعة معينة ، فهى الشريكة المخلصة لزوجها البدوى ، وهى التى تقع عليها معظم الواجبات ، فهى التى ترعى الغنم ، وتسعى

لجمع الحطب ، وتجىء بالماء من الآبار والعيون ، وتحلب الشاة ، وتغزل الصوف . ! !

والزوجة فى سيناء امرأة مطيعة لزوجها ، محبة له ، وقالوا عنها أن عين الزوج لا تقع منها على قبيح ، ! ! وهى لا تأوى إلى مخدعها حتى تسعد بلقاء زوجها . ليعود إليها سليمًا معافى ، وإذا جلست فى حضرته وهمت بالانصراف ، توليه وجهها وتخرج بظهرها ولا تزور أحدًا إلا بإذن زوجها . . !

وهى فى كل الأحوال زوجة نظيفة ، نشطة مجتهدة ، ترعى حرمة الحياة الزوجية وتحافظ عليها ، وتقوم بتربية الأطفال ونسج خيام من شعر الماعز ونسج الأكلمة بالصوف ، وعمل الثوب السيناوى المشهور ، وتزيينه بالترتر والفصوص الملونة ، وتقوم بتطريز الملابس . ! !

وبدخول التطور على المجتمع السيناوى ، بدأت المرأة السيناوية الحديثة تتأقلم ، وتتشبه بالوافدات العاملات والأسر بمحافظة الطور ، فوافقت على أن تلتحق بناتها بالتعليم وابتدأت قليلاً فى رفع الحجاب والاختلاط ، وأدخلت البوتاجاز فى نجعها وبيتها . ومن مشاريع توطين البدو أقيمت مراكز للصناعات البيئية لعمل السجاد والأكلمة ، وجارى تطوير المجتمع السيناوى ، لإخراج البدويات من عزلة مئاتِ السنين . . ليتسَنى لهن المشاركة فى خدمة وتنمية المجتمع السيناوى ، وقد استجابت المرأة السيناوية لهذا التطور متشبهة بالوافدات الجدد فى سيناء . ! !

وابتدأ الرقص والغناء ، ! ! وللعجب كان فى الظلام ، فهذه تقاليدهم ! ! ووقف المغنون صفا واحدًا ، ووقف من بينهم شاعر يعرف بالبداع ، يرتجل الشعر ، وأمامهم غادة ترقص بالسيف ، تدعى « الحاشية » ،

وبدأ المغنون بقولهم : « الدحيَّة ، الدحيَّة » ، ويكررونها مرارًا وهم يصفقون بأيديهم ويهزون رءوسهم ، وابدأ البداع بالقول :

– أنا مجيرك يالغالى ، مد إيدك سلم على .

فمدت الحاشية يدها فسلمت فقال :

– أنا مجيرك يالغالى ، تلعب بأركان الدحية . .

فتحمست الحاشية ورقصت وهى تتراقص بالسيف فقال البداع :

– أنا قصدتك يالحاشى ، ودى أشوف العطية .

فأعطته السيف . فقال البداع :

– أنا ودى خاتم الفضة ، وحطه بإيدى اليمنية .

فنزعت الراقصة خاتم الفضة وأعطته للبداع ، فأعاده البداع إليها ومعه قطعة من الفضة وقال لها :

– هدى عطيتك يالحاشية ، وهى حرام على . ! !

واستمر الرقص والغناء بأشكال وألوان غاية فى الإبداع .

ومن المعروف أن لكل قبيلة ألحانا ومقاطع فى الحداء تختلف عن الأخرى ، وأهل البادية كأهل الحضر ، يفرحون عند مولد الصبى ، ويتكدرون عند مولد البنت ، وليس عندهم مولدات ، بل تولد المرأة البدوية نفسها ، وقد تلد وهى سائرة فى الصحراء . . . ! !

ومن أجمل ما ينشدونه وهم يحصدون الزرع :

رن حجل البدوية ، رن وأعجبنى دوية ، يا جميل الصالحية

وين بت البارحية ، بت فى حنة ورنة ، والعطور الفايحية . ! !

والبدو عند رؤيتهم للهلال يستبشرون به فيقولون :

« ياللى سلمتنا فى اللى زلّ ، سلمنا فى اللى هلّ ، يالله حلوية ، يالله جلوية ، يالله دعوات أولاد الحلال . »

ويهنئون بعضهم بعضا بظهوره فيقول الواحد :

– مبارك شهركم . !

فيحييه الآخر :

– لنا ولكم . ! ! !

* * *

وكل شعر فى سيناء يغنى .. والشعر والغناء عندهم أربعة أنواع :

القصيد – المواليا – حداء الإبل – غناء الرقص هو أيضًا ثلاثة أنواع :

« الدحية والسامر – والمشرقية – والشعر فى هذه الأنواع الثلاثة يرتجل ارتجالاً ، كالقرادة والمغنى فى لبنان ، والزجل فى مصر ، ولغة الشعر على أنواعه ، عندهم اللغة العامية .. !

ومن المواليا التى يغنونها على ظهر الإبل :

« ياكم بنية نوبة .. قيلت أنا وياها
والجذلة عشب ثريا .. قبل العرب ترعاها

ومن أغانيهم :

السامر – والسامر نوعان : الخوجار – ويبدع فيه النساء .

والرزعة ويبدع فيه الرجال .

فى الرزعة – يقف الرجال فريقين ، ومع كل فريق بدّاع وأمامه امرأة

ترقص بالسيف . والبداع يبدع بيتًا من الشعر ، ويكرره أصحابه وهم يصفقون . ! !

أما الخوجار — فمثل الرزعة ، وتقف فيه النساء بين صفى الرجال وفيهن شاعرتان ، كل منهما تغنى لفريق من الرجال ، ولا يتحركن . ومن المقاطع :

« يا طالعين البرارى . . في سموم ورياح .
لا القلب ساكن هنا . . ولا شوقكم مرتاح . ! ! »

ولكن أعظم تسلية عندهم فى لياليهم وأفراحهم هى الدحيَّة ، ! ! وهى كما سبق وأوضحنا يقف المغنون صفًّا واحدًا ، وبينهم شاعر أو أكثر يرتجل الشعر ، وأمامهم غادة ترقص بالسيف تدعى الحاشية ، والشاعر يدعى البدّاع ، ويبدأ المغنون بقولهم :

« الدحية . . الدحية ، ويكررونها مرارًا ، أويصفقون بأيديهم ويهزون رءوسهم وكلما بدع شطراً من الشعر كرر الكل « الردة » أى الرد وهى :

« رايحين نقول الريدية » يكررونها وهم يصفقون بأيديهم ويهزون رءوسهم وأعطافهم يمينًا ويسارًا ، ويتقدمون نحو الحاشية . والحاشية تتقهقر أمامهم وهى ترقص رقصهم حتى يصلوا إلى منتهى ساحة اللعب ، وهناك يقعدون القرفصاء ، فتقعد الحاشية مثلهم ، ويغنون برهة ، ثم يتقهقر الرجال إلى الوراء والحاشية تتبعهم مواجهة لهم ، حتى يعودوا إلى حيث وقفوا أولاً . . . ! ثم يعودون إلى الرقص كما بدءوا وهم يكررون « الردة » وقد يكون بينهم أكثر بدَّاع واحد فيتناوبون القول إلى انتهاء اللعب . ! !

ثم قد يرقص لهم راقصتان أو ثلاث ، يد الواحدة فى يد الأخرى ، فإذا

رقصت اثنتان حملت السيف الواقفة عن اليمين ، وإذا رقصت ثلاثة ، حملته الواقفة فى الوسط !

والبدوى شاعر وفنان بالسليقة ، فبادية سيناء عربية ، وكل قبيلة تحتفظ بعاداتها ومأثوراتها المتوارثة ، والبدوى يترجم أحاسيسه شعرًا ومأثورات وأمثلة ومنها مايقولون :

« يا حلالى .. خراف الحبيب .. مثل السكر عالحليب »

ومنها : الطويلة يتمشى هر .. والقصيرة حب الرز .

ومنها : الشايب العايب .. عن الزينات مش تايب . ! !

وبدو سيناء أهل سمر ومغنى ، ويتجلى ذلك فى أفراحهم ولياليهم ، وفى سمرهم تتزين النساء بأحلى ما عندهن من ألوان وزينة وعقود ، يغنين ويزغردن . ! ! وأكثر ما يلاحظ ما يفعله النور – وهم جماعة حطوا بسيناء ، ويعملون المناخل . . . ويتخذون الرقص والغناء فى الأفراح وسيلة رزقهم ، كما يبصرون بالبخت ، وكثيرًا ما يتخذون الشحاذة وسيلة لهم ، وحالهم معروف ، وهم أحط أنواع البدو . !

أما البدوى الأصيل فقد عرف عنه فى كل زمان ومكان ، بحب الضيافة والكرم والشهامة . ! !

وليس فى جزيرة سيناء من آلات الطرب سوى ثلاثة :

الربابة : وهى تشبه الربابة المستعملة فى السودان

الشبابة : المعروفة فى مصر بالصفارة ، وفى الشام بالمنجيرة .

المقرون : المعروف فى مصر بالزمارة ، وفى الشام بالزمور . ! !

وقد اختص الله العرب بأربع :

العمائم تيجانها ، والجنن حيطانها ، والسيوف سيجانها ، والشعر ديوانها . وسمى الشعر « ديوان العرب » لأنهم كانوا يرجعون إليه عند اختلافهم فى الأنساب والحروب وإجراء الأرزاق من بيت المال . . كما يرجع أهل الديوان إلى ديوانهم عند اشتباه شىءعليهم ، أو لأنه مستودع علومهم ، وحافظ آدابهم ، ومعدن أخبارهم . ! !

وعرب سيناء على فقرهم وقلتهم ، لم يخرجوا عن حد هذا القول ، فإنه قلما يحدث حادث مهم ، أو يقع قتال فى صحرائهم ، إلا نظم فيه شعراؤهم شعرًا ، وحفظوه جيلاً بعد جيل ، على نحو ما كان يفعل أجدادهم . وقد أخذت كثيرًا من أخبار حروبهم الحديثة عن أشعارهم . . ! ! !

* * *

وقد عرف بدو سيناء بحب الضيافة والكرم والغزو ، والنجدة والأخذ بالثأر ، ومراعاة الجار ، وتعظيم الجميل ، وتكريم الإبل ، واحترام العرض ، والوفاء بالعهد ، والافتخار بالنسب والشجاعة وعلو الهمة ، وبذل المعروف ، والأنفة وعزة النفس ، وعدم احتمال الضيم ، وكثرة التقيد بنظام ، والجرأة فى طلب الحق ، والأريحية ، وحب المساواة والحرية ، والشورى فى الشئون العمومية . !

وحب الضيافة أفضل خلقهم ، فإذا نزل عندهم ضيف ، أنزلوه على الرحب السعة ، وأضافوه بالتناوب ، فيذبح خروف ويسلق ويطبخ بمرقه أرز ويوضع الأرز فى صينية كبيرة وعليها قطع الخروف ! !

ومما يذكر أنه يمكن للبدوى أن يأخذ من غنم غيره إذا ما فاجأه ضيف ، وتسمى هذه – بالعداية – فهو يعدو على قطيع غيره (جاره) ، وإذا لم يردها

الجار حق عليه الإغارة على غنمه ، وحجز ما يمكنه حتى يسترد العداية . ! !

ويذكر أنه كان من عادة العرب فى سيناء قبل منع الاسترقاق ، اقتناء العبيد السود لمساعدتهم على رعى السائمة وحرث الأرض ، فتناسلوا فيما بينهم ، وهم راضون بعيشهم . وما زال عدد كبير منهم فى برية سيناء ، ولكن البدو غير راضين عن منع الاسترقاق . ! !

والعرب لا يزوجون السود ولا يتزوجون منهم .. وإذا تزوج عربى بجارية سوداء ، عد نسله عبيدًا ، وعوملوا معاملة العبيد ، والعادة عندهم أنه إذا زوج عربى بنته لرجل من غير قبيلته ، حق لعبده الكسوة من العريس ، وتعرف عندهم « بالحدادة » . وهى : « يا هدم شهير .. يا جمل ظهير » أى إما ثوب ثمين من الجوخ أو نحوه ... ! أو جمل نشيط ، وإذا لم يكن للعربى عبد حقت الكسوة لأقدم عبد فى قبيلته . ! !

ولغة بدو سيناء العربية ، يتكلمونها بلهجة حسنة تقرب من لهجة بادية الشام ويلفظون الثاء (ثاء) والذال ذالاً ، والجيم جيمًا ، والضاد ضادًا ، كلفظ أهل قريش . ! ! ولكنهم يلفظون القاف معطشة كالجيم المصرية . !

ثم إن بدو التيه أفصح لسانًا وأعرق فى البداوة من بدو الطور والعريش . وكلهم يستحبون لفظ التصغير ، ويكثرون فى كلامهم من استعماله ، ومن استعمال جمع المؤنث السالم ، ونون النسوة ، ونون التوكيد الخفيفة والثقيلة . ! !

وهم يستعملون ألفاظًا كثيرة غير مألوفة فى مصر والشام .

منها :

- ارجب – معناها انتظر – حب على يده – قبلها – والحبة هى القبلة !
- خرف – تحدث – الخراف معناها الحديث – رش معناها اصبر أو

اسكت – الطنيب معناها الجار – شين يعنى بطال أو ردىء الشفقان معناها العاشق – الزلمة معناها الرجل تمامًا كما فى الشام – الضعوف معناها الأولاد الصغار – زين تعنى – طيب أو مليح . ! !

وهم يكثرون من إيراد الأمثال فى كلامهم ، ومن أفضل ما سمعت من أمثالهم ما قالوه :

– احفظ قديمك لو كان الجديد أغناك .

– بشر القاتل بالقتل ، والزانى بالفقر .

– البياع طماع ، والشارى حرامى . !

– خيرًا تعمل ، شرًّا تلقى .

بارك الله فى المرأة المطيعة والفرس الشريعة .

– المركب إللى ما فيها شىءلله تغرق . ! !

* * *

ومن الصور الطريفة فى القضاء العرفى فى شبه جزيرة سيناء ، ما نراه فى قضايا الجرائم عندهم ، فهناك المبشع ، والعقبى ، والزيادى . !

والمبشع هو قاضى الجرائم المنكرة ، والعقبى هو قاض خاص بمشكلات النساء ، والزيادى قاض خاص بقضايا الإبل المسروقة . ! !

ومن الأدلة العجيبة التى يدينون بها المتهمين (لحس النار) ، ويتلخص هذا الدليل فى أن يذهب المتهم أمام المبشع والشهود ويؤمر بإخراج لسانه بعدأن يقوم بغسله تمامًا ، وتعد فى هذه الأثناء ملعقة محماة بالنار إلى درجة الاحمرار ، ويؤمر المتهم بلحسها ثلاث مرات ثم يخرج لسانه مرة أخرى للمبشع والشهود ، فإذا رأوا أثر النار شديدًا على لسانه ، ثبت أنه الجانى ، وإذا لم يروا الأثر ثبت أنه

برىء ويقولون فى تبرير ذلك أن المتهم إن كان مجرمًا جف ريقه وأثرت النار فى لسانه تأثيرًا شديدًا . . بعكس لو كان مطمئنًا إلى براءته . . فيعمل لعابه على تخفيف حدة لسع النار ، ! !

وهناك أيضًا ما يدعى بالقصاص ، فإذا ضرب أعرابى آخر بخنجر ، أو سيف ، فإنهم يذهبون بالمجنى عليه إلى القصاص ، وهو الذى يقرر الجزاء على حسب الجرح وطوله وموضعه وعمقه ، وإذا كان الجرح فى مكان ظاهر ، فعقابه أكبر مما لو كان فى مكان مستتر . ! !

* * *

والطور شهيرة بالمعتقل . . . . وهو الحجر الصحى القديم فى الطور ، ولكن لم يعد نظام الحجر الصحى وضع المدينة الصحية فى الوقت الحالى بعد الانطلاقة العمرانية الجديدة . . . بل أصبحت طبقًا للتخطيط العمرانى الجديد فى قلب المدينة الجديدة . لا تتناسب مع المجتمع الجديد ، مما سيترتب عليه إزالتها فى الوقت المناسب ، مع الإبقاء على المنشآت الرئيسية الموجودة بها ، والتى يمكن الانتفاع بها فى شكل فنادق . أو منشآت خدمية للحياة الجديدة . . . وقد جهزت لينتفع بها ، طبقًا لمتطلبات الحياة فى الظروف المختلفة ! !

والطور تعتبر مدينة سياحية أيضًا ، فإن بها من المعالم الدينية والتاريخية الموجودة بها مثل حمام موسى ، ما يجعلها منطقة سياحية متكاملة ، وقد أنشئت بالفعل قرية سياحية ، على شواطئها ، وتم غرس شاطئ النخيل ، وهى القرية السياحية التى تسمى « قرية حمام موسى » ، وجارى دراسة الأساسات اللازمة لإنشاء التوصيلات اللازمة والمرافق لهذه المنطقة . . ! !

وبما أن الطور كميناء ، مخطط صلاحيتها لخدمة أغراض السياحة ،

والأغراض الأخرى التى تتطلبها الحياة فى المنطقة ، فسيجهز الآن ميناء الطور ليصبح مطارًا عاملاً لخدمة الأغراض السياحية والاغراض الأخرى . . ! !

وفى الطور مجتمع حضارى متكامل ، فقد ترك الشباب الضوضاء وأتوا لبناء مستقبلهم فى محافظة جنوب سيناء . . بالإيمان والانتماء إلى الأرض والوطن . ! !

ورأيت النماذج المشرفة للفتيات والفتيان أتوا لتكوين أسر جديدة . ! !

قالت لى سيدة ، وهى عروس جديدة اسمها « إيفا » وزوجها عاطف توفيق ، وهى تعمل بمدرسة الحرية الإعدادية الثانوية بالطور ، وزوجها عاطف يعمل رئيس حسابات ديوان المحافظة . إنهما جاءا من الزقازيق بحثًا عن الهدوء والمستوى المادى الأفضل . !

وتقول : فى تخطيطنا للاستقرار هنا ، وجدنا أن أهم مستلزمات الحياة متوافرة فى المسكن والطعام والماء ، وتوافر الكثير من المواد التموينية دون عناء الطوابير والزحام ، وهنا فى أرضنا يمكننا أن نعطى وأن نأخذ . . ! !

ومن الواضح أن كل خطيبين قد أتيا إلى محافظة الطور لبناء عش الزوجية بما يصرف لهما من مرتبات ، تصل إلى ثلاثة أضعاف المرتب فى القاهرة ، بخلاف توفير المسكن والإعاشة ، كما أن فرصة التفاهم أمام زوجين حديثى العهد بالزواج لا تتوافر إلا فى هذا المجتمع النامى الجديد البعيد ، عن مشاكل وخلافات الأهل والضوضاء بالمدينة . . ! !

ومن الأمثلة الجميلة للشباب الذى يعمر – عزت شحاته ، يعمل بالعلاقات العامة بالمحافظة ، وآمال صبحى ، هو ليسانس آداب قسم اجتماع دفعة ٨٠ –

من جامعة الزقازيق ، يعمل ويعطى ويأخذ ، تعاونه عروسه آمال صبحى بكالوريوس تجارة – تعمل فى إدارة التخطيط بالمحافظة . ! !

إنها أسرة تعميرية نموذجية للشباب . !

المحافظة تعطى الشقة بإيجار رمزى ، والعفش يتملك بأسعار رمزية ، والمواد التموينية متوفرة ، وعزيمة الشباب وروعة الحب والأمل فى المستقبل الباسم الجميل ، يضىء لهما الحياة بلون وردى مشرق ، بعد أن فقدا كل أمل لهما فى المدينة للبحث عن شقة وعفش ووو . . . . وانتشلتهما محافظة جنوب سيناء من وهدة اليأس والإحباط إلى تفتح الأمل بالعمل والبناء . ! !

* * *

أما مجتمع الطور البدوى ، فما زال يعيش بعقائده وتقاليده واحتفالاته ، ومازالت الاحتفالات تقام سنويًّا فى كل منطقة حيث تتجمع القبائل ، لتحتفل بأوليائهم وشيوخهم فى كل مكان ، وتستمر هذه الاحتفالات عدة أيام فى ذكرى كل ولى ، أو نبى أو مقام ، وتتم فى هذه الاحتفالات التعارف والزيجات بين قبائل البدو ، ولو أن المدنية قد وفدت مع الوافدين إلى الطور ، فلم يكن من قبل مسموحًا للمرأة أن تقدم الشاى ، ولكنها الآن تطورت وتقدمه للضيوف . وانزاح النقاب قليلاً ، وظهر الوجه وظهرت اليد ، وتأقلمت بالمجتمع المتطور ، وتشترك فى النهضة التعميرية بالأشغال والمعارض البيئية ، وأصبح المجتمع السيناوى مشتركًا بالوافدين والمقيمين من البدو ، الذى يشترك فى كل عمل جديد ، وأطفال البدو يذهبون إلى المدارس المشتركة من الجنسين . ! ! وإلى النوادى وقصور الثقافة . . وهذه هى « سيناء الجديدة » !

* * *

المرأة والحياة الجديدة فى جنوب سيناء :

والمرأة الجديدة فى سيناء أصبح لها المكان الأول فى الإنجازات والمشاريع الجديدة ، كما أصبح لها دور كبير فى التعمير .

وقد تم إنشاء ٣ أندية للأطفال فى شرم الشيخ ونويبع ودهب ، كما أنشئ ناد للمرأة فى شرم الشيخ ، وتشترك المرأة البدوية الجديدة بأنشطتها ، كما يتمتع أطفال البدو بمميزات النوادى للأطفال الوافدين . !

وأنشئت ٣ جمعيات للأسر المنتجة فى مدن خليج العقبة – شرم الشيخ نويبع /دهب – لشغل الجلاليب ، والاحزمة والحلقان وسلاسل المفاتيح بالخرز والبروشات ، و(الكردان البدوى) والطرح والمناديل ، وغزل الصوف والأكلمة وتصنيع الأصداف ، والأباجورات ، كما تصنع خامات الصناعات الزراعية المشتقة من اللبن والبلح والزيتون ، وتقوم بهذه الصناعات والأشغال والمرأة البدوية ، لعرضها وبيعها بنسب معينة من البيع ومن الربح ، وتقوم المحافظة بإمداد البدويات عن طريق جمعيات الأسر المنتجة ، بالخامات والصوف والمكنات والآلات للتصنيع ، وبهذا شغلت المرأة البدوية الجديدة بما يفيد مجتمعها الحضارى الجديد ، وازداد الدخل نتيجة لذلك .

كما تم إنشاء وافتتاح ٥ حضانات فى الطور ، وشرم الشيخ ، ودهب ، ونويبع ، وكاترين لاستقبال أطفال المواطنين والبدو على حد سواء . وتشرف عليها مشرفات اجتماعيات من المواطنين ومن النازحين . هذا بالإضافة إلى أقسام الرضاعة فى كل حضانة .

وتم إنشاء وافتتاح ٥٠ خمسين مدرسة فى جميع مدن المحافظة – ابتدائى



دار حضانة بمدينة الطور

مشغل للفتيات بمدينة الطور

وإعدادى وثانوى ، وهى مدارس مشتركة للجنسين ، ويتعلم فيها بنات وأولاد المواطنين والبدو .

وقد بدأت المرأة البدوية فى تطوير ملابسها البدوية ، بحيث أزاحت النقاب قليلاً ، وازدادت تقبلاً وتماشيًا مع المدنية الوافدة مع أسر العاملين بمحافظة جنوب سيناء . وبقليل من التوعية للمرأة البدوية ، عن طريق نوعيات متخصصات فى الإرشاد والتوعية .. يمكن للبدوية أن تسير جنبًا إلى جنب مع الوافدة دون أى تفريق بينهما ! !

* * *

وأصبح للمرأة البدوية السيناوية بيتًا وسكنًا من المبانى الحديثة ، تعيش فيه هى وأسرتها ، بدلاً من الخيام فى الصحراء ، به كل مقومات المدنية الحديثة ، وأصبحت تتملكه ، كما يتملكه الصيادون من البدو . ! !

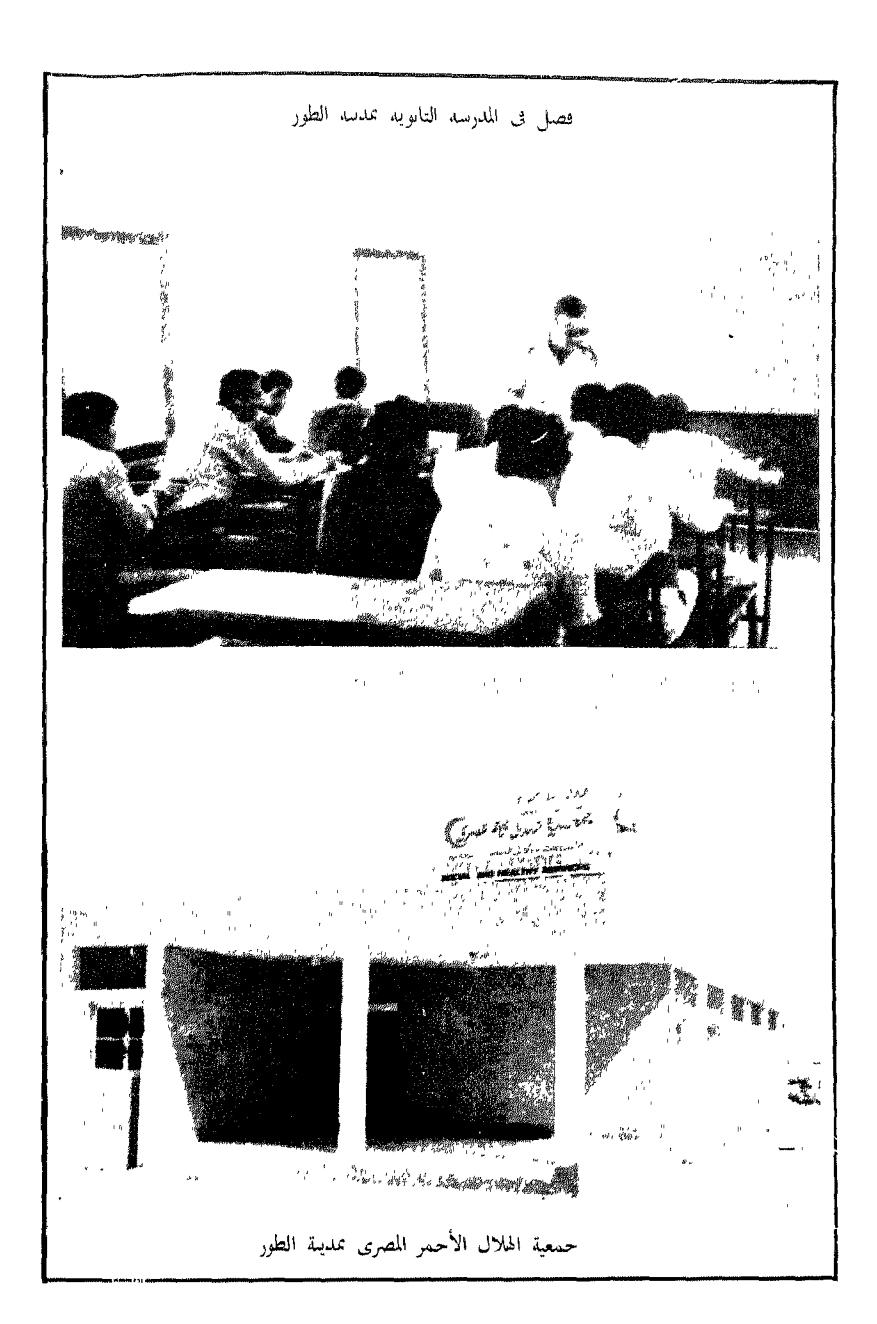
* * *

وابتدأت المرأة فى الجنوب بالمشاركة فى البرامج الثقافية والاهتمام بها ، وتحضر النوادى وقصور الثقافة ، وتذهب إلى السينما ونادى الفيديو ، حيث تم إنشاء سينما وناد للفيديو فى كل من مدن الطور ، ونويبع ، وشرم الشيخ .

كما تم إنشاء فرق للكورال (الفن الشعبى البدوى) ، من نساء ورجال البدو ، لعرض فنونهم البدوية السيناوية الأصيلة ، كما تشترك فى معرض الرسم بأطفالها ، حيث يقوم الأطفال برسم وعمل لوحات ورسومات بديعة تعرض فى قصور الثقافة . !

وأصبحت قافلة الثقافة التى تشمل السينما ، والمكتبة ، والإذاعة ،

فصل فى المدرسة الثانوية بمدينة الطور



جمعية الهلال الأحمر المصرى بمدينة الطور

والفيديو ، ونادى الطفل ، ونادى المرأة ، تشترك فيها كلها المرأة البدوية جنبًا إلى جنب مع المواطنة والوافدة ، ويشترك معها زوجها وأبناؤها . !

* * *

والتعمير ليس قاصرًا على الرجل ولا الشباب ، بل إن للمرأة دورا فعالا فى هذه المرحلة التعميرية البناءة . ! ! وكان الفن والأدب فى الحرب والسلم من أكبر الأسباب للارتقاء بالشعوب عامة ، والمجتمع الإنسانى خاصة ، وكان له الدور المؤثر الفعال فى إشعال طاقات الحماس وتوقد شعلة الفكر ، وتوهج انفعالات القلم ، وكان له المسار المحقق لكل تنمية مرجوة . ! !

أسوق هذا القول لأؤكد الرسالة التى أقوم بها فى الدور التعميرى للمرأة . . وبصفتى كاتبة وأديبة ، وصدر لى قرار بمسئوليتى التامة للتنشيط الثقافى والإعلامى بمحافظة جنوب سيناء ، فقد جندت الفكر والقلم ، لإتمام هذه الرسالة من ناحية تصوير المجتمع السيناوى الأسرى والاجتماعى والاقتصادى ، بالتركيز على تنشيط تام للتنمية والبناء والتعمير ومنها :

التنمية الفكرية :

تجنيد القلم لرفع المستوى العلمى والثقافى ، والتركيز على رسالات ترفع من المجتمع الأسرى والاجتماعى .

التنمية الاقتصادية :

بمعنى : ترشيد الاستهلاك والاقتصاد والتدبير ، وتخطيط ميزانية سليمة للأسرة ، لمواءمة الدخل مع المنصرف ، والحد من الاستهلاك وتوفير الأمن

الغذائى ، والتوعية التامة لمحاربة الاستغلال والجشع ، ومراعاة الظروف الاقتصادية : وهذا يشكل فائدة كبرى لرفع وتنمية المستوى الاقتصادى للأسرة ثم للمجتمع وللبلد .

التنمية الاجتماعية :

المساهمة فى محو الأمية ، والرعاية الصحية ، وتهيئة أبواب الرزق لمن أغلقت أمامهم الأبواب ، والتعاطف والمشاركة فى كل الظروف الاجتماعية ، وتجنيد حملات توعية للأمومة ، ودورها فى خلق جيل جديد فى ظل السلام ، وتجنيد المرأة للخدمة العامة ، ونشر الوعى الصحى ، والطفل والاهتمام بثقافته ومنعه من الانحراف والتبطل .

التنمية الأخلاقية :

التضحية وإنكار الذات ، القيم والأخلاق الحميدة التى تعمم فى المجتمع الصغير والكبير . !

التنمية الدينية :

بذر بذور الدين فى نفس الأم .. بالتوعية الدينية .

إن التنمية والتعمير والبناء يدخل فى إطارها كل مجال من مجالات التقدم بالحياة ، وإنها رسالة تتناول كل الجوانب للنهوض بالمستوى الاجتماعى والأخلاقى والدينى . والتعمير أساسًا يقوم على التعمير والبناء الأسرى السليم ، الذى منه ينبع التعمير الكبير لبناء الإنسان المصرى الجديد ، ولبناء المجتمع الجديد .. !

فظة جنوب سيناء

مكتب المحافظ

الأستاذة / الكاتبة لوسي يعقوب

عضو اتحاد الكتاب (بنت سيناء)

بعد التحية

تقديرًا للدور الوطني الخلاق الذي قمتم به في انطلاقات أكتوبر المجيدة بإنتاجكم الأدبي و الإعلامي الذي أبرز بطولات و أمجاد شعب سيناء الحبيب .

وبمناسبة عودة الحياة كاملة إلى أراضينا الغالية فإننا نكلف سيادتكم بإتمام الرسالة الإعلامية و الأدبية التي بدأتموها منذ عام ١٩٦٧ بالتنشيط الأدبي و الإعلامي و الثقافي بصفتكم (بنت سيناء) . و مسئولة الإعلام الثقافي بمحافظة جنوب سيناء .

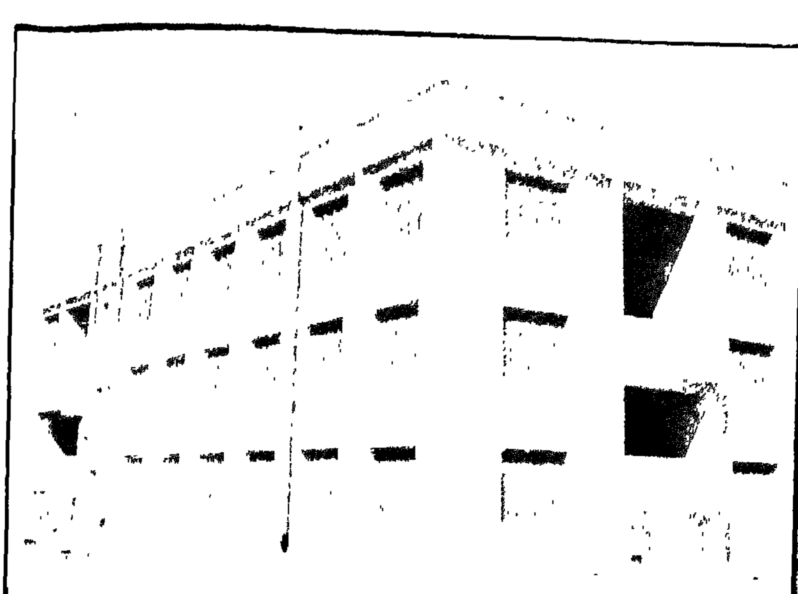
وفقنا الله جميعًا لخدمة مصرنا العزيزة

و اقبلوا تحياتنا ،

محافظ جنوب سيناء

فريق / فؤاد عزيز غالي

تحريرا في ١٩٨٢/٣/٢٥



المعهد الديني في مدينه الطور

شرم الشيخ

أو « أوفيرا »

وفى صباح يوم ٢٤ أبريل ٨٢ تحركنا فى طريقنا إلى شرم الشيخ ، أو إلى « أوفيرا » وهو الاسم الذى اختاره الإسرائيليون لشرم الشيخ المصرية ، لقد أرادوا بهذا الاسم أن يمحوا اسم شرم الشيخ ، وأن يحولوا المنطقة كلها إلى جزء من الوطن الإسرائيلى .

المشاعر تضطرب وتصطخب ، سندخل أرضنا ، وطننا مصر ، فسيناء جزء من مصر ، سنعود إلى ما سلب منا ، نعم نعود نعود ، بعد خمسة عشر عامًا من الاحتلال والمرار والهوان ، نعود ظافرين . ! ! !

الأعلام المصرية ترفرف على طول الطريق من الطور إلى شرم الشيخ ، ولافتات الهيئة العامة للاستعلامات المصرية ترتفع بتحيتها فوق أسماء النقط ومعالم الطريق المكتوبة بالعبرى . ترتفع مضيئة باللغة العربية الأصيلة ، لغة الطريق والأرض ، مرحبًا سيناء ، ! مرحبًا سيناء ! !

أول من دخل سيناء ، أول من خطا إلى أراضينا المحررة ، كنت أنا « بنت سيناء » فقد كنت بالفعل العنصر النسائى الوحيد الذى عبر ، ومر وسار بين قوافل الجند الإسرائيليين ، لأمتع عينى بمرآهم وهم ينسحبون خاذلين ، لأرد لهم

جميلهم الذى فعلوه معى فى عبورى الخاذل عام ٦٧ ، نعم ، « عين بعين ، وسن بسن والبادى أظلم » ، ! ! ولو أن الآية التى تقول : « أحبوا أعداءكم وباركوا لاعنيكم » أفضل ، ومع ذلك فقد اتبعنا هذه الآية أيضًا وكان السلام والانسحاب باتفاقية السلام . ! !

كنت مشدودة الأعصاب ، متنمرة المشاعر ، مشتعلة الانفعالات والعواطف الجياشة ، التى تجعلنى أريد القفز من العربة ، لأسير على قدمى ، أقيس كل شبر ، وألمح كل أثر ، أريد أن أنبش فى آثارهم ، لأرى ماذا أخذوا وماذا فعلوا بأرضنا وتبرنا وكنوزنا لقد عشت لأرى هذا اليوم العظيم ، فشكرًا لله ، شكرًا لله . ! !

وكنت فى سيارات الإعلام ، وقوافل العربات الخاصة بالهيئة العامة للاستعلامات ، وأجهزة اللاسلكى والتلكس ، ومراكز الإعلام تريد أن تسرع للاستعداد والتشغيل ، ونقل الإعلام والإخبار الداخلى والعالمى ، ! ! وإعداد مركز اللاسلكى بشرم الشيخ .

وبعد حوالى ١٠٠ كيلو من محافظة الطور ، توقفت عرباتنا ، ! ! توقفت ، ! ! ! لقد حوصرنا حصارًا من جنود إسرائيل ، ووقفوا يسدون علينا الطريق من الجانبين . إن موعد الانسحاب هو يوم ٢٥ أبريل ، ونحن حضرنا فى غير موعدنا ، فاليوم هو يوم السبت ٢٤ أبريل ، وباقى على الزمن . . . . ! ! ما بقى ، ! ! أو من الزمن ما بقى ! ! وجوه غريبة . . . . ! !

سبحان الله ، إن هذه اللحظة عندى تساوى كنوز الدنيا كلها ، تساوى بل تزيد عن خمسة عشر عامًا من المرارة ، واليأس والانكسار والألم . ! !

الحزن الأليم ، العيون الدامعة ، اليأس القاتل المرير ، ! ! النظرات الشاردة

والنفوس الحاقدة التى تريد أن تدمر ، محيط من التحفز والتحدى والإصرار والاستماتة فى عدم التزحزح عن شبر واحد من أراضى سيناء الغالية . ! !

العذاب يتجلى فى أجلى صوره ومعانيه . ! !

إننى لا أتشفى ، ولكننى أنظر وأتأمل فى عظمة الخالق ، وحكمة العادل . ! ! لحظة الانسحاب لهم أمر وأقسى من لحظة الانسحاب لنا ، فهم قد استوطنوا وعاشوا بأمل عريض ، واستغلوا واستمتعوا بأرض ليست أرضهم ، وظنوا أنهم قد ملكوها إلى الأبد . ! ولكن عين الله القدير التى لا تغفل ولا تنام ، كان قد حدد ميعادًا لأرض الميعاد ، أرض الموعد التى احتلوها ونظموها وخططوها وفقًا لمبادئهم وتخطيط حياتهم ، متمسكين بها « شرم الشيخ – أوفيرا » – لقد قالوا بأنها أرض الميعاد التى وعدنا بها الله ، ونحن نقول بأنها أرض مصر ورسله وأنبيائه ، ومهبط القداسات والرسالات ، وهى إن غابت عنا لفترة – فلكى – نعرف مدى معزتها فى نفوسنا ، ومدى عظمتها وقداستها ، لكى تعود ونحن أشد إيمانًا بقداسة هذه الأرض ، وبقداسة التفانى فى استغلال ثرواتها وتعميرها ونموها ورخائها ، لأنها بالفعل أرض الموعد وأرض الرخاء ، ومنبع إدرار لمصر وأبنائها وتحسين دخلها واقتصادياتها ، ! ! وسيناء ليست إلا أرض الفراعنة والجدود ، واليوم عادت لنا ! !

وبهذا الإيمان كنا نسهر ، وبهذا الإيمان إليها اليوم نعود . ! ! كان الواضح تمامًا أن إخلاء هذه المدينة يسير بطيئًا بطيئاً بطء الحزن والألم ، مريرًا ، مرارة العذاب والحسرة التى تقطر من عيونهم . ! !

شعورهم غير شعورنا ، تصرفاتهم غير تصرفاتنا ، الفرحة تزغرد فى قلوبنا . مشتاقين للقاء الأرض الغائبة . . والدم ينزف من قلوبهم وعيونهم ، وتصرفاتهم

تعكس مدى معاناتهم وعدم استطاعتهم كبح مشاعرهم التى تود أن تهجم علينا فى استماتة وحقد.

سمعنا أحد الجنود يقول ، سأعيش طول حياتى لأروى وأذكر وقائع هذا اليوم الحزين ... اليوم الذى أترك فيه أوفيرا . ! !

وقال جندى آخر وهو يزمجر : إن كان هذا ثمن السلام .. فإننا لانريد السلام . ولكننا قد دفعناه . ! !

وقال جندى آخر وهو يبكى بكاءً مرًّا ، لن يعوضنا أى مكان آخر فى العالم عن سيناء . ! !

وبعد أن وقفنا أكثر من ساعتين ، أتى التصريح بالمرور ، حيث إن قوافل الإمدادات والتموين والأجهزة المعنية بالإعاشة التموينية الضرورية لضمان سير الحياة الطبيعية بعد الانسحاب كان لابد لها من المرور ، وقد مررنا وراءها لندخل « شرم الشيخ » بعد أن أوقفتنا مرة ثانية نقطة الشرطة المشتركة المصرية والإسرائيلية .... وتقدمنا ضابط إسرائيلى لإرشاد القافلة للطريق إلى المدينة التى وصلنا إليها فى تمام الساعة الرابعة بعد ظهر يوم ٢٤ أبريل ٨٢ أى قبل يوم الانسحاب بـ ٤٨ ساعة . وصلنا إلى شرم الشيخ ، وكان الجنود والأهالى يقومون بنقل ما تبقى لهم من أمتعة ، استعدادًا لإخلائها كاملة فى صباح يوم الأحد ٢٥ أبريل ١٩٨٢ .

وكان محافظ سيناء وأجهزة التعمير والقائمون على إعداد مكان رفع العلم والمنصات وترتيب استقبال المراسلين الأجانب والضيوف ، قد وصلوا منذ الصباح ، ليتسلموا جميع منشآتنا أو منشآت الإسرائيليين التى دفعنا لهم ثمنها كاملاً . ! !

ومن الأفعال التى تدعو إلى الدهشة والتساؤل والعجب ، عن مدى استيعاب الفكر الإسرائيلى للكلمة ، والاتفاق والشرف ما رواه أعضاء الجانب المصرى الذين قاموا باستلام المنشآت ، فلقد قالوا لنا بأن العجب العجاب فى تصرفاتهم ، أنهم قاموا بتصوير كل المدينة قبل عشرة أيام من الانسحاب ، بعد أن أظهروا جمالها ونظافتها فى الصور التى التقطوها ، ثم قبل الانسحاب مباشرة أى قبل حضورنا نحن ، قاموا بالتخريب والهدم والدمار وإفساد كل شىء ، بالرغم من دفعنا الثمن الباهظ الذى تم الاتفاق عليه .. وبعد أن قاموا بمحاولات عديدة من إغلاق وسحب جميع المواد التموينية ، وتخريب ومحاولة إفساد كل عنصر جمالى بالمدينة ، وقاموا بتصويرها أيضًا وهى على هذه الحال ، من الفساد والإهمال والقذارة . وكلما اقترب موعد الانسحاب ، ازدادت شراستهم ، وازدادت حدة تصرفاتهم بالعداء الشديد ، بسبب معاناتهم النفسية الكئيبة التى كانت تنعكس على كل تصرفاتهم ، ومن البديهى أنهم سوف يرضون السلطات الرسمية الإسرائيلية ، حينما يقدمون لهم صور مدينة (أوفير - شرم الشيخ) قبل وبعد الانسحاب ، وربما سوف يكافئون على هذا العمل . ! !

ولم نندهش نحن لما سمعنا ، ! ! فهذا هو بروتوكولهم ، وهذه هى مبادئهم . فما سمعناه عن «ياميت » وخرابها . . فى صباح الجمعة ٢٣ أبريل . وما حل به من خراب ودمار هو شىء عادى جدا .. ولكن « ياميت » لم ندفع لها ثمنًا ، « وشرم الشيخ دفعنا فيها الكثير .. والكثير والشىء الكثير جدًا ، فهل هذا هو ما نص عليه الاتفاق ، (قبض الثمن ثم بعد ذلك الخراب) ، ! ! إنه والحق كما قالوا . . . « العجب العجاب . . . » فى تصرفاتهم ، وإصرارهم على التدمير

والخراب ..... ! ! ! ! ! !

لقد دفعت مصر ثمن هذه المنشآت مبلغ ستة عشر مليونًا، ونصفا ... ! !

وكان الإسرائيليون موجودين « بشرم الشيخ » حتى الساعة العاشرة من صباح يوم الأحد ٢٥ أبريل ، كانوا يمارسون حياتهم العادية فى « أوفيرا » ، ودخلنا ورأيناهم فى كل مكان فى مساء يوم ٢٤ فى كل مكان ، وكان الجنود يعيشون فى مبان مخصصة لهم ، والعائلات الإسرائيلية تعيش فى فيلات صغيرة كلها باللون الأبيض ، وفى وسطها حدائق صغيرة تزيد من المكان سحرًا ، ولم نر نحن هذه الحدائق ولا الأشجار ولا الزهور والورود ، لقد أتلفوها ودمروها ، وقاموا بتدمير معدات هذه المبانى ومرافقها بصورة مفزعة ، وقاموا بتكسير كل محتوياتها وإشعال النار فى المستشفى ومحتويات المخازن ، بعد إلقائها فى الشوارع ، وقامت مظاهرات سخط فى الشوارع ، تطالب قوات الأمن الإسرائيلى بعدم الانسحاب ، مما اضطر قوات الأمن إلى ترحيلهم بالقوة . ! !

واعتاد الإسرائيليون أن يغادروا « شرم الشيخ ، ونويبع ، وذهب » ليلاً ، بعد أن جردوا الشقق والمبانى من محتوياتها وأجهزتها ومرافقها .. ولم يتمكنوا بالطبع من حمل كل هذا معهم ، فقاموا بحرقها بعد أن ألقوا بها فى الشوارع ، وأتلفوا الحدائق ، وما لم يتلفوه تركوه دون سقى أو إرواء ، حتى جف وذبل ، ليصبح شاهدًا على الفكر الإسرائيلى الذى لا يعرف التسامح والرحمة ، وأصبح أول مظهر يقابل به القادم من القاهرة هو الخراب والدمار . ! !

وبالطبع ، فإن إعادة الحياة إلى « شرم الشيخ » يستلزم وقتًا طويلاً . ! ! ! فقوافل التعمير ستقوم بدورها ، ! ! فى تعمير « شرم الشيخ أو أوفيرا » .. التى معناها الحجر النفيس ، وهى كلمة عبرية . إن « شرم الشيخ » بالنسبة

للإسرائيليين ، هى (الحجر النفيس) ، وهذا الحجر قد استخدمه سيدنا سليمان فى بناء هيكله بالقدس . . . ! ! فكيف بالله يتخلى الإسرائيليون برغبتهم عن هذا الحجر النفيس . . أوفيرا كيف .؟ ! ! لهم العذر فى كل ما يفعلون ، فإنه حجر غال ونفيس . . . ! !

* * *

وتوجهنا إلى بيت الشباب فى « شرم الشيخ » كلنا ، (الإعلاميون والصحافة) : التلفزيون المصرى ، واليابانى ، والإسرائيلى ، ومراكز الإعلام وكل الوافدين فى ذلك اليوم حيث ندخلها لأول مرة بعد خمسة عشر عامًا وبيت الشباب هو المكان الوحيد الذى يمكنه أن يستوعب كل هذا العدد وتمركزت أجهزة اللاسلكى والتلكس فى النادى ، وهو معد ومجهز بعديد من أجهزة التكييف والموائد والكراسى ، ووضعت معداتها وقامت بالتركيب والتجهيز استعدادًا للتشغيل فى صباح يوم الأحد ٢٥ أبريل وهو اليوم المشهود .

وبيت الشباب معد كبقية بيوت الشباب فى العالم ، غرف مكيفة ليس بها إلا الأسرة الفردية التى تقوم على أعمدة بدورين أو ثلاثة أدوار ، بحيث تستوعب الغرفة الصغيرة أربعة أفراد والكبيرة ستة أو ثمانية . . ! !

ودورات المياه كبيرة بها أحواض كثيرة متراصة بجوار بعضها ، وكل حوض تعلوه مرآة ، والمرافق أيضًا بالحمامات ، ولكن الفساد واختفاء صنابير المياه وأشياء كثيرة يدل على العبث بها . . ! !

واحتلت كل مجموعة غرفة ، وبالطبع كان هذا المكان غير صالح بتاتًا لمبيت سيدة واحدة وحيدة . . فى كل هذه الجموع الحاشدة . ! !

وانهمك الفنيون والمهندسون المصريون ، فى توصيل خطوط التليفونات

المباشرة بالقاهرة ، وخطوط الاتصال الدولية ، وتركيب أجهزة التلكس ، لتسهيل مهمة عشرات الصحفيين الأجانب والمصريين القادمين ! !

ومن أعلى ، فى غرفة من غرف بيت الشَباب الدولى ، ألقيت ببصرى من النافذة الوحيدة بالحجرة التى يغطيها السلك ، لأرى أروع المناظر الطبيعية الخلابة التى يمكن أن تقع عليها عين . . . . ! إنها طبيعة خالصة وليست مصنوعة أومصنعة . ! كان فى أسفل المنحدرات الرملية ، داخل الجبال والصخور النارية ، رمال ناعمة صفراء متوهجة .. وجبال شاهقة حمراء ، ومياه فى لون الفيروز . . . وسماء تغطى وتلمس هذا الجمال المبهر .. البعيد عن كل تصور وكل خيال ! !

ونزلت إلى الحديقة ، لأرى الزهور الحمراء ذابلة ، والأشجار جافة يابسة لقد تركوها بلا رى ولا ماء ، ونزلت السلالم المنحوتة فى الصخر . . . ! ! ! لأرى فى أسفل ، الفيلات والشاليهات تتناثر على ساحل الخليج ، لها نظام معين ، فهى كالقبة صغيرة مكيفة معدة بكافة الخدمات ، وهذه الشاليهات تستقبل السياح من هواة الغطس ! ! وأعواد القصب كثيرة ، مزروعة فى حديقة بيت الشباب ، والوافدين من شدة جوعهم ، أو من شدة سرورهم ، استلقوا على الحشائش ، وأمسكوا بالقصب يكسرونه ويعتصرون رحيقه فى فرح وشهوة ونهم . ! ومن أسرع بقطف زهرة ذابلة من غصن شجرة ورد وحيدة ، او من يصعد .. ومن ينزل .. ومن يطوف ، ومن يضع أمتعته ، كان الجو جديدًا وغريبًا ، نعم إنها العودة . ! !

وفى المساء ذهبنا نحن الصحفيين برفقة محافظ سيناء والمسئولين بجهاز التعمير إلى استراحة مركز الغطس الدولى ، حيث كان من المفروض أخذ حديث

صحفى ، والتففنا حول مائدة كبيرة صنعت من جذوع الأشجار ، وكان من حولنا الإسرائيليون ورواد الغطس ، يستلقون على كراسى طويلة من القماش وفى أثناء الحديث حضر الحاكم الإسرائيلى ومعه ضابط آخر ، وأشار إلى المحافظ الذى قام إليهما ، وهنا طلب الحاكم من المحافظ ألا تحدث أية احتفالات أو رفع العلم المصرى ، قبل مغادرة كل الجنود الإسرائيليين المدينة إكرامًا لشعورهم حيث إنهم فى حالة من التوتر والانفعال والأسى والحزن المميت ، وأعصاب وصلت إلى درجة الغليان والاشتعال ، ووعده المحافظ بمراعاة شعورهم إلى النهاية ، وهنا تكلم الضابط الإسرائيلى الآخر باللغة العربية بطلاقة ، وقال أتمنى أن أزوركم قريبًا فى مصر . ! ! !

وكان أن ودَّع الحاكم الإسرائيلى للمنطقة المحافظ بالعناق والقبلات ، وبعد أن انتهى الحديث الصحفى ، قررنا القيام ولكن المشرف على المطعم فى استراحة الغطس وهو مصرى ، متخصص فى إدارة الفنادق « مجدى الشربينى » دعانا للعشاء . ! !

ومجدى الشربينى ، درس فن إدارة الفنادق فى ألمانيا بديسلدورف ودورتموند لمدة عشر سنوات ، وعاد إلى بلاده لتطبيق العلم على العمل ، وعمل فى أماكن سياحية كثيرة ، منها – برج القاهرة/وسافوى بالاقصر ، وتسلم إدارة فندق أكوا مارينا بشرم الشيخ ، وهو مركز الغطس – ويقول إنه قد قاسى كثيرًا فى يوم ٢٠ أبريل وهو يوم حضوره وتسلمه العمل بالمركز ، فقد رفض الإسرائيليون دخولهم . . وتركوهم يقفون على المعبر من الثامنة صباحًا إلى الثامنة مساءً ، وكانت أيام لا تنسى . !

وقد ظهرت كفاءة الأستاذ مجدى فى إدارة المركز فى هذه الفترة البسيطة ،

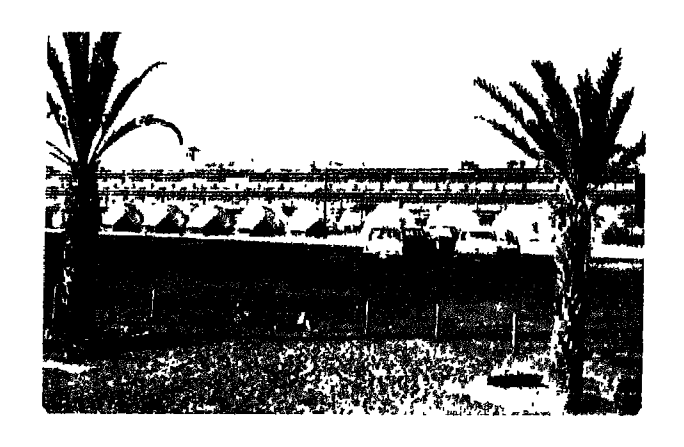
فقد كنا نتناول العشاء فى مساء ٢٤ أبريل، على مائدة مستديرة من جذوع الأشجار، والمكان من أروع الامكنة السياحية، حيث الهدوء والطبيعة والجو الجاف، والتنسيق فيه ذوق وفن، ويقوم بالخدمة شاب مصرى، والطعام معد بطريقة مدربة بالفعل. !

وشرم الشيخ، هى مدينة سياحية طبيعية نقشت بين الصخور والرمال، والمياة والآكام، لتكون تابلوهًا رائعًا من خيالات الرسامين والفنانين، إذا ما حاولوا أن يرسموا هذا التابلوه الحى، وهى فى مجموعها قطعة من الجنة، وهذا هو سبب استماتة اليهود فى عدم الجلاء عنها، كنوز طبيعية، وهى تقع على خليج السويس. ويمكن اعتبارها مصيفا ومشتى عالميا، يعتمد على الصيد والسباحة والهدوء، والشمس والهواء الجاف والطبيعة الساحرة، ويوجد بها مراكز للغطس، مجهزة ومستعدة لاستقبال عدد كبير من الغطاسين، فشاطئ شرم الشيخ هو شاطئ المرجان، وتكثر به الشعب المرجانية.

وهناك كثير من المنشآت السياحية، كما توجد بها ثلاثة فنادق، وقد استلمت كل هذه المنشآت شركة «أوفر سيز للفنادق والخدمات السياحية»، وهى شركة مساهمة مصرية خاضعة لأحكام قانون استثمار المال العربى والأجنبى والمناطق الحرة رقم ٤٣ لسنة ١٨٧٤ والمعدل بالقانون رقم ٣٢ لسنة ١٩٧٧ والغرض من إنشائها هو:

استغلال وإدارة الفنادق والمنشآت والمرافق السياحية فى جنوب سيناء، وخاصة فى مناطق شرم الشيخ/دهب/نويبع، وأيضًا استغلال وإدارة المنشآت السياحية والفندقية، وتنمية المناطق السياحية الجديدة، ومباشرة كافة أنواع الأنشطة السياحية وغيرها من الأنشطة المرتبطة بها أو المكملة لها.

واعتبارًا من ١٩٨٢/٤/٢٥ وهو يوم الانسحاب ، وعودة الأراضى المحررة ، أصبحت شركة « أوفرسيز للفنادق والخدمات السياحية » ، مسئولة عن إدارة وتطوير المناطق السياحية فى جنوب سيناء ، وخاصة فى شرم الشيخ ، ودهب ، ونويبع



ويوجد فى شرم الشيخ ثلاثة فنادق :

فندق مارينا ، وهو مكون من ثلاثة أدوار ، ويقع على البحر الأحمر وعدد غرفه ٧٨ غرفة مزدوجة مكيفة الهواء ، وبحمامات خاصة ، ويمكن إضافة سرير ثالث لكل غرفة عند ازدحام الفندق ، بالإضافة إلى ٣٠ شاليهًا مكيفة الهواء وبحمام خاص ، وهى أيضًا مزدوجة ، كما يمكن إضافة سرير ثالث عند الضرورة ، وملحق به بار ومطعم ، وديسكو وكافتيريا وشاطئ . ! !

فندق أكوامارينا ، ويقع على خليج نعمة ويحتوى على ٣٤ شاليهًا مزدوجًا من البوص ، مكيفة الهواء ، ولكن بحمامات مشتركة ، كما أن به أيضًا عشرة

شاليهات من المبانى مكيفة الهواء وبحمامات مشتركة . والفندق ملحق به مركز غوص به مختلف أنواع الرياضات المائية ، والفندق به مركز غوص ومطعم وبار وديسكو .

فندق كليف توب ، مكون من ٢٧ شاليهًا مزدوجًا مكيف الهواء وبحمامات خاصة ، ويمكن إضافة سرير ثالث عند الحاجة ، ويقع هذا الفندق أيضًا فى مدينة شرم الشيخ ، وملحق به بار ومطعم وديسكو .

كما أن بيت الشباب الدولى يشمل ملاعب ومطعما ، ويوجد بها قرية سياحية تحتوى على مطاعم وكافتيريا ودورات مياه لخدمة رواد الشاطئ .

ويوجد بمدينة شرم الشيخ ، أيضًا بنك ومكتب بريد ومحطة خدمة للسيارات . وأى مسافر يريد أن يسافر إلى شرم الشيخ ، يمكنه أن يستقل الأتوبيس السياحى من العباسية بالقاهرة ليصل إلى شرم الشيخ ، والمسافة من القاهرة إلى شرم الشيخ ٥٠٠ كيلو متر .

* * *

وإلى مدرسة البيئة بشرم الشيخ تحركت السيارة التى تقلنى حتى أجد مكانًا لى للمبيت ليلة ٢٥ أبريل ، وكان مساء السبت ، وهناك عندما وصلنا ، وجدت الجنود الإسرائيليين أيضًا ببنادق الحراسة ، يحرسون المكان ، وكأنهم لا يريدون أن يتزحزحوا عنه . واقتربت منهم — أتأمل ، وهم يتأملون ، أنظر وهم ينظرون ، بلا أدنى كلمة . كانت ذقونهم طويلة ، وعيونهم زائغة حزينة ، وأيديهم على الزناد . ! !

كنا فى منتصف الليل ، ولا أدرى من أين واتتنى الشجاعة لأقترب منهم

وحدى فى هذا المكان ، أو أننى كنت متشجعة بمن حولى من رجال جهاز التعمير .

تكلمت مع واحد منهم بالإنجليزية ، فلم يجب .

تكلمت بالعربية فلم يرد . !

وأخيرًا سألته بحدة لم لا تجيب ، إننى أسألك ماهو شعورك الآن . . . ! ! وهل تترك هذا المكان بنفس راضية ، ! ! وإن كان لا يبدو ذلك ؟ ! ! وأخيرًا أجاب بالإنجليزية **Forbidden** أى ممنوع .

فقلت له بالعربية : يعنى إيه ممنوع ؟ ما تتكلم يا أخى .

فصاح منتفضًا ، وقام واقفًا ، وانفجر كل غيظه وآلامه المكبوتة ، وصاح وهو يصوب بندقيته نحوى : يعنى تسكتى ، مفهوم ؟ ! !

واستدرت سريعًا ، وقد أدركت أنهم يتكلمون العربية ويفهمونها جيدًا ولكنهم يتجاهلون ذلك ليستمعوا إلى أحاديثنا ، !

– وبعدت عنهم .

ومدرسة البيئة تقع فى منطقة رائعة ، على ساحل الخليج ، وهى مساحات شاسعة ومبان ، ومعامل ، وصالات ومطعم ، ومجهزة بكل الاستعدادات للإقامة وتعتبر مدينة قائمة بذاتها ، وهى مركز الإشعاع العلمى لدراسات البيئة وقد علمنا بأنه قد تم تسليمها لأكاديمية البحث العلمى والمركز القومى للبحوث لتكون نواة للمركز العلمى الخاص بمحافظة جنوب سيناء . ! !

وبالنسبة للإشعاع العلمى بسيناء ، فإن جامعة القناة تشترك بأبحاثها فى كل مناطق سيناء المحررة ، فى مجال البحوث العلمية وخدمة مشاكل البيئة ودراستها وحلها ، كما أن سيناء نفسها تعد مصدرًا هامًا للبحث العلمى ، وتعمل على

حصر جميع الموارد الطبيعية ودراسة شاملة لمصادر المياه المختلفة ، فى تلك المناطق وخاصة المياه الجوفية . . . ومدى صلاحيتها للزراعة ، ومدرسة البيئة سوف تتسع لأكثر من مركز للبحوث العلمية فى جميع مناطق سيناء ، لإجراء الدراسات حول النباتات الطبية والصحراوية ، كما يجرى حصر للثروات المعدنية بسيناء ، وهذه المراكز تخدم سيناء ككل : طبيعة ، وشعبًا ، وقد قال رئيس جامعة قناة السويس : إن كلية التربية بالجامعة ستقوم فور إنهاء الانسحاب بإنشاء مركز متنقل لتحقيق الربط بين مصر الأم وسيناء ، إلى جانب دور طلاب الكلية الدارسين فى عمليات محو الأمية فى سيناء ، بل سوف يكلف الخريجون بالخدمة العامة فى مشروعات ، محو الأمية فى سيناء تساهم الطالبات فى توعية النساء البدويات ثقافيًا ، وصحيًا واجتماعيًا . ! !

وكانت ليلة ليلاء ، فى غرفة بمدرسة البيئة ، لم أجد الراحة ولا النوم . . . ! منتظرة فجر يوم ٢٥ الذى أعيش عليه مدى خمسة عشر عامًا . ! !

وأشرق الصباح ، ولفت نظرى برواز على حائط الحجرة مكتوب بالإنجليزية :

Society for the protection of Nature in Israel, 4/Hashfela St. Tel Aviv - Tel/35063.

وسمعت طرقًا على الباب ، إن عربة تنتظرنى للذهاب إلى ساحة الاحتفالات ، أو إلى مكان التجمع فى شرم الشيخ . ! !

نزلت مسرعة ، وجدت المهندس عبد القادر حجازى ، وسارت بنا العربة إلى شرم الشيخ . !

قوافل السيارات والأعلام والهتافات ، مصر، مصر، سينا ، سينا منذ فجر

يوم التحرير ، من السادسة صباحًا الله أكبر ، ووفود العاملين بشركات البترول ، ومشايخ العرب والبدو ، وأهالى سيناء ، ووفودها ، ومجلسها المحلى ، وأهالى الطور والشركات ، وكانت الساعة العاشرة وقد رحل آخر جندى إسرائيلى عن أرض سيناء ! ! !

وامتلأت الساحة والمنصات المنسقة لكل هيئة ولكل وفد ، وكانت المنصة الرئيسية مخصصة للوفود الأجانب ، ولسفراء الدول ولأعضاء مجلسى الشعب والشورى ، وبجانبها منصة الإعلام ، ورؤساء الشركات والهيئات ، وفى كل جانب منصة للوافدين على اختلاف هيئاتهم وطبقاتهم ، وفى الساعة الحادية عشرة وصلت أول طائرة مصرية إلى مطار رأس نصرانى تحمل الوفد الصحفى ورجال الإعلام من كافة أنحاء العالم ، وفى تمام الساعة الثانية عشرة ظهرًا ارتفع صوت المؤذن فوق إحدى العمارات ليعلن أنه قد حان وقت الصلاة ، وأدى عدد كبير من الحاضرين فريضة الصلاة بساحة العرض ، ثم وصل المحافظ والوفد المرافق له . . . ووصل موكب الشعلة ، واستلم الفريق فؤاد عزيز غالى الشعلة ، شعلة السلام التى حملها جنود المظلات والصاعقة المصرية آلاف الكيلو مترات إلى شرم الشيخ ، لتضىء بالسلام . !

وأقبل أربعة من الضباط يحملون علم مصر الغالى ، واقترب منه الفريق فؤاد عزيز غالى محافظ سيناء الجنوبية مندوبًا عن الرئيس حسنى مبارك ، ليقبل العلم فى حب واحترام وشوق ، فهو واحد من أبطال الحرب الذين مهدوا لهذه اللحظة الخالدة بعرقهم ودمهم ، ووسط المشاعر الفياضة والدموع فى العيون من الفرحة والنشوة وهتافات الله أكبر . . . الله أكبر وحمدًا لله ، ارتفع علم مصر خفاقًا مرة أخرى على ربوع سيناء من أقصى الشمال ، إلى أقصى الجنوب . وفى

الساعة الواحدة والدقيقة الخمسين ، كان العلم المصرى يرفرف عاليًا فى أجواء شرم الشيخ ، وحوله كانت تحوم أرواح الشهداء التى جادت بنفسها لكى يرتفع العلم مرة أخرى بعد غيبة أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وعشرين يومًا ، غاب فيها عن سمائها . ! !

* * *

وارتفع العلم ، وارتفعت هاماتنا ، واشرأبت الأعناقِ ، وتطاولتِ لتعانق السماء ، بعزة وفخار . ! !

وتحركت الجموع بمشاعر الفرحة الدافقة إلى مدرسة البيئة ، حتى كان يعقد المؤتمر الصحفى لجميع مراسلى وكالات الأنباء العربية والأجنبية ، والصحافة ، والتلفزيون . فى الوقت الذى كان فيه الصحفيون يتصلون بجرائدهم وبصحافتهم من مركز اللاسلكى والتلكس لنقل أنباء احتفالات رفع العلم أولاً بأول . ! !

إن هذا اليوم الخالد سيظل محفورًا فى تاريخ الزمان ، وتاريخ كل مصرى ، وتاريخ كل إسرائيلى ، ففى صباح الخامس والعشرين من أبريل عام ١٩٨٢ نزل العلم الإسرائيلى لآخر مرة من سماء سيناء ، ساحبًا معه سنوات الاحتلال ، نزل فى احتفال قصير لم يستغرق أكثر من عشر دقائق ، وحضره مائة وخمسون جنديًّا من قوات الاحتلال الإسرائيلى .

وكانت مراسلة التلفزيون الإسرائيلى تتكلم وتصف المشهد فتقول فى نبرة حزن وأسى : أصبحت تلزمنا الآن ، تأشيرة دخول مصرية لكى ندخل سيناء .!

وفى نفس هذا اليوم المشهود عانقت مصر أرضها المغتربة ، وأفسح الحزن الذى عكر الوجوه لسنوات طويلة أفسح مكانه للفرح وللمستقبل . ! !

واشتعلت إذاعات العالم تروى الحدث التاريخى الأشم ، وأذاعت إذاعة

الرياض ما تقولة من أن الانسحاب الاسرائيلى ، حدث سعيد للأمة العربية كلها ، فسيناء جزء من الوطن العربى . ! !

وقد عبر العالم كله عن فرحته ، وتمت الاتصالات من كل دول العالم بالرئيس حسنى مبارك للتهنئة ، وأتت الوفود العالمية للمشاركة فى الاحتفال ، وحضر وفد صومالى ، و٥٠٠ صحفى عالمى من بينهم ٥٣ صحفيًّا من الدول العربية ، لتغطية احتفالات عودة سيناء الغالية ، وكان مركز الاتصال اللاسلكى معدًّا للاتصالات اللاسلكية والتلكس ، وتم الاتصال من شرم الشيخ بباقى دول العالم . ! !

أما فى تل أبيب ، فقد عبر مناحم بيجين عن هذا الموقف ، ببطء حزين فى اجتماع مجلس وزرائه صباح يوم الأحد ٢٥ أبريل : « إنها المرة الأولى التى نعيد فيها أرضًا للعرب . . . »

وبجانب احتفالات سيناء ، فقد كانت مصر كلها تعبر وتشترك فى هذا العيد ، وتوجه الرئيس حسنى مبارك إلى قبر الجندى المجهول ، ثم زار ضريح الرئيس الراحل السادات وضريح الزعيم الخالد جمال عبد الناصر ، وفاءً وعرفانًا وتكريمًا لمن أدوا الرسالة ، ورعوا الأمانة انتظارًا لهذا اليوم المجيد . ! !

إن الفرح المصرى يصل بنا إلى سماء مصر كلها ، آتيًا إلينا من أرض الفيروز . ! ! !

وكلمة السادات ما زالت ترن وتدوى فى أذنى حينما قال :

« عاهدت الله ، وعاهدناكم ، على أن جيلنا لن يسلم أعلامه – إلى جيل سوف يجئ بعدنا – منكسة أو ذليلة ، وإنما سوف نسلم أعلامنا مرتفعة هاماتها ، عزيزة صواريها ، وقد تكون مخضبة بالدماء ! . . ولكننا ظللنا نحتفظ برءوسنا عالية فى



الرئيس حسنى مبارك

رفع علم مصر خفاقا على

سيناء فى عهده المبارك

السماء . . . وقت أن كانت جباهنا تنزف الألم والمرارة . . . ! !

وها قد تم العهد ، وتم القسم فى الخامس والعشرين من شهر أبريل ١٩٨٢ وسلمت أعلام سيناء ، ورفعت راياتها بشموخ وعزة وكرامة ، وابتدأ رواد التعمير بالقيام بدورهم الذى تحتمه عليهم وطنيتهم ومصريتهم ، فى تعمير سيناء المصرية ، واستغلال وتنشيط كنوزها الدفينة ، بما أوتوا من خبرة ودراسة وتخصص . ! !

* * *

لشد ما شعرت بالفخر والفرح والسعادة والتباهى بأننى مصرية ، مصرية ابنة النيل والأهرام ، وابنة سيناء . ! ! كانت رأسى مرفوعة غير منكسة ، مرفوعة مثل أعلامنا التى ترفرف بطول سماء سيناء ، وعرضها ، شمالها وجنوبها ، جبالها وهضابها ، تطاول رأسى السماء وأنا أجلس بين هذا الجمع الحاشد من كل جنسيات العالم أتوا ليشاهدوا عزة مصر ، وليروا بأعينهم بأن مصر الجريحة قد استردت شرفها وكرامتها ، ورفعت أعلامها . !

كانت الأسئلة تتلاحق باللغتين الإنجليزية والفرنسية بصورة تكتلية متلاحقة ، ولكن الإجابات كانت تتلاحق أيضًا بصورة واضحة صريحة ، فالشرف والكرامة يغلف كل جواب ، وكانت إيضاحات محافظ سيناء لا تترك أية فرصة لتساؤل مريب ، لأن الجواب الصادق الصريح الصحيح كان لا يعطى أية فرصة للتحايل فى الأسئلة . ! !

وحول سؤال عن وضع جزر تيران وصنافير ، أجاب الفريق فؤاد عزيز غالى بصفته المسئول عن العبور الجديد بسيناء إلى التنمية قال :

« لقد تم انسحاب الإسرائيليين من تيران وجزر صنافير ، ورفع عليها علم مصر



الفريق فؤاد عزيز غالى يرفع علم مصر على مدينة شرم الشيخ يوم ٨٢/٤/٢٥

فى نفس التوقيت ، وبها الآن وحدة للشرطة المدنية المصرية ، ونقطة من القواتِ المتعددة الجنسيات ، ولا يوجد بها أى إسرائيلى ، وبالنسبة للمنشآت الموجودة وكيف تم التعامل معها ، فقد تقرر فى ديسمبر الماضى أن تقوم مصر بشرائها بإجمالى ١٦٫٥ مليونا ، ودفعنا ١٠ ٪ من ثمنها ، ومع بدء دخول الفنيين والإداريين للمشاركة فى التشغيل والصيانة ، دفعنا ٦٠ ٪ — وبالنسبة للـ ٣٠ ٪ الباقية فقد تم دفعها قبل انسحاب إسرائيل مباشرة ، بعد خصم قيمة التلفيات التى أحدثها الإسرائيليون فى نويبع ، ودهب ، وشرم الشيخ ، وبالرغم من أنها تصرفات وحوادث فردية ، فإن آثارها وأثرها عميق ، لأنه قد تم تخريب عدة منشآت وخطوط أنابيب المياه الممتدة من الطور إلى شرم الشيخ ، مع قطع توصيلات الكهرباء وتخريب أجهزة التكييف فى بعض المبانى ، ولهذا سوف يتم تدبير محطات بديلة للإضاءة والإنارة ، والبحث عن مصادر جديدة للمياه بزيادة عدد الآبار وتحليتها ! !

وعن الإمكانات المتاحة للتنمية فى جنوب سيناء قال الفريق فؤاد عزيز غالى :

— أستطيع أن أطمئن الجميع بأنه قد تم تخصيص ميزانية إضافية حتى يونيو القادم تصل إلى ٨٨ مليون جنيه ، تمثل أضعاف قيمة ما اشتريناه من إسرائيل ، أى أضعاف قيمة ما أنشأته إسرائيل فى ١٥ عامًا ، ولهذا سيتم حل جميع المشاكل .

وعلى ذلك ، فقد بدأنا فى عمل لجان تخصصية يصل عددها إلى ٧ لجان ، لتقديم المعونة الكاملة للسكان ، وهذه اللجان هى : لجنة شئون اجتماعية لدراسة موقف الصامدين والذى يصل عددهم إلى ٤ آلاف ، لتقدير

التعويضات الخاصة بهم ، ولجنة خاصة بالسجل المدنى وخبراء البصمة لحل مشاكل السيارات الخاصة بالبدو ، واستلام كل الوثائق الإسرائيلية وتغييرها بمصرية ، سواء قسائم الزواج وغيرها ، ولجنة صحية لتسنين المواطنين وسحب الشهادات الإسرائيلية وصرف شهادات طبية للسكان ، بعد إجراء المسح الطبى الشامل لهم ، ولجنة مالية لسحب العملة غير المصرية واستبدالها بالجنيه المصرى ، ولجنة من القوات المسلحة لتحديد الإعفاءات وأسلوب تجنيد السكان ، ولجنة من التربية والتعليم لإدارة خمس مدارس فى الجنوب ، مع إنشاء العديد ، ولجنة تموينية لتوزيع السلع على المواطنين ، وتحديد كيفية التعامل مع السكان ، ولجنة أخيرة خاصة بالتوجيه السياسى والاجتماعى بالمنطقة مع لجنة الشباب والثقافة . ! !

وعندما أثار أحد الصحفيين اليهود مسألة وجود جنود الجيش المصرى فى الاحتفال برغم مخالفة ذلك للاتفاقية ، أجاب المحافظ بهدوء شديد إن الجنود الموجودين للمشاركة هم جنود الشرطة المدنية المصرية من أفراد الأمن المركزى ، وهذا تنفيذًا لاتفاقيات كامب ديفيد ، أما رئيس أركان الجيش الثانى ، فقد تم دعوته لشخصه . !

وبالفعل لقد عاد الجنيه المصرى منذ يوم ٢٥ أبريل ٨٢ وتم اعتبار هذا اليوم بدء إلغاء التعامل بالشاقل الإسرائيلى ، وقام بنك مصر بمباشرة عمله على الفور .. وأخذ موقع البنك الإسرائيلى .. الذى كان موجودًا من قبل :

وقد قال لى الأستاذ فوزى فخرى سعيد مدير الفرع ، بأن البنك مستعد لكل النشاط المصرفى وتحويل العملة بقيمتها (الشاقل الإسرائيلى يساوى ٣٦ مليمًا) ، ويقبل البنك الشيكات السياحية والتحويلات الداخلية والخارجية ، وقد تم

الاتصال بالفنادق والمطار لفتح فروع للبنك هناك لمباشرة أعمالها على الفور .

وقد قام موظفو مكتب بريد السويس باستلام المنطقة وتم تقسيمها إلى مناطق سكنية لسهولة ربط أهالى المنطقة بالوطن الأم .

وبالنسبة لبريد شرم الشيخ ، فقد قال وكيل البريد السيد/سيد الزيات بأن المكتب قد استعد تمامًا لإرسال الخطابات والبطاقات السياحية والبريدية إلى أية دولة فى العالم من شرم الشيخ ، وعليها خاتم البريد المصرى ، وتقوم قوافل هيئة البريد خلال يومين باستلام المناطق الاخرى فى الغرب ، أى فى دهب ، ونوييع .

وهكذا عادت الحياة الطبيعية المصرية إلى « أوفيرا » أو شرم الشيخ المصرية عادت إلى شعب يؤمن بالبناء والتعمير ، ويؤمن ببلده ووطنه . ! !

وجنود التعمير ليسوا فى سيناء فقط ، بل فى القاهرة ، فى المؤخرة ، فى مدينة نصر يوجد مركز محافظة جنوب سيناء ، يتنافس فيه أبناؤها فى تجنيد أنفسهم للعمل على سرعة البناء والتعمير . !

والمؤخرة . هى التى تمد محافظة سيناء ، بكل متطلبات الإمدادات ويعمل بها جنود مجهولون : الأستاذ صدقى مكسيموس ، والسيد/الحسينى ، وغيرهم كثيرون .

والفرحة عمت الأعراب والبدو والمشايخ والقبائل . . كما عمت كل مصرى وعربى ، وشيوخ القبائل أيضًا قدموا أنفسهم طواعية للتعمير والبناء ، فبعد رفع العلم فى شرم الشيخ ، كانت الدموع تنساب من عيون الشيوخ ، ويأخذون بعضهم بعضًا بالأحضان ، والبدويات يرقصن ويغنين ويصفقن ، والفرحة تملأ كل الصدور . . . . وكلمة « مبروك » ومبارك ، تسمعها الأذن من آلاف

المواطنين والوافدين . . . . . وفى لحظة ارتفاع علم مصر اهتزت المشاعر ودمعت العيون تأثرًا بتلك اللحظة المهيبة ، وموسيقات الجيش والشرطة تعزف نشيد بلادى بلادى . ! !

وقال لى الشيخ مبارك عواد حامد ، شيخ قبيلة « الحويطات » :

« لم أترك سيناء ولا لحظة ، وعشنا فى ظل الاحتلال ١٥ سنة ، لكننا لم نفقد الأمل فى عودة سيناء إلى مصر لحظة واحدة ، وعشنا ننتظر هذه اللحظة طوال هذه المدة ، وأذكر الآن . . . بأننى كنت دائمًا أقول لأبنائى كلما سألونى . : متى تعود سيناء ؟؟ متى تعود إلى مصر ؟ . كنت أقول لهم : « الصبر مفتاح الفرج » ، وها نحن الآن نجنى ثمرة الصبر ، ونذوق حلاوة الاستقرار فى حضن مصر الأم . ! !

وقال شيخ قبيلة القرارشة الشيخ عيد إسماعيل نصير :

« هاجرت من سيناء إلى القاهرة طوال فترة الاحتلال ، وبرغم أن الحياة فى العاصمة تختلف عن الحياة فى سيناء . . إلا إننى لا يمكن أن أصف سعادتى وفرحتى يوم أن علمت بخبر العودة إلى سيناء ، وأملنا أن نعيد إلى سيناء وجه الحياة ونعمرها ، ونستصلح أراضيها ، لتتحول إلى جنة خضراء وارفة الظلال ، أما اليوم ونحن نحتفل بعودة سيناء كاملة ، فلقد اكتملت فرحتنا . . . ! !

أما الشيخ رمضان سالم شيخ قبيلة الدرداش : إن فرحتنا بعودتنا إلى بيوتنا وأهالينا فى سيناء لا يمكن التعبير عنها ، وما يجعلنى أنسى لحظة أن تركنا الأرض ، إننا عدنا إليها مرة أخرى وفرحتنا اليوم كبيرة بعد أن التأم الشمل . ! ! !

* * *

شرم الشيخ

لقد أدركت لماذا عاش قدماء المصريين مئات السنين ، ولماذا كان المعمرون الأوائل لا يعترفون بعمر ، ولا تؤثر فيهم أيام ولا سنين ، وهم بصحتهم وعافيتهم ، إنها الأرض والسماء ، والشمس والهواء ، والحياة والطبيعة ، الأرض هى الصحة ، والشمس هى الحياة ، الينابيع الكبريتية ، إكسير الحياة فى سيناء . !

والمدنية والمدن ، ماذا أكسبتنا وماذا أورثتنا غير الأمراض والعلل . ؟؟ العقد النفسية والقلق ، وقصرت فى أعمارنا ، وأزمت نفوسنا ، وأورثتنا كل ما يبعدنا عن الطبيعة الخيرة ، النفس الطاهرة ، أين هى ، الجسم السليم ، أين هو . ؟؟ الروح الحلوة ، الترابط والتآلف والانتماء . !

ألا ترى القبائل تنتمى بعضها إلى بعض ، الأسر فى المدن متفرقة متباغضة متباعدة ، التطاحن والتشاحن والبغضاء ، والفرقة شعارها ، ! التزاور انقطع ، الانتماء ضاع فى زحمة الحياة وتكالبنا على لقمة العيش ، الصحراء والطبيعة أغنت العرب ، وأغنت الناس فيها عن هذا السعى وهذا التكالب ، إنه نداء بالعودة إلى الطبيعة . ! !

حتى المرض تغلبوا عليه بالحكمة والمداواة بالأعشاب الطبية ، ما حاجتهم إلى الطب ، والطبيعة هى طبيبهم ، حتى الثعابين السامة التى تعيش فى الصحراء ، تغلبوا عليها بالحكمة ، من أيام قدماء المصريين أدركوا أن الثعابين عدو خطر لهم ، فكانت حكمتهم هى : « داوها بالتى كانت هى الداء » ، وهدتهم حكمتهم إلى أن يقوموا بإعطاء الطفل منذ طفولته جرعات قليلة من السم على فترات

بطيئة ، ليتشرب منها الجسم ، وحتى يكبر يكون قد تشبع بالسم فتصبح عنده مناعة ضد لدغ الثعبان ، ولا يؤثر فيهم عدو الصحراء القاتل . ! !

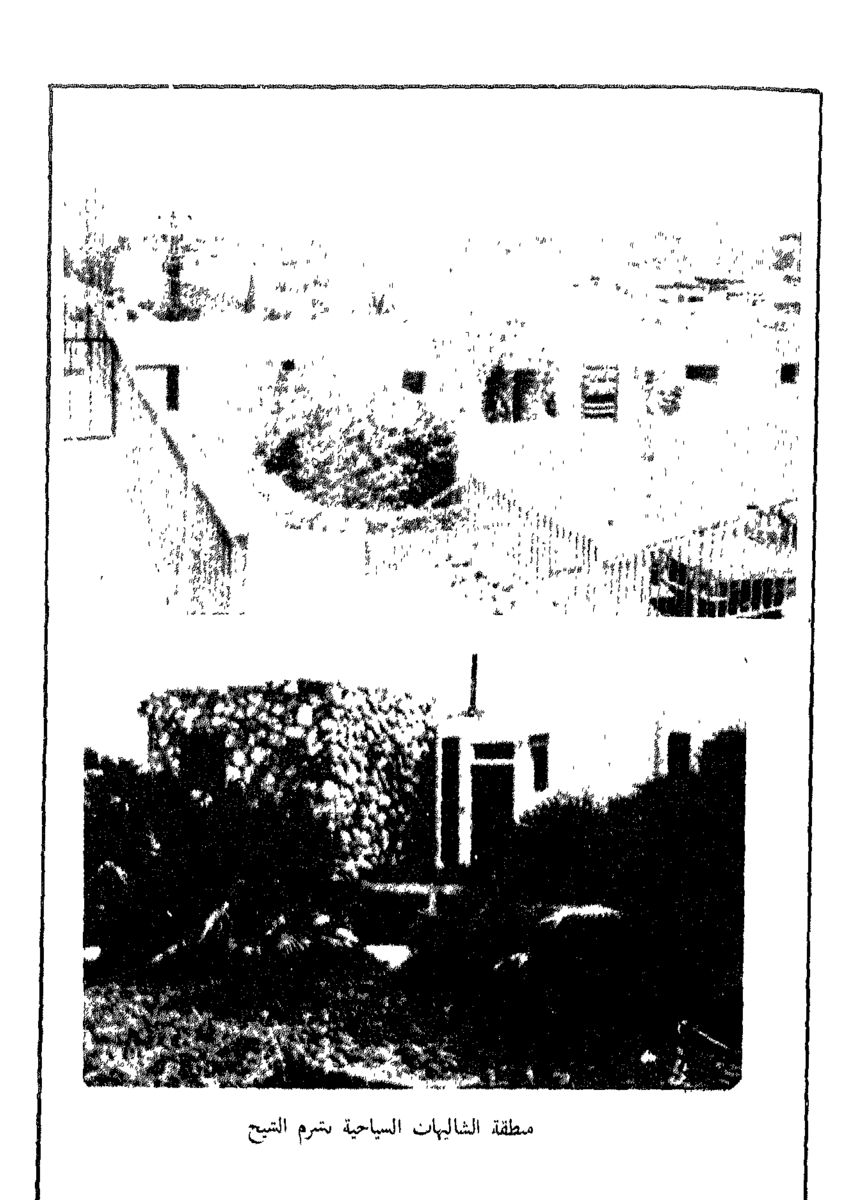
إنها حكمة القدماء والعرب ، ولهذا كانوا يعيشون ويعمرون . ! !

* * *

ومن أهم المعالم السياحية والدخل السياحى ، مراكز الغطس ، فهى سياحة رياضية ابتدأت منذ عام ١٩٧٢ فى فترة الاحتلال ، وابتدأ بها اليهود ، وبعد الانسحاب كان عمرها قد انتهى تمامًا ، كما يقول اللواء حسن هلودة المشرف الحالى على مراكز الغطس فى شرم الشيخ ، ونويبع ، ودهب ، فإن الإسرائيليين منذ أن علموا بالانسحاب عام ١٩٧٩ لم يقوموا بأية صيانة إلا الصيانة الاجبارية ، وبعد الاستلام النهائى ، أعدنا الصيانة ، وأحضرنا مدرسين للغطس مصريين صالحين للقيام بالعمل . !

ولما كان التدريب لا يفى بالغرض السياحى ، من حيث وسيلة الجذب السياحى ، أو التسويق ، أو الدعاية ، فقد اضطرت حاجة العمل ، إلى الاستعانة بغطاسين أجانب ، وكانت الأفضلية لمن سبق عملهم بالمنطقة ، لدرايتهم بالأماكن الخاصة بالسياحة ، والغطس ، وتاريخها . !

ومن هؤلاء قابلنا « كيتى » ، وهى مدربة ومتخصصة فى الغطس فتاة جميلة جدًّا ، رائعة القوام ، بادية الصحة من الشمس والماء والهواء والطبيعة ، وهى إنجليزية ، كانت تعمل مع الإسرائيليين واستمرت فى العمل إلى ما بعد الانسحاب . قالت : لم يحدث أى تغيير ، فإن نفس العمل تقوم به ، بنفس المرتب ، ونفس المكان . فقط زاد عليها أنها قد خطبت لمدير مركز الغطس



منطقة الشاليهات السياحية بشرم الشيخ

الألمانى الذى تم الاستعانه به أخيرًا فى مراكز الغطس واسمه « جيرد » . ! !

«كيتى » تعمل منذ خمس سنوات . أما « جيرد » فمنذ ثلاث سنوات فقط ، وبعد خطبتهما ذهب جيرد إلى أورشليم ، وأحضر كلبًا صغيرًا أسود اللون أسماه « نافاخو » ، وأحبت كيتى « نافاخو » وأصبح ملازمًا لهما . !

أما نافاخو ، فقد أصبح الآن ضخمًا كبيرًا ، وعمره ثلاث سنوات ، عمر خطبة كيتى لجيرد . وهو يحرسهما ويحرس حبهما ، ويحرس المركز ، وينامان فى حماه . ! !

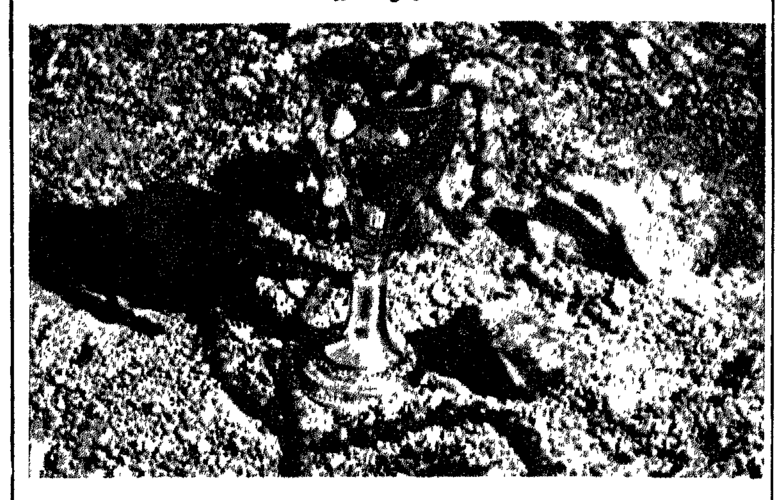
وعندما سمع نافاخو . . اسمه يتردد ، جاء يتمسح فى كيتى الجميلة ، فحملته بضخامته وضمته بين ذراعيها الجميلتين ، وراحت تقبله وهو يتدلل ويهيم فى حنانها . !

* * *

وتاريخ رياضة الغطس ، قديم قدم الزمان ، فقد ابتدأ قبل الميلاد ، حتى إن بعض الغطاسين اليونانيين ، قاموا بعمليات تعلية ضد السفن المعادية – ٤٠٠ سنة قبل الميلاد – وكان منهم يونانيًا اسمه «كيركس » واستمرت المحاولات بعد ذلك إلى أن بدأت ثانيًا قبل الحرب العالمية الأولى بظهور بعض الأجهزة مثل أجهزة الهروب من الغطاسات ، ثم بدأ جهاز الغطس الذاتى بإيطاليا (وهو جهاز دائرة مغلقة للغطس الذاتى) . . . . ! الذى ظهر أول ما ظهر بإيطاليا ، وبدأ فى الحرب العالمية الثانية فى « جبل طارق » ، وميناء الإسكندرية ، وكانوا يستخدمونه جماعة من الإيطاليين منهم « مارينو » وغيرهم . !

ثم بعد ذلك بدأ «كوستو» الفرنسى عملياته لمقاومة الاعتداءات بعمل جهاز لمقاومة هذه الاعتداءات ، ثم بعد ذلك الأمريكان ، والانجليز . !

« ارض الفيروز »





خليج شرم الشيخ

وبعد الحرب ، تطورت عمليات الغطس ، لتصبح أعمالاً رياضية ، كانت فيما قبل عمليات حربية ، أما اليوم فأصبحت عمليات رياضية محببة ومرغوبة ، وكل هذا كان من أجهزة الغطس الذاتي . !

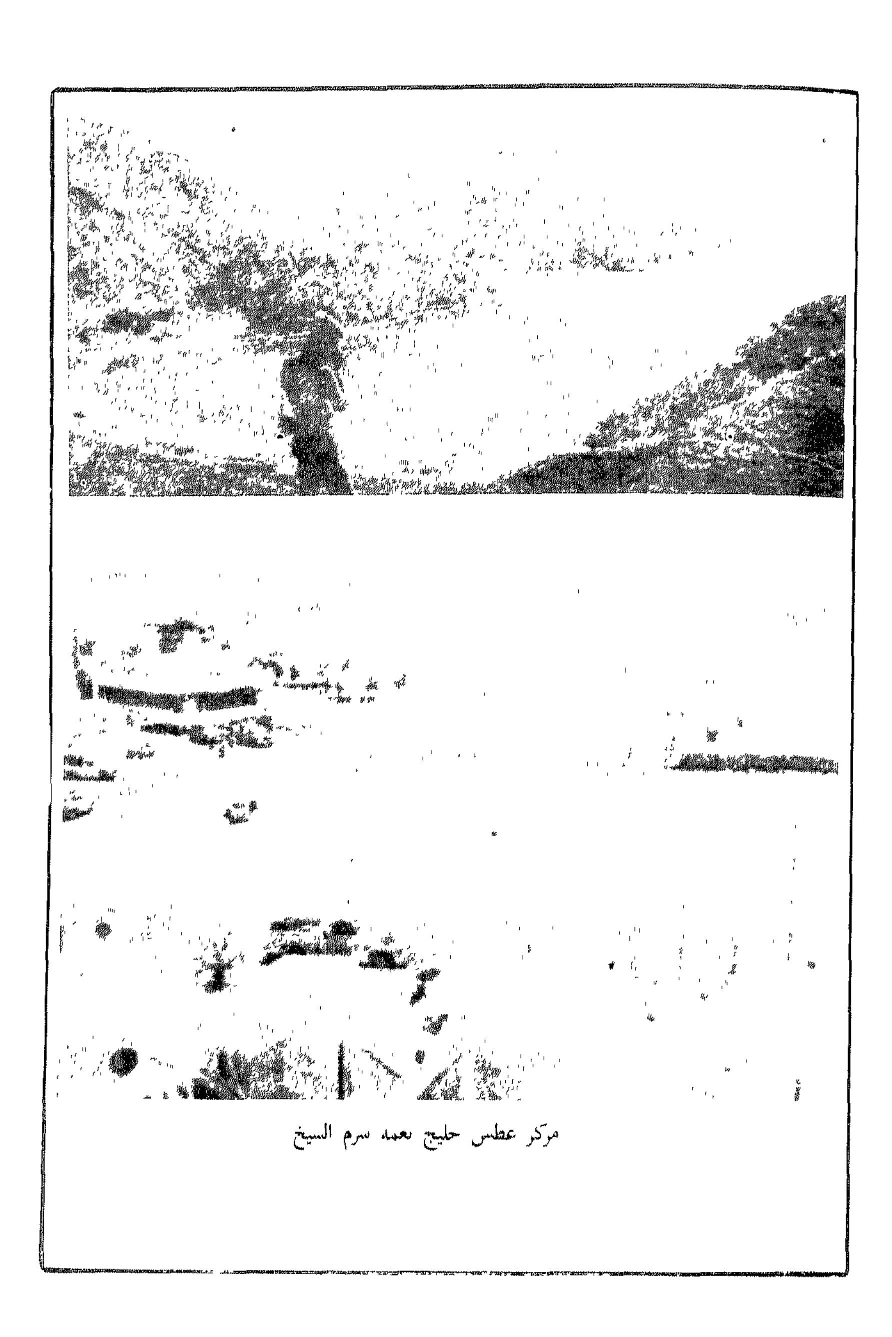
وابتدأ منذ القرن الماضي الغطس بالإمداد من السطح ، حسب العمق . وأشهر مناطق الغطس هي منطقة « جاكسون ريف » شمال جزيرة تيران ، « واللاجون » أيضًا بشمال تيران « والجوردون ريف » أو « مرسى القاط » وهو مركز غطس عالمي ، وقد سماه اليهود في فترة الاحتلال « بشاطئ نعمة » . ! !

وفي هذه المنطقة ، وتحت الماء ، يوجد برج صخري : .وكونت لجنة غطس تحت الماء ، في جنوب شاطئ نعمة عند رأس أم سيد ، ووجدت الشعب المرجانية بألوان في غاية الجمال . . ووجدوا قدورًا وأشياء ومخلفات كثيرة عجيبة ، حقًا إنها دنيا عجيبة ، في أعماق البحار ، دنيا من الحدائق الغناء والشعب المرجانية وعالم الأسماك.

* * * *

والغطس له ملابس خاصة من نوعين ، نوع للغطس بالمجهود الذاتي ويضع وجهًا زجاجيًا وزعانف ويغطس بدون أي أجهزة للتنفس ، ويبحث بالنظارة عن السمك والشعب المرجانية ، ويمكث الشخص حسب إمكانية التنفس وضبط النفس تحت الماء ، وأقصى مدة ممكنة للشخص هي خمس دقائق وخمس ثوان ، وهناك من ضرب الرقم القياسي في المكوث تحت الماء بنفس طبيعي ، وكانت المدة ١٥ دقيقة وقام بها غطاس أجنبي . !

والغطس بالنوع الثاني يتكون من بدلة الغطس ، ووجه زجاجي وزعانف وأنبوبة سحب هواء . !



مركز غطس خليج نعمة شرم الشيخ

ويؤجر جهاز الغطس للغطسة الواحدة بمبلغ ٣٥ جنيهًا ، مع استعمال أدوات ضغط وأحزمة نجاة ، وهناك أيضًا جهاز قياس أعماق ، ويؤجر بمبلغ خمسين جنيهًا ومعه بدلة ومنظم وزحافات ، أما جهاز الغطس الكامل فيبلغ ثمنه ألف جنيه شاملاً بدلة الغوص واسطوانة الأكسجين ، وأجهزة القياس والضغط والزعانف . . . ! ! !

ومنطقة البحر الأحمر أغنى مناطق العالم بالشعب المرجانية والحدائق والأصداف ، ولا تضارعها أى منطقة أخرى فى العالم .

ويبدأ الموسم السياحى فى شرم الشيخ ، ودهب ، ونويبع فى أكتوبر من كل عام ، وفيه تكثر المسابقات ، والألعاب المائية ، ومسابقات الغطس والاستعراضات ، ويموج الموسم بهواة الغطس والصيد وهواة الرياضة فى الماء .

وهناك خمسة مراكز للغطس بجنوب سيناء – مركز بشرم الشيخ – مركزان بدهب – مركزان بنويبع ، وموسم الشتاء أفضل من الصيف بالنسبة للدول الأجنبية وبالنسبة للسياح .

وبعد الانسحاب تغيرت أسماء مراكز الغطس – فهناك نادى البحر الأحمر – واللاكى ديفر تغير اسمه إلى « أكوانوت » ، وهناك أصبح بنويبع الرست نايل » . ! !

ويمكن لكل مشترك أن يؤجر الجهاز الذى يرغب فى تأجيره أو شرائه فسعر جاكتة النجاة – ١٢٠ جم – ١٤٠ جم

وبدلة الغطس من – ١٠٠ جم – ١٥٠ حسب السُّمك

جهاز الغطس المنظم ١٠٠ – ١٥٠ جم – زجاجة الضغط العالى ٢٠٠ جم

الزعانف – ٢٠ جم – الوجه الزجاجى ٢٠ جم – حزام الأثقال ٢٠ جم ! !
وهكذا .. يمكن التكيف وفق المطلوب . ! !

أما جماعات البدو وقبائلها . فإنهم بدءوا يشاركون فى هذا النشاط السياحى . وقاموا بتأجير شاليهات على النمط البدوى للوفود السياحية ، تنافسًا منهم للقرى السياحية ، والفنادق الموجودة بالمنطقة ، ويستمتع السياح بهذا الجو البدوى، وكثيرًا ما يفضلونه بتعايشهم التام بحياة البدو والصحراء . !

* * *

وشرم الشيخ ، شكلت أصلاً ، وطورت واتخذت لتكون مدينة دفاعية ، بموقعها الجغرافى ، تحميها الجبال من كل النواحى ، وتقع عند مدخل خليج العقبة من ناحية الجنوب . ! !

ويقص علينا « محمد على علام » ، قصة عن جرد واستلام منشآت شرم الشيخ من الإسرائيليين ، ومحمد على علام هو رئيس خدمات فى جهاز التعمير ، كان من ضمن لجنة للاستلام يرأسها المهندس عبد القادر حجازى مدير عام تعمير جنوب سيناء ، والمشرف على عمليات التسليم والاستلام . ! !

قال محمد علام : إنه ابتداءً من يوم ٨٢/٣/٢٩ : ابتدأت العملية ، ووضعنا الإسرائيليون فى معسكر باستيل ، وهو مثل المعتقل ويسمونه باستيل ، يحرسنا جيش بالبنادق والأسلحة ، جمعونا كلنا فى ثلاث غرف ، تحرسنا الفرق المسلحة الإسرائيلية .

وقبل ميعاد التسليم ، سرنا فى عربة تسير أمامنا أيضًا عربة إسرائيلية مسلحة ، ووراءنا عربة باللاسلكى ، لجرد مدرسة البيئة ، بعد أن أمضينا أسبوعًا فى معسكر « الباستيل » وهو مبنى به نوافذ صغيرة من الحديد .. !

وبعد أن تم الاستلام .. وأخذوا كل المعدات الهامة .. وضعوها كلها فى غرفة وأخذوا مفتاحها . !

وبعد الجرد ، أغلق « ماسكى » ، وهو مدير مدرسة البيئة الفيللا والغرف ، وأخذ مفاتيحها وسافر ، واتصلنا بالمسئولين الإسرائيليين – إيلى ، والماجور شريف ، وسيمون ، وهم ضباط اتصال ، أيضًا اتصلنا بإسحق الماجور الإسرائيلى ، وقلنا لهم إنه من يوم – ١٥ – ٨٢/٤/٢٥ لا توجد مفاتيح لجميع الأماكن التى تم جردها واستلامها ، فقالوا لنا إن « ماسكى » قد سافر ولن يعود ، واتصلنا بجهاز التعمير بعد أن رأينا تهريب البوتاجازات وأجهزة التكييف والثلاجات والمعدات بعد أن تم دفع ثمنها واستلامها ، رأينا القوات الإسرائيلية تضع كل هذه المعدات على عربات وتسافر بها إلى « تل أبيب » وقد تمكنت أنا من حجز بوتاجاز ، أما المهمات الأخرى فلم أستطع . ! !

وكانت هناك غرفة مغلقة بداخل غرفة الغطس ، وجدنا كل شىء بها قد أخذ ونهب ، ووجدنا دولابًا مغلقًا عليه سكينتين بأقفال رقم/١ ، ٢ من الحديد ، وأخذت أبحث عن مفاتيح هذه الأقفال ، ودخلت الورشة ، وظللت أبحث حتى لقيت المفتاحين ١ ، ٢ ، وفتحت الدولاب الحديد فى غرفة الغطس ، فوجدت أسلحة (٥ بنادق نصف آلى جديدة و ٧٨٨ طلقة فى علبة – وخزينة آلية بها ٢٨ طلقة – و ٥٢ طلقة خرطوش حديد و ٧ طلقات ٩ مللى – وأدوات نظافة الأسلحة) .

فقمت بتبليغ السيد/مدير الأمن فى (أبو رديس) ، فبعث ضابط مباحث اسمه الرائد مصطفى – وقال : اعمل محضر للأسلحة والطلقات .. وخذ أقوال السيد/علام .

وعمل المحضر والنيابة أرسلت لى مرة واثنين وثلاثة ،وكان من نتيجة التحقيق أنهم اعتقدوا أننى كنت أنوى تهريب هذه الأسلحة ، لكن أنا حلفت اليمين الإلهى ، وأنا حاولت أن أموه على القوات الإسرائيلية حتى تستفيد مصر من هذا السلاح ، وطلبت منهم سؤال المهندس عبد القادر حجازى مدير عام تعمير جنوب سيناء ، وإننى أعمل معه ، فأجاب سيادته بأننى بطل من الصامدين فى أرض الصمود . ! !

وآخر مرة كنت فيها فى النيابة يوم ٨٢/٧/٢٧ ، لهذا التحقيق أيضًا . وقال علام : إنهم تركوا كل شىء فى حالة سيئة جدًّا ، تدمير وإتلاف ، وبالفعل فقد طفت بالمكان والفيلّات بأعلى الجبل ، فوق ، عند مدرسة البيئة ، تلك الفيلّا التى كان يسكنها المدرسون ، ومدير مدرسة البيئة د . « ماسكى » .

ودكتور « ماسكى » حاصل على دكتوراه فى البيئة/وله من العمر ٢٤ عامًا . كما طفت بباقى الفيلّات وعددها خمس ووجدت كل شىء مدمراوتالفا ، وأمام كل فيلّا تكعيبة معرشة بعروش النخيل ، وقال علام : بأنهم كانوا يعيشون عيشة الأعراب فى هذه الفيلّات ، منازلهم كلها مفروشة بفرش بدوى ، شِلت وأكلمة وسيوف معلقة على الحائط ، وطبنجات ، وأحمال الجمال والسروج ، وكانوا يلبسون الجلاليب والعباءات ، ووجدنا جلاليب كثيرة فى مخازنهم .

والفيلّا رقم ١ فى أعلى الجبل ، كانت مقرا « لإسحق نافون » ، حين حضوره إلى شرم الشيخ ، فكانت الطائرة تقله من تل أبيب وتنزل أمام الفيلّا تمامًا ، ليقيم فيها . ! !

رأس محمد :

من أسوأ ما سمعت ، الدعاية الإسرائيلية التى تنادى فى كل مكان . ماذا ستفعل مصر بسيناء . . . ؟؟ ، وكيف يمكنها أن تستغلها ؟

إنهم واهمون فلم يفعلوا هم شيئًا ، قط لم يفعلوا ، ! ! إنها أرضنا ، طبيعتها الغنية بالتبر ، سماؤها ، جوها ، جبالها ، مياهها ، فيها كل الجمال وكل السحر وفيها الشفاء ، فيها كل الكنوز ، هى هى ، لم يزد عليها شىء، بل نقص منها أشياء وأشياء ، ؟؟ رحلوا أو بقوا فلا يمكنهم أن يضيفوا شيئًا جديدًا لأرض هى فى حد ذاتها جنة الله ، موقعًا ومناخًا ، ثروات وكنوز ، وخير عميم .

الطريق إلى رأس محمد ، شديد الوعورة والخطورة ، لم لم يصقلوه ويهذبوه ؟ . إن كانوا قد استطاعوا ، وهم من تمتعوا بها خمسة عشر عامًا ، صحة وعافية ، وكنوزًا واستغلالاً . . . . ! !

طريق ينحدر ويرتفع بين الأودية وبين الصخور ، لتسير بنا السيارة فى حذر شديد ، لتصل فى النهاية إلى « رأس محمد » . . . ! ! « إنه طريق « مدق » . . . ! »

من العجب كل العجب ألا يمهد هذا الطريق وهو ينتهى إلى بقعة خيالية ، كانوا يستعملونها ويستغلونها سياحيا بأقصى حدود الاستغلال !

فى البداية . . كانت المنطقة تستعمل للعسكريين فقط . . ثم عرف الإسرائيليون الطريق إليها ، واشتد الإقبال ، لجمال جوها وإمكانات الإستجمام والراحة ، والاستشفاء والاستغلال .

الروعة الخرافية الطبيعية التى لا سبيل إلى وصفها ، تتجلى فى هذه المنطقة

عن غيرها ، حيث إنها تتميز بأنها ملتقى الخليجين ، خليج السويس ، وخليج العقبة وبداية البحر الأحمر .

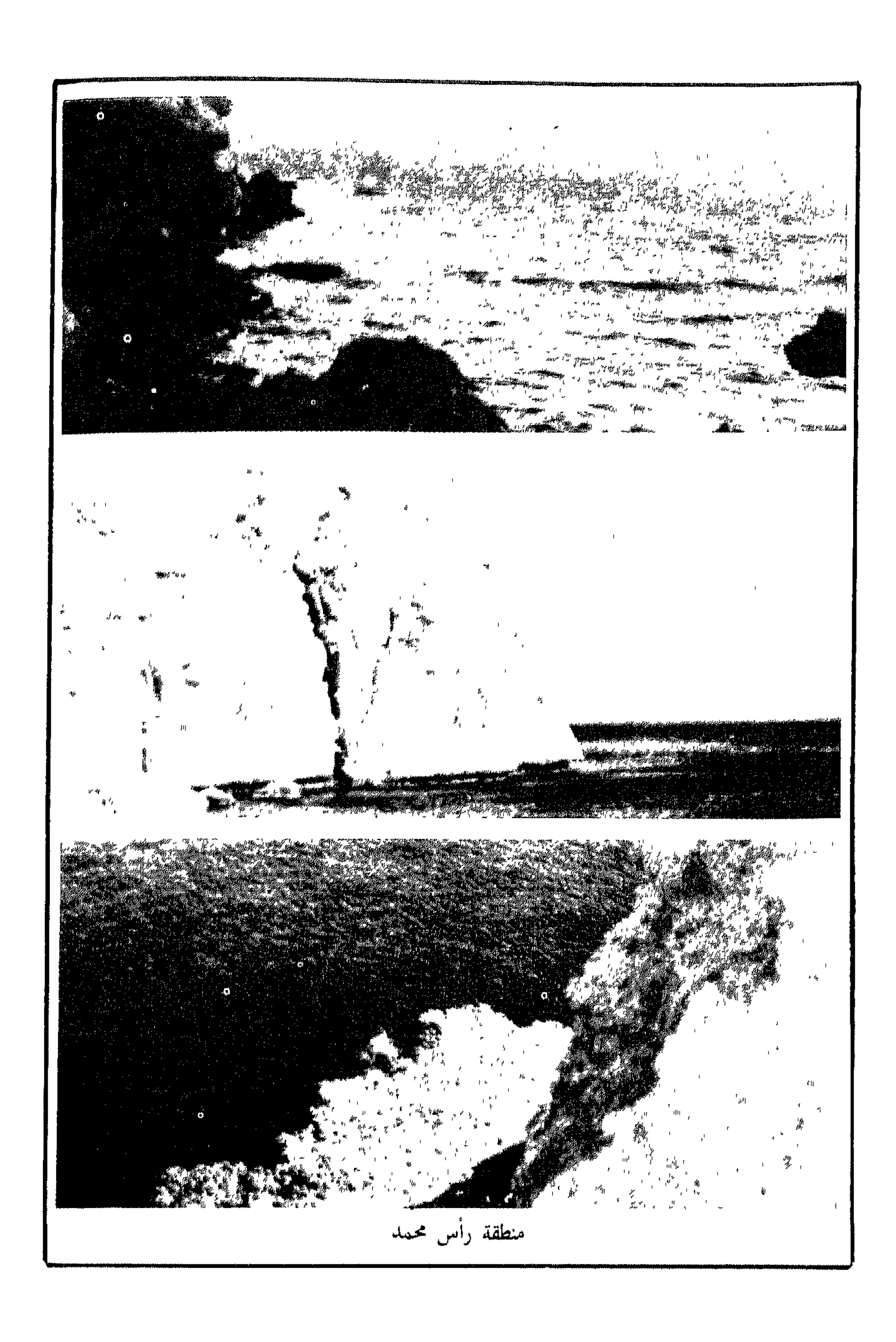
وتبعد « رأس محمد » عن محافظة الطور بحوالى ١٥ كيلو مترًا فى طريق جانبي مدقوق ، « ورأس محمد » ، تتكون من مجموعة من الصخرات العالية التى ترتفع ارتفاعًا شاهقًا عن سطح البحر ، والطريق إلى صعودها وعر ، وتحوط هذه الصخرات الأسوار ، وتسمى « الشرفات » ، فقمة الرأس الكبرى هى التى تسمى « رأس محمد »تحوطها الأسوار وتسمى ، « الشرفة الأكبر » ثم الشرفة الوسطى ، والشرفة الصغرى ، والشرفات الثلاث تطل على الشعب المرجانية فى أروع منظر يمكن أن يصفه كاتب أو تصوره ريشة فنان ، فالطبيعة غالبة بروعة إبداعها وألوانها وعظمتها . ! !

ومن ميزة « الشرفة الاولى أو الشرفة الكبرى » ، أنها تطل على الخليجين ، فى لون فيروزى رائع القواقع والأسماك والشعب المرجانية ، تكثر فى منطقة « رأس محمد » ، وجوها صحى للغاية ، به من الجفاف والإنعاش ما لا سبيل إلى وصفه . !

« ورأس محمد » مسماة بأسماء كثيرة ، فهناك وادى الغزال ، ووادى الأرانب ، وما زالت هذه المسميات كما هى .

وقال لى ضابط من سلاح الحدود عاصر الاحتلال الإسرائيلى :

– إن أكثر ما يحز فى نفسى ويؤلمنى أن اللافتات ما زالت بالعبرية والمسميات كما هى ، وهذا شيء مؤلم للنفس حقًا ، يضنينى ويؤرقنى كمصرى يعيش فى أرضه ، وأنا أتمنى أن أرى مزيدًا من الاهتمام بهذه البقعة الساحرة من بقاع سيناء .



منطقة رأس محمد

وتكثر فى « رأس محمد » الصخور المرجانية والشعب المرجانية والتجمعات لغالبية الأسماك البحرية/القرش/الباراكودا/الموراتيل (ثعبان السمك) : الحوائط المرجانية فى منطقة تسمى بالبحيرة ، غنية بمياهها وبالحدائق التى تكثر فيها تحت الماء ، كما توجد مثل هذه الحدائق المائية عند جنوب « تيران » . ! !

ويستعيد ضابط حرس الحدود المصرى ما مر به ، وما تركه الإسرائيليون من انطباع فيقول :

«إن الإسرائيليين كانوايعتبرون منطقة «رأس محمد» (ناديًا للعراة)..!! فكانوا يعيشون فيها عراة تمامًا هم من الجنسين على طبيعتهم وسجيتهم ، وأيضًا كان يوجد بعض الأمريكان من هيئة الطوارئ يشاركونهم متعة الحياة عرايا بين أشعة الشمس وجفاف الهواء ، وروعة الطبيعة وعذوبة الماء ، وكانوا يصطادون السمك ويلبسون بدل الغطس ، وينزلون تحت الماء ويستمتعون بكل نقطة ماء ، وكل حبة رمل ، وكل إشراقة شمس ، يجوسون فى الجنة تحت الماء وفوق الماء بين الصخور وفوقها ، ومنهم من كان يصطاد السمك بالبنادق ، ثم يقومون بشيه ، ويقيمون ليالى السمر والرقص والغناء ، وتصدح موسيقَى الجاز فى ضوء القمر ، فى سهرات قمرية منطلقة ، (حرية ، انطلاق ، استمتاع إلى أقصى حدود الاستمتاع) ! !

والمنطقة ، كانت تستغل استغلالاً كبيرًا ، كانت فيها شاليهات /غطاسين/ماكينات تصوير ومجموعة متخصصة للدعاية ، وكانت هناك كتيبات ملونة باللغة الإنجليزية تصور جنات أعماق البحار ، وروائع « رأس محمد » ، والدخل كان خياليًّا من هذه المنطقة ، كان يأتى ما لا يقل عن ٦٠ (باس)

يوميًّا ، وعدد السياح لا يقل عن ٢٠٠ سائح يوميًّا ، وطوال فترة الاحتلال كانت الحركة دائبة والاستغلال على أشده .

ويستطرد ضابط الحدود : لكم أتمنى أن تستغل هذه المنطقة الآن وبعد التحرر الكامل الاستغلال المفيد ، فهم قد أخذوا الشاليهات ودمروا ما كان موجودًا من ملامح العمران ، قبل رحيلهم ولم يتركوا شيئًا ، وما علينا إلا أن نقيم الفنادق والمطاعم ، ورصف الطريق والاهتمام بالتنشيط السياحى ، فى هذا المكان ، لكى تستفيد مصر منه صحيًّا وماديًّا ، ويجد الزوار أماكن لإقامتهم ولطعامهم ، إنهم يأتون بالفعل وما زالوا يأتون ومعهم مخياتهم بالعربة والخيام ، ولكن إقامة فى فندق متكامل يغنيهم ويشجعهم على الحضور إلى هذه المنطقة الرائعة ، هذه البقعة الخرافية من سيناء ، متميزة بالروعة والجمال والقواقع والأصداف والأسماك ، وجمال الطبيعة والاستشفاء ، وفيها ما يبهر ويشد . !

ومن انطباع للسيد ضابط سلاح الحدود عن رحيل الإسرائيليين يقول :

– إن المرارة والألم والحزن الشديد ملأت نفوسهم ، المجندون والمجندات ، كنا لا نفرق بين الرجل والمرأة منهم ، فى حياتهم الاندماج الكلى والاختلاط التام . . . لا تعرف أخًا من أخت ولا زوجًا من زوجة ولا صديقة من صديق ، كلهم على حد سواء فى الاختلاط المتحرر المباح ، وآلامهم كلهم كانت مبرحة عند الرحيل ، ودموعهم كانت تسيل بألم وحزن لا مثيل له ولا يمكن وصفه . ! !

« ورأس محمد » منطقة رائعة الاستغلال من ناحية الثروة السمكية ، وبها ماء عذب وصل إليها عن طريق الطور ، حيث كان الإسرائيليون ينقبون فيها عن البترول ، فتفجرت مياه عذبة فى الطور ، وتسربت فى شبكة مياه من الطور إلى

« شرم الشيخ » ، « ورأس محمد » ، فإذا ما تم تركيب مواسير مياه لهذه المسافة التى لا تزيد عن ١٥ كيلو مترا، أمكن توصيل المياه العذبة « لرأس محمد » ، حيث إن المياه موجودة بالفعل .

* * *

وكان موجودًا معنا بالمنطقة السيد/سعودى سليمان ، وهو موجه بالتربية والتعليم ، وقد حضر إلى الطور لتسليم نتيجة الثانوية العامة قسم أدبى وعلمى/لمديرية التربية والتعليم بجنوب سيناء ، وقال : إن النتيجة فوق المتوسط حوالى ٧٠ ٪ فى القسمين الأدبى والعلمى ، وهى أول مرة تقام فيها لجنة فى محافظة جنوب سيناء .

وفى جمال وروعة المكان قال كم كان يتمنى أن يرى سيناء ، ومنذ وصوله إلى السويس ، وعبوره فى نفق الشهيد أحمد حمدى ، وهو ذاهل عما حوله ، لا يصدق هذا الإعجاز الخارق فى أراضينا الغالية ، فنفق الشهيد أحمد حمدى ، معجزة من معجزات الإنشاء والتعمير ، وهو مطلقًا لم يكن يحلم بالوصول إلى سيناء . . لتكاليفها الباهظة ، وانتهز هذه الفرصة ليعرف بلاده على الطبيعة ، وهو لا يدرى عنها شيئًا إلا ما ينقله للطلبة من الكتب ومما كتب عن سيناء ، وهو الآن بعد أن شاهد ورأى ، يمكنه أن يشرح للطلبة ما رآه بصدق ومن علم ورؤيا ، فالكتاب غير الرؤية على الطبيعة ، إنه لم يتوقع قط فى هذه الفترة الوجيزة من فترات الانسحاب الأول والثانى ، أن يجد أن الطور قد أصبحت مدينة متكاملة ، بمنشآتها ومدارسها ، وإنجازاتها والعمران الذى يدب فى أوصالها ، وشرايين العمل تجرى وتتدفق فى تقدم وازدهار ، لم يتوقع أن تكون شرم الشيخ بكل هذه الروعة والجمال ، جمال أرضنا وبلادنا ، « ورأس

محمد » هى معجزة الخالق سبحانه وتعالى إنها قطعة من الجنة ، إنها شواطئ عالمية ، الريفييرا المصرية .

واختتم موجه التعليم حديثه ، وهو يقف على أعلى صخرة فى « رأس محمد » (الشرفة الكبرى) ويطل على البحر الفيروزى : « من يصدق أن فى بلدنا كل هذا الجمال » .

* * *

لكل محب للهدوء ، لكل عاشق للجمال ، لكل فنان وإنسان ، لكل متعبد للرحمن ، أدعوه دعوة مفتوحة لزيارة « رأس محمد » ، أدعوه وأنا مؤمنة كل الإيمان بأنه سوف يذكر خالقه الأعظم ، ويؤمن بالقوى والجبروت من خالق أبدع فى خلقه ، ولكل مريض يريد الاستشفاء ، ولكل متعب يريد الراحة والاستجمام ، ولكل هاو من هواة الصيد ، لن يجد مكانًا أروع ولا أمتع من « رأس محمد » .

تجلس حول البحيرة ، تتوه عيناك فى مياهها الفيروزية ، يداعبك الهواء بنسيمه الرقراق ، تدخل أشعة الشمس فى خلال مسام جسدك فتحقنه بالصحة ، تتسع حدقتاك ، ويصفو بريقهما من النظر إلى البحر والطبيعة الساحرة .... ، تدفن جسدك فى الرمال ، فتتسرب منه كل الأوجاع الروماتيزمية والالتهابات ، وتذوب توتراتك العصبية ، وتهدأ نفسك وترتاح من قلق ومن توتر .

استرخاء الجسد والنفس والروح سوف يجدد منك الحياة .. ويعيد إليك الشباب ، ترى الدنيا بعيون غير عيونك .. وترضى عن هذه الدنيا .. إن كنت ساخطًا عليها .. !

تتوه فى مياه زرقاء ، وفى جبال شاهقة وترى من أعاجيب الطبيعة ما لم تر ، وإذا كانت لك هواية الغطس تحت الماء ، فهناك الجنة الخفية . الحدائق المرجانية الغناء ، الأصداف المذهلة ، أنواع الشعب المرجانية التى لا مجال لتعداد أصنافها وألوانها ... أسماك متنوعة غريبة ، لم ترها ولم تسمع عنها .

وبعد كل هذا ، ألا تؤمن بأن مصر بالفعل هى « أم الدنيا »؟ . إن مصر هى كل الدنيا ، وسيناء جزء لا يتجزأ من هذه الدنيا . تعال معى إلى سيناء ، تعال معى ، ولن تندم قط .

* * *

جنة الله فى أرضه ، سبحان الخالق العظيم .

هذا ما كانت تجيش به نفوسنا ونحن نقترب من « دهب » ، ومثله عندما اقتربنا من « نويبع » ، ! هل يوجد فى أراضينا كل هذا الجمال ، هذا السحر ! !

المسافة من « شرم الشيخ » إلى « دهب » — ٩٠ كيلو مترًا ، ومن « شرم الشيخ » إلى « نويبع » ١٦٠ كيلو مترًا ، وبين « دهب » و « نويبع » سبعون كيلو مترًا ومن « نويبع » إلى « إيلات » ٨٠ كيلو مترًا — والطريق إلى « دهب ونويبع » هو نفس الطريق المتجه إلى « رأس النقب وإيلات » والجبال هى الجبال الشاهقة التى تعانق السماء ، وإن اختلفت فى ألوانها ، فإن تبر وخامات كل منها يختلف عن الأخرى ، فكنوزها من المنجنيز والحديد ، تختلف النسب فيها ، وإن كان يحوى أسرار الحياة . ورمز الوجود والخلود ! !

وتعتبر « دهب » من أجمل واحات سيناء على الإطلاق ، وقد سمى شاطئها بشاطئ الذهب ، وهذه التسمية سماها العرب البدو ، لأن رماله تشبه إلى حد كبير الذهب .

« ودهب » بالرغم من الخراب والتدمير الذى شوه جمال الشاطئ . ولكنها ما زالت تحتفظ بكيانها ، وتوجد بها قرية سياحية مجهزة تجهيزًا كاملاً ، وبها مركز للغطس ومكان للمخيمات – وبانجلوز – ، ويوجد بها مراكب ومعدات للتزحلق على الماء .

أما « نويبع » ، فهى جنة على الأرض ، البحر بكل جماله ، الخضرة بكل اخضرارها ، الورود بروعة ألوانها وعطر رائحتها .

الشاليهات بسيطة ، تزيدها الخضرة جمالاً على جمال ، وهى بادية نظيفة .

وتقع « نويبع » على خليج العقبة بالقرب من الشاطئ الرملى الجميل الذى تتناثر عليه أشجار النخيل .

كما يوجد بها قرية سياحية كبيرة لخدمة عدد كبير من الزوار ، ومجهزة تجهيزًا كاملاً .

ويوجد بها مركز للغطس ولهواة الصيد والتصوير .

ويوجد بها كافتيريا ومطعم .

ويقع على بعد ٦ كيلومترات منها فى جنوب « نويبع » ، قرية للصيادين .

ولكن ، شعرنا شعورًا غريبًا مما نرى ، ومما كان المطبخ ، السناك ، بار ، كل شىء يبدو عليه الخراب وأيدى التدمير والإشعال .

وهناك مجموعة متناثرة من الشاليهات ، سيناء ، لم أخذوك؟ ولم عمَّروك؟ ولم دمروك ؟ بالفعل أنت جنة الله على الأرض ، وأرض الموعد ، ولكن لأصحابها ولمن يستحقها . وقد استحقها شعب مصر ، وشعب فرعون ، وأبناء النيل .

* * *

نويبع :

والطريق إلى « نويبع » ، تتجلى فيه عظمة الخالق وجبروته ، قوة خارقة صامدة راسخة ، لكل قوى الطبيعة ، شيء وحيد فريد ، بعيد عن كل وصف ، إعجاز إلهى خارق .

الجبال الصّماء الشامخة شموخًا تطاول أعناق السماء ؛ باسطة أجنحة القوة والوجود . . . أنا . . . ؟؟ من أنا فى هذا المكان . . . ذرة من تراب فى كون منبسط .

التعبير . . . ؟ ، لا أجد التعبير ، ولا أجد الوصف ، لقد عجز الفكر ، وشل القلم أمام هذا الصنع الإلهى العظيم .

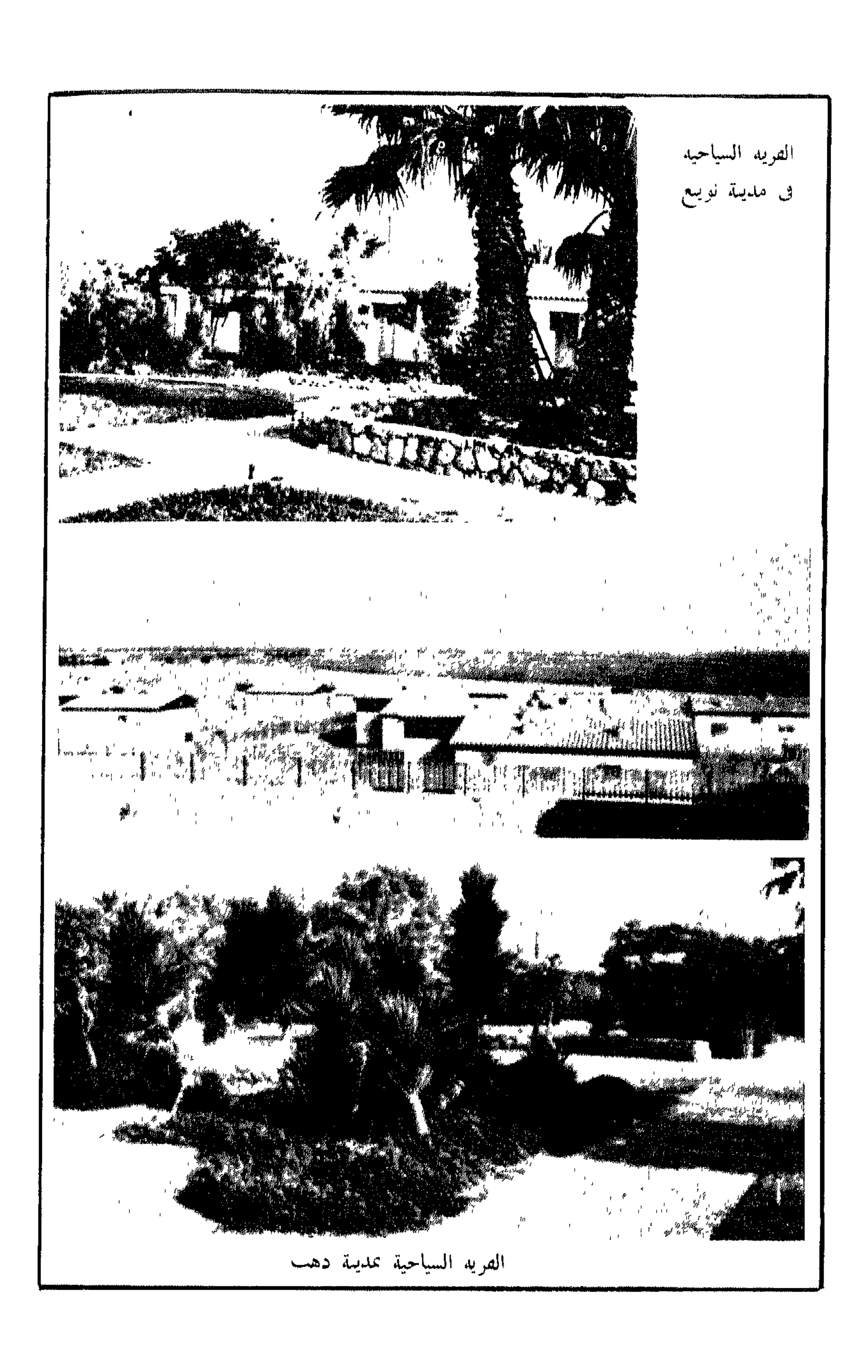
الاخضرار ، الاصفرار ، الاحمرار ، الألوان المشعة بالذهب ، بكنوز أراض غالية ، مر بها الرسل والأنبياء ، وذكرت فى الأرض وفى السماء .

عالية هابطة ، رمادية أرجوانية ، صامدة . هضاب ، منخفضات ، وأودية ، مغاور ، ارتفاع ، انخفاض ، طريق حلزونى ! ! فإذا ما اختلط الأرجوانى بالرمادى بالاصفرار فى هضبة واحدة ، هل هناك تعبير يمكن أن يجد مكانه لكى يصف كل هذا الجمال .

لا أعتقد ، لا أعتقد .

ثم الاصفرار بالبنى ، رمال ناعمة صفراء تغطى جبلاً تنحسر عنه الصخور البنية اللون ، بشكل رسومات من أبدع ما رسم فنان الطبيعة وخالقها .

ومن أهم ما يلفت النظر قبل بداية الطريق . . صخرة هائلة تشكل رأسًا ويسمى بـ « رأس كنيدى » ، ويقال : إنه عند مقتل « جون كنيدى » بيد



القرية السياحية
في مدينة نويبع

القرية السياحية بمدينة دهب

(أوزوالد الأمريكى اليهودى) ، إنشقت هذه الصخرة فى جنوب سيناء ، وشكلت رأس القتيل «كنيدى» ولاحظنا بالفعل أن بها بعض الشبه لبروفيل «جون كنيدى» .

المدينة فوق الجبل ، والطريق يسير فى بطن الجبل . . ! !

* * *

ويتناقلون فى «نويبع» قصة الغرام التى تعيشها الصحراء . «منصور وإستر» الأعرابى والمدرسة السويسرية ، مدرسة الأطفال «إسترفيفيج» فتاة هادئة ، ناعسة رقيقة ، تغلب عليها الملامح الإسرائيلية . . . . بسيطة ، رأيتها تجلس وتطرز الخرز ، تصنعه فى فن دقيق جميل ، وتبيعه أسورة من الخرز ، عقد . وأمامها يجلس «منصور» فى الكافتيريا ، يبيع الشاى والقهوة والسندوتشات ، والمطعم الذى يستعمله منصور عبارة عن أتوبيس معد إعدادًا يتيح الحركة ، وفى ركن منه ، مكان معد للنوم ، فكأنه وحدة سكنية ومقر عمل فى آن واحد للعروسين : «منصور فراج ، وإستر فيفيج» ، منصور ٣٠ سنة «وإستر» ٢٨ سنة . . ! !

«إستر» كانت مدرسة أطفال . . حضرت مع وفد سياحى ، وأعجبت بالمنطقة والأهالى فى عام ١٩٨١ وعندما عادت لبلادها ، ظل خيال المدينة الجميلة والبدوى - الرجل - والجمل يراود فكرها وخيالها ، فعادت إليها ثانيًا مدفوعة بالحنين إلى الأرض ، عادت ! ! عادت واشترت جملاً وأصبحت مرافقة للوفود السياحية فى فترة الاحتلال الإسرائيلى لسيناء ، وعملت مع الإسرائيليين ، وكانت تستعمل الجمل وتستغله ماديًّا ، «ومنصور» كان يعمل خفيرًا مع الجانب الإسرائيلى ، ثم مات الجمل ، وجمعت «إستر» كل نقودها

التى حصلت عليها من تأجير الجمل للسياح ومن عملها كمرافقة ، واشترت عربة أتوبيس ، وكانت معروضة للبيع من الإسرائيليين ، وتدر ربحًا جيدا ، فاشترتها « إستر » بكل ما تملك ، وأهدتها لحبيبها « منصور » ليكسب عليها رزقه ، وكانت كلما سافرت إلى بلادها . . . تراسل منصورا ، باللغة الإنجليزية التى أجادها الأعرابى ، من عشرته وعمله ومرافقته لأهالى المدينة والسياح ، وظل التراسل بينهما حتى اشتد الترابط والحب والشوق ، بحيث لم يعد فى مقدورها الاستغناء عنه ، فعادت بعد أن قررت الزواج منه .

وحضر معها والداها ، وتعرفا « بمنصور » ووافقا عليه زوجًا لابنتهما « إستر » . ! ! كما أن والدة « منصور » تحبها . . . ! !

« وإستر » تعشق حياة البدو ، وتدرس نواحى الحياة فيها ، وقد قصدت الحياة والمعيشة بسيناء ومع البدو لإعجابها الشديد بحياتهم وعاداتهم ، وعشقها لسيناء ، كما أعجبت بفكرة الأتوبيس الكافتيريا ، الذى كان يستعمله اليهود فى « نويبع » منذ أول فترات الاحتلال ، أى منذ خمسة عشر سنة ، ! ! « وإستر » تحب سيناء ، وتحب « منصور » . . . ولكن هناك مشكلة واحدة فقط . ! ! ! ماهى . . . ؟ ؟ ؟

إن المشكلة الأساسية فى نظر « إستر فيفيج » السويسرية هى : أن « منصور » الأعرابى لن يمكنه أن يعيش حياته كلها فى سويسرا ، وهى « إستر فيفيج » السويسرية لن يمكنها أن تعيش حياتها كلها فى سيناء . وتتركز المشكلة أيضًا فى البطاقة الشخصية وتصريح الإقامة ، فإذا ما انتهى تصريح إقامتها وهو بنهاية أغسطس ٨٢ ، وينبغى عليها أن تغادر البلاد فورًا ، وماذا تفعل وزوجها « منصور » يقيم فى سيناء ؟ ؟ ؟

« ومنصور » ابن « نويبع » به سحر الشرق الذى فتن « إستر » ، عيون سوداء لامعة ، رجولة واضحة ونسأله ، كيف أحب « إستر » ، ولماذا يتزوجها ؟؟

أجاب البدوى العاشق : الحكاية كلها تتلخص فى كلمة واحدة فقط هى : المثل يقول : « القلب إن عشق حجر حمله » ، ! ! وأنا عشقت ها الست .

* * *

وذهبنا إلى خيمة شيخ قبيلة « الطرابين » وهو والد منصور ، وفى « نويبع » ، تعيش قبيلتان من البدو هما : « المزينا – والطرابين » . . . . . « ونويبع » يتبعها قريتان – « طابا وواسط » – وسميت « نويبع » باسم « واسط » . لأنها تتوسط القبيلتين ، « المزينا والطرابين » ، « المزينا » فى « طابا » و « الطرابين » فى « نويبع » أى « واسط » .

وفى المقعد ، التف الشيخ ، وتصدر الحاج فراج عيد المقعد ، ووضعوا الخشب فى منتصف الخيمة المفروشة بالأكلمة ، وأشعلوا النيران ، ووضعوا عليها البكرج الكبير للشاى ، والبكرج الصغير للقهوة ، وانعقد المجلس .

وهذا المجلس يسمى « بالمقعد » وفيه يجلس أفراد القبيلة وشيوخها يتشاورون فى شئونهم ، ويعرضون شكاياتهم ومطالبهم على شيخ القبيلة .

وفى الحديث عن زواج ابنه « منصور » من الأجنبية « إستر » قال الشيخ فراج : كل واحد فى داخله بيريد العربى من قبيلته ، وما دام الغريب بيريد مختلط بالإسلام ، فأهلاً وسهلاً به ، والزواج يكون على الطريقة الإسلامية .

وسحب قطعة الخشب الطويلة المشتعلة ، وأدناها من سيجارته وأشعلها ،

ثم أعادها إلى مكانها ثانيًا ، وليعاود حديثه عن موضوع زواج ابنه من الأجنبية .

– وإذا ما أسلمت على سنة الله ورسوله – والله – أهلاً ، لكن أنا ماالختلطت بها من يوم ما وصلت ، وما رأيتها . !

قلت له : إن أم منصور تحبها ، وقد أهدتها عقدًا من الخرز الأسود تلبسه « إستر » ، وتعتز به .

قال أبو منصور : أنا ما أعرف ما فعلته أم منصور الكبيرة ، لأن عندى اثنين من النساء، الأولى أم منصور الكبيرة ، والثانية أم سليمان الصغيرة ، وأنا أحب الصغيرة . قلت له : من شابه أباه فما ظلم .

قال : أباه ما تزوج أجنبية ، عندنا فى البادية العريس يقدم للعروس العباية والجلابية ، وأبو العريس يقدم ١٥ عنزة ، أما العريس فيقدم المهر بجانب الجلابية الفاخرة والعباية ، والمهر عبارة عن خمسة جمال ، وده مهر البدوية من ابن القبيلة ، هو يسير بالجمال . . . وهى تسير بالغنم ، وفى آخر اليوم يتلم شملهم ويجتمعوا ، ويعقد على البدوى والبدوية وهما صغار ، ونقول : ابنتى لابنك ، ويصير من حقه ومن نصيبه أنه يتزوجها بعد ما تشب عن الطوق .

وتكلم أعرابى من الجالسين فى المقعد : وهو من قبيلة « المزينا » : بالمناسبة ، أنا سألت واحدًا من قبيلتنا :

– ليش ما اتزوجت للآن ؟ قال : والله البنية ما كبرت . ! !

* * *

وقد عاش « أبو منصور » الحاج فراج عيد شيخ قبيلة الطرابين ، أيام

الاحتلال فى مكانه مع الصامدين ، عاش مع الإسرائيليين ، لا يتدخل فى شئونهم ولا يتدخلون فى شئونه ، ويبيع الجمال ويصرف منها .

ووزعت أكواب الشاى وفناجين القهوة السادة وهى مصنوعة بطريقة شهية ، فالبن الأخضر يصحنونه وليس ناعمًا ، ويغلونه فى الإبريق (البكرج) ويوزعونه فى فناجين عربية صغيرة ، وله رائحة ونكهة لذيذة .

« وأبو منصور » ، الشيخ فراج شيخ قبيلة الطرابين فى رأيه الشخصى لا يحبذ زواج الأجانب ، ويقول :

« حياة البدو كده ، أولاً – النبى عربى – إحنا مثلنا بالعرب : قالوا لا تختلطوا بما كان على غير دينكم ، ولو اختلطم ، لكنتم من المشركين ، لما نحب ولادنا ، نحب لهم يتعرفوا بسعودية ، مصرية ، كويتية ، عربى وعربية – والنبى عربى – ، نفوسنا بالشرع الإسلامى ، لا نشجع الزواج الغربى ، الزواج من أجنبية يكون شرك ، الشرع الإسلامى ، لما يكون عندنا شيوخ جادين ومتعلمين ، وسمحوا بكده ، جالك المثل : (جلع العالم ، واطلع سالم) ! ! .

* * *

ولكن الحب ، هذا الساحر الذى لا يعرف غير نداء القلب . . . ! ! هذا الذى جمع بين بدوى وأجنبية ، مدرسة رقيقة للأطفال ؛ إن سحر الشرق والفراعنة الأمجاد ، والجمل ، والهرم ، والشمس والقمر ، والخيال العذب ، والمغامرة الساحرة ، والطبيعة الخلابة ، ورمال سيناء ، وروعة جبالها وهضابها ، كل هذا قد زبط ما بين قلب العاشقة الوافدة ، بابن الأرض العربى : « منصور فراج » ، والحب فى شأنه شئون وشجون . ! ! !

* * *

أما حكيم القبيلة أو طبيبها على الأصح « الحاج جمعة عيد دخل الله » ، فهو حجة الطب وحكيمها ، لكل داء عنده له دواء ، وكل مداواته بالأعشاب الطبية ، والنباتات التى تشتهر بها أودية سيناء ، وشكوت له من الروماتيزم ومن عرق النسا ، فكانت إجابته بأن عرق النسا ، علاجه الكى بالنار ، والروماتيزم يعالج بلبخة الحنة والملح وقليل من الزيت ، وأيضًا بالحنضل ، أما العلاج الأسلم لكل الأمراض فهو الدفن فى رمال سيناء . ! !

وقد عرف رجال الطب الحديث فعلاً بأن عملية دفن الجسم فى رمال سيناء الساخنة تشفى من كل الأمراض ، فقد قابلت : الدكتور سامى بشارة الذى اتبع حكمة قدماء المصريين ، وحكمة حكماء البدو فى علاج الأمراض الروماتيزمية ، وأمراض الجسد والمفاصل ، وقد سار على نهجهم أخيرًا « الدكتور سامى بشارة » ، فقد قابلته فى سيناء ، وسألته عن أهمية العلاج فى الدفن فى الرمال ، وما فكرته الأساسية وما مدى تحقيق النجاح فى العلاج فقال :

بدأت فكرة العلاج أول ما بدأت منذ ثلاثين عامًا ، أى منذ أن بدأت أعمل فى مجال العلاج الطبيعى ، فقد لاحظت أن كثيرًا من السائحين الذين حضروا لمصر للسياحة العادية ، لاحظت أن الآلام التى يعانون منها فى مفاصلهم بسبب الروماتيزم العضلى والمفصلى ، قد تحسنت كثيرًا بفضل جو مصر الجاف والدافئ ، وكانت هذه أول ملحوظة شجعتنى على أن أقوم بعلاج كثير من هؤلاء المرضى بالدفن فى الرمال ، وأهم مناطق العلاج بالدفن فى الرمال هى – رمال أسوان – ورمال جنوب سيناء فى مناطق شرم الشيخ – ونويبع – ودهب – ورأس سدر – ورأس مسلة – ومنطقة حمام فرعون . ! ! وهذه الطريقة كانت تتبع منذ أيام الفراعنة ، وجميع العرب فى المناطق الصحراوية ،

يعلمون فائدة الدفن فى الرمال لعلاج حالات الروماتيزم . ! !

وفى العهد الاخير ، عالج أعرابى فى أسوان ، أغنى أغنياء العالم وهو «أغا خان» الذى كان يوزن بالماس ، وكان فى آخر أربع سنوات من عمره ، يشكو من الروماتيزم ، وكان يجلس دائمًا على كرسى بالعجل ، ويسير بالعكاز. وفى خلال أسابيع من علاجه بالدفن فى الرمال ، ترك العكاز والعجل ، وسار بصحة متجددة ، وكانت هذه بداية العلم بفائدة رمال أسوان .

وتزيد عليها رمال سيناء ، فهى زيادة على جفاف تربتها .. أنها أيضًا غنية بالمواد المشعة التى تساعد على الشفاء . ! !

ومن هنا كانت فكرة السياحة الطبية ، ولها من الفائدة المزدوجة ما يحقق نجاحها ، خاصة فى سيناء ، بموقعها السياحى الممتاز ، ورمالها وطبيعتها وجوها مما يشجع السائح على الوفود إليها،جلبًا لكل هذه الفوائد والمزايا . خاصة بالنسبة للروماتيزم المفصلى والعضلى ، وحالات الربو وحالات الصدفية ، إذ يشكو من هذه الأمراض مئات بل والألوف من المرضى فى البلاد الإسكندنافية ، وشمال ألمانيا ، وكندا ، وجميع هذه الألوف محتاجة للعلاج فى مصر ، وخاصة فى سيناء للاستفادة بالجو المشمس الدافئ الجاف . ! !

ويقول الدكتور سامى : إن جميع الدول مثل رومانيا ، ويوغوسلافيا ، وتشيكوسلوفاكيا ، وإيطاليا ، وأسبانيا تستقبل الألوف من المرضى للعلاج فى مصحات أنشئت هناك ، وأن هذه المصحات لا تفيد المرضى غير أربعة أو خمسة أشهر فقط من السنة ، ويعاودهم الداء الروماتيزمى ثانيًا ، فى حين أنه لو أنشئت مثل هذه المصحات فى القطر المصرى ، فإنه من الممكن علاج هؤلاء

المرضى ٣٦٥ يومًا فى السنة . ! ! وهى فائدة كبرى للدخل الاقتصادى للبلاد وهذه هى ميزة السياحة الطبية . ! !

أما بالنسبة للسياحة العادية ، فإن السائح يحضر إلى مصر بمعدل أربعة أو خمسة أيام فقط ، أما السياحة العلاجية أو الطبية فإن المريض يمكث مدة لا تقل عن ٣٠ – ٤٥ يومًا لأنه فى هذه الفترة سنقوم بعملية الدفن فى الرمال . التدليك تحت الماء + التمرينات الرياضية فى الهواء الطلق + العوم فى حمامات السباحة أو البحر ، وكلاهما مفيد لجميع هذه الحالات ، والشفاء التام مضمون بدرجة من ٨٠ – ٩٠ ٪ وبعد ثلاثين يومًا من العلاج ، يشفى المريض وتتحسن حالته ويعود إلى بلاده مكتمل الصحة ، وفى هذا أكبر دعاية لمصر ولكفاءة الأطباء المصريين ، حيث تم العلاج فى أرض الفراعنة والأجداد .

والسائح العادى الذى يمكث من ٤ – ٧ أيام فى مصر ، فإنه – فى الغالب – لا تسمح له هذه المدة بالاتصال المباشر بالمصريين ، ولا يمكنه فى هذه الفترة القصيرة من التجاوب ، ومن معرفة معدن المصرى الكريم ، المسامح ، المتعاطف تعاطفًا إنسانيًا ، يفتقدونه كثيرًا فى كثير من الدول الغربية ، ولكن وجوده مدة لا تقل عن ٣٠ يومًا ، تتيح له هذه المدة بالتعامل مع المصرى الأصيل ، وتعطى الأجنبى الصورة الصحيحة عن مصر والمصريين .

ويقول الدكتور إنه يتوقع النجاح للسياحة العلاجية الطبية فى سيناء بنسبة ١٠٠ ٪ لسبب واحد هو أننى قد زرت الأربع بلاد الإسكندنافية : السويد/النرويج/فنلندا/الدانمرك ، وقمت بإلقاء محاضرات فى جميع جامعات هذه الدول ، مصحوبة بفيلم يوضح التجربة التى قمنا بعملها ، بعلاج مئات من السياح السويديين الذين حضروا إلى مصر ، وهم جميعًا من المقعدين

ولا يمكنهم التحرك ، وكنا ننزلهم من الطائرة على نقالات ، أو بمساعدة العكاكيز ، ثم عمل لهم العلاج بالدفن فى الرمال ، والمساج تحت الماء ، بواسطة ممرضات متخصصات فى العلاج الطبيعى والمساج ، كذلك التمرينات الرياضية يوميًا فى الهواء الطلق والمشى والجرى فكانت النتيجة بعد ٤٥ يومًا أكثر من مذهلة ، إذ إن ٩٥ ٪ من المرضى كانوا فى نهاية المدة يلعبون الفولى بول - ويجرون ويقومون بالألعاب الرياضية ، ويرقصون ويعومون .

ومن أروع ما لوحظ ، أن هؤلاء المرضى الأجانب الذين كانوا يحضرون إلينا من السويد ، كان طابع وجوههم البؤس والاكتئاب والعبوس ، واليأس من الحياة . وقبل العلاج ، كانت الوجوه تنطق بالتعاسة ، والانطباع واضح ومؤلم . ولكن ، بعد العلاج - وبلا مبالغة - فلقد زالت التجاعيد ، وآثار الآلام ، واليأس والكآبة ، الذى كان مرسومًا على وجوههم ، كل هذا تغير إلى ابتسامة مشرقة ، ووجوه كلها تفاؤل وبشر وأمل ، وجوه تضحك للحياة ، وكأن عمرهم قد قصر ما لا يقل عن عشرين عامًا ، وجوه كانت قبل العلاج .. وجوهًا يائسة .. وأصبحت بعد العلاج .. وجوهًا متفائلة .. مستبشرة .

لقد أضفت إشراقة شمس مصر ، وطبيعتها نضارة وشبابًا وحياة على الوافدين إلى أرض النيل .

إن سيناء هى أرض الماضى ، وأرض الحاضر ، وأرض المستقبل ، وسوف تصبح سيناء منطقة جذب سكانى ، ومنطقة جذب سياحى عالمى لعدة أسباب ، من أهمها الأرض والشمس والهواء ، وخيراتها التى لا تنفد .

* * *

من البديهى أن فترة الاحتلال تركت آثارًا سيئة على بدو جنوب سيناء ، أفسدت النوعية ، والإنسانية فى داخل الإنسان .

أردنا تصوير بعض البدويات ، وإذا بأطفال لا يتجاوز عمرهم الخامسة . وخاصة البنات ، يتلفظن بألفاظ غريبة جدًّا ، ويخرجن ألسنتهن ، ويشوحن بأيديهن . ويتلوين فى منظر حقير بذىء مقيت ، مادات الأيدى (مصارى ، مصارى ، وين المصارى ؟ مصارى ، لبان ، لبان) والبدويات المحجبات : ما بتصور ، ما بتصور ؟ والأيدى ممدودة فى انتظار النقود .

إذًا ، كان الإسرائيليون يفرضون عليهن نوعًا معينًا من الحياة ، تتماشى مع الأهواء الإسرائيلية والمزاج الإسرائيلى ، ويغرونهن بكل ألوان الإغراء ، والمادة كانت عندهم من أنجع الوسائل لتغيير العقائد والمثل والقيم البدوية والتقاليد ، فلا مانع عندهن من التصوير ، أو لتلبية أى طلب ، أى شىء ، ولكن ، بالثمن . . . ! !

هذا ما جناه الاحتلال ، إفساد نفسية شعب (خير) شكلته الطبيعة بطباع بدوية صريحة ، فأصبح لا يعترف بشريعة الصحراء من التمسك بالشرف والعرف ، والتقاليد الموروثة ، والبيئة البدوية الأصيلة ، خسارة ، إنها خسارة فادحة حقًّا ! ! إن الفلوس تذل النفوس ، ولكنها النفوس الضعيفة المشتتة الحائرة ، التى سريعًا ما تستجيب للإغراء ، أو قل إنها الحاجة الماسة التى أجبرتهن على فعل هذا . ! ! !

* * *

« ونويبع » بموقعها الجغرافى ، تعتبر أكبر منطقة جذب سياحى ، كما تكثر بها المراعى والأودية ، وتستوطنها القبائل ، أما ما طرأ عليها من تجديد ، فهو

فقط استغلال المنطقة سياحيًّا ، والمزارع واللون الأخضر ينتشران فى بقاعها وأوديتها ، مما يكسبها نضارة وحياة . ! !

وفى القرية السياحية فى « نويبع » رأيت الروح المصرية التى تريد أن تنطلق وتعمر شباب مصر ، وشباب سيناء .

ومن بوادر المشاركة الفعالة فى إنعاش التعمير والسياحة بجنوب سيناء ، اهتمام كليات السياحة والفنادق بإرسال طلبتها للتدريب العملى فى الفنادق والقرى السياحية ، وهذا فى حد ذاته تشجيع لليد المصرية ، ولاكتساب الخبرة العملية بجانب الخبرة الدراسية .

والقرية السياحية « بنويبع » تموج بالطلبة الذين يعملون فى فترة الإجازة الصيفية ، كما يكثر بها العاملون المصريون من كافة الخبرات والتخصصات ، وقابلت « إبراهيم حنفى محمود » ، وهو طالب فى السنة النهائية بكلية السياحة والفنادق ، سألته عما دعا به إلى العمل فى هذه المنطقة النائية ، فأجاب بأن عميد الكلية « الدكتور عبد اللطيف » قال لطلبة الكلية بالحرف الواحد : « إن سيناء المحررة ، سيناء المصرية ، لها واجب مقدس فى عنق كل مصرى » ولهذا – بروح الشباب والحماس والتوجيه – حضرنا إلى هنا دون أى هدف آخر غير خدمة مصر .

وقال إبراهيم : « لقد حضر شباب مصر فور الانسحاب الإسرائيلى ، فماذا وجدوا ؟ . لم يجدوا إلا الخراب والقذارة ، ويد التدمير والإتلاف فى كل منشآت القرية السياحية ، والأشجار جافة ، وعلب بيرة وقاذورات وذباب ، وإهمالاً ، وتعمدًا لهذا الإهمال ، ؟ والخراب ، (لترك المكان خرابًا ، خربًا ، موحشًا) . ! !

الأراضى متعطشة للرى ، الخراطيم متقطعة ، كل ما فعلوه فى فترة الاحتلال من تعمير ، قاموا بإتلافه وتدميره ، فكأننا جندنا قوانا لنعود للتعمير من جديد ، بعمير الأرض الجافة ، حيث لم تكن هناك أية رقعة خضراء ، أو أى معلم من معالم العمران والحياة .

وفى هذه الفترة البسيطة ، تكاتفنا وقامت السواعد المصرية المؤمنة بإعادة بناء ما فسد ، وها قد اخضرت الأرض وعادت الحياة إلى ما كان جافًا ، عادت من بعد موات .

إن أملى كبير فى أن أعيش هنا ، وأعمل لبلدى بكل الإيمان والحب ، دون أى هدف آخر غير حبى لبلدى ! . واليوم وبعد ثلاثة أشهر فقط من الانسحاب ، أضيئت الأنوار بالقرية السياحية .

هذه هى الروح المصرية ، وجدتها فى كل مكان وكل بقعة من بقاع سيناء الغالية .

* * *

وقرية الصيادين ، ماذا كان بها . . . ؟؟

قرية متكاملة للسمك وأكلات السمك ، فى مكان ميسر لصيد وشواء السمك . . .مطاعم صنعت موائدها ومقاعدها من جذور الأشجار ، وعرشت بسعفها ونخيلها ، المعدات والآلات لم تمتد إليها يد التعمير بعد ، فالتلف والتدمير يحتاج إلى جهد مكثف لإعادة وإصلاح ما أفسد وما دمر ، من معالم هذه القرية . !

والصيادون هناك لهم مطالبهم ، ولهم مشاكلهم ، ولهم طموحهم ، الذى لاحد له ، فهم لا يريدون أن يدفعوا مليمًا واحدًا ، لا على الأرض

ولا الصيد ، ولا اللنشات . إنهم يريدون أن يستوطنوا ويتاجروا ويكسبوا ويعيشوا فى أراضى الدولة ، ويسكنوا فى مساكن خاصة بهم ، ويزداد دخلهم ، دون تحمل أى أعباء تقع عليهم ، فالأرض واسعة ، والرزق واسع وعلى الدولة أن تهيىء لهم سبيل الرزق ، ولا تطالبهم بشىء، وفى هذا المفهوم ضرر كبير على اقتصاديات البلاد ، ولا تجد منهم إلا الشكوى مهما تحقق لهم من مطالب ، لا تجد إلا الروح المتذمرة المتمردة ، تتفشى ، تطبعت النفوس بطابع الجشع والاستغلال والسطو ، وكان لقائى بالصيادين باعثًا للحزن والأسى ، لما غرس فيهم من الروح البعيدة كل البعد عن الطبيعة المصرية ! إنه أثر سيىء من آثار احتلال إسرائيلى دام أكثر من خمسة عشر عامًا ، وترك ما ترك من آثار على نفوس بشرية .

* * *

جلست مع « عطيوى سليمان ربيع » ، « وعودة عواد جمعة » ، وهم من جماعة الصيادين الرابضين فى المنطقة من قبل ، وطول فترة الاحتلال ، ويعملون حاليًا بحراسة قرية الصيادين ، وما إن تكلمت معهم ، حتى ارتفعت أصواتهم بالمطالبة ، بتملك كل شبر وتملك اللنشات ، والمطالبة ، والمطالبة ، وبما أننى أعرف الجشع الذى تولد فى نفوسهم ، فإننى لم أتماد فى الحديث معهم ، لأن شكواهم درست ويسرت لهم كل الإمكانات ، فصنعت لهم اللنشات للصيد ، وتم تمليكهم وحدات سكنية بأثمان ميسرة ، وتم تسهيل كل شىء لرزقهم . . . ورزق أولادهم من بعدهم ، ولكنهم يريدون أن يستولوا على كل شىء بلا مقابل ، الطبيعة التى غرست فى نفوسهم طوال فترة الاحتلال ، خسارة ، خسارة . . . وألف خسارة . ! ! !

وفى رحلتنا هذه ، كان يقود العربة سائق بدوى ، يرتدى الجلباب والعمامة البيضاء ، صامت لا يتكلم ، يعمل سائقًا فى محافظة الطور ، ويتبع محافظة سيناء ، واسمه « عياد حسن » .

وفى حديث معه قال إنه كان سائقًا للقوات الإسرائيلية فترة الاحتلال ، وهو أيضًا من قبيلة الطرابين التى تتبع الشيخ « فراج عيد » ، ومسقط رأسه « سدر » . والسواقة عنده هواية ، ولإلمامه بالأرض وبالطرق فى الصحراء أصبح سائقًاللإسرائيليين فى مقابل ٢٠٠٠ ليرة إسرائيلية شهريًا أى ما يعادل ٣٤٠ جنيهًا مصريًا ، وعمره ٢١ سنة ومتزوج .

قلت له : أى فرق يجده الآن ، بعد الانسحاب وجلاء الإسرائيليين عن أراضيه ؟ قال : مع أننى كنت أتقاضى راتبًا كبيرًا ، إلا أننى أفضل حياتى الآن وعملى فى محافظة الطور ، فإننى أشعر بالانتماء وبالأمان ، ولى مسكن جديد فى حى « الجبيلى » فى محافظة الطور غرفتان وصالة ودورة مياه فى منتهى الجمال وأدفع فيه ١٢ جنيهًا شهريًا ، وأستقر وأعيش فيه أنا وأسرتى ، ومرتبى الشهرى ٧٥ جنيهًا يزيد عليه ما أحصل عليه من أجر إضافى ، وإكراميات كثيرة .

المعاملة طيبة ، أعرف عملى وأنا مستريح ، يعنى هناك « إنسانية » ، وتعامل بشرى ، أما مع الإسرائيليين ، فهم وإن كانوا يدفعون كثيرًا فإنهم يأخذون عملاً أكثر وأكثر مما يعطون ، ولا يصادقونك مطلقًا ، الإسرائيلى صاحبك بس عشان شغلك ، لا أكثر ولا أقل .

* * *

والقرية السياحية فى « نويبع » كان بها مزرعة ٢٠٠ فدان ، تم فيها زرع الورود ، والشمام ، ثم توقف الزرع والاهتمام عندما علموا بالرحيل عنها ،

فأهملوها ، ومات الزرع وجفت ، جفت المزرعة ، والفندق المقام هناك والمزرعة كانوا يسمونها « المشاف » .

ومستقبل « نويبع » فى السياحة كبير ، فقد بدأت القوافل التعميرية المصرية فى اقتحام هذا المكان لاستغلاله سياحيًّا .

بعد كل هذه المساحات التى قطعناها ، وبحلول الليل ، ووصولنا إلى الطور مرة ثانية ، كان لا بد لنا أن ننام ، ! ! ولكن الفرح ، والأعياد والاحتفالات ، والموسيقى ، والرقص والغناء ، والمعارض للفنون التشكيلية ، ومعرض للكتاب ، كل هذا ، كان يدعوننا وينادينا للمشاركة فى كل هذه الاحتفالات .

لقد اكتسحت قوافل الثقافة الجماهيرية ، وفنونها المسرحية والشعبية طول سيناء وعرضها ، فكانت الموسيقى تصدح فى « شرم الشيخ » ، وفرقة الشرقية للفنون الشعبية تمثل وترقص وتغنى فى « الطور » نهارًا وليلاً ، تعبيرًا عن الفرحة الغامرة .

وفى المسرح الشعبى الذى أقيم بمحافظة الطور ، كانت جلستى بجوار الأستاذ « صلاح مرعى » مدير مديرية الثقافة الجماهيرية بالشرقية ، حيث كانت تقدم فرقة الشرقية فنونها ورقصاتها الشعبية ، التى نمت عن فن أصيل ، وإتقان وموهبة ولقد قال لى « صلاح مرعى » – ردًّا على سؤالى ، وملاحظتى أن جميع أعضاء الفرقة يؤدون أدوارهم باقتناع وحماس وإحساس غامر – ، فقال : بجانب فرحة عودة الأراضى المحررة ، التى تعكس آثارها على مشاعرهم وبالتالى تحسن أدائها ، فإن جميع شباب الفرقة من الطلبة الجامعيين ، والموظفين ، ومن الهواة ، الذين يؤدون أدوارهم إشباعًا لملكاتهم الفنية الأصيلة .

والفن الشعبى هو أرقى الفنون ، لتعايشه مع مشاعر وأحاسيس الشعب ،

فلا هو بعيد عن التجاوب للشعب العربى الأصيل ، ولا هو بعيد عن انطلاقة أحاسيسهم الفنية ، ولكل شعب فنونه ، وخاصة الفن الشعبى السيناوى . . . فإن سيناء بلا شك قد أوشك الفن الشعبى أن ينقرض فيها ، بل بالفعل بدأت تنقرض بفعل احتلال اليهود لسيناء على مدى خمسة عشر عامًا ، وقد قالوا وأكَّدوا ما رأوه يحدث فى سيناء من الجانب اليهودى ، لإغرائهم على ترك عاداتهم وتقاليدهم وفنونهم حتى تنمحى تمامًا ، ولا يبقى لها أى أثر فى تاريخ فنون سيناء ، فإن اليهود كانوا يجمعون أثواب البدويات والبراقع المشغولة باليد وكل تراثهم الشعبى ، ويدفعون فيها أثمانًا خيالية ، واستطاعوا إقناع الكثيرين بأن يلفظوا الأنوال اليدوية التى كانت البدوية تصنع عليها من شعر الغنم الكثير من الأكلمة ! !

وأهم ما يميز سيناء فنها الشعبى ومواويلها ، وإعادة الحياة فى سيناء بتصويرها فى فرق الفنون الشعبية ، برقصات البدو وأغانيهم ، مما يبعث الحياة فى الروح الفنية لشعب سيناء الأصيل .

* * *

وأول ما يلفت المسافر إلى سيناء ، جفاف الهواء وطلاقته ، واتساع البلاد ، وسكينتها التامة ، فيشعر فى نفسه بسرور وارتياح لا يشعر بها فى المدن .

وأجمل الفصول التى يحسن السفر فيها إلى سيناء ، الربيع من أواسط فبراير إلى أوائل مايو ، وأول الشتاء من أوائل أكتوبر إلى أواسط نوفمبر ، ومن غير هذه الشهور ، يكون الهواء إما حارًّا ، أو باردًا .

ففى الشتاء على رأس جبل « دير سيناء » أو « دير سانت كاترين » ، تغطى

الثلوج المنطقة كلها وتكون درجة الحرارة فيه تحت الصفر ، وفى النهار تتراوح بين ١٢ و ١٥ درجة ،

وتجيء الأمطار أحيانًا فجأة ، وفى يوم صحو هادئ . ! ومن أهم أشجار سيناء «النخيل» ، ويكثر فى بلاد الطور ، وبلاد العريش ، وينعدم فى بلاد التيه ، وقد قدر ما فى سيناء من نخيل بنحو مائة ألف نخلة .

ويوجد فى بساتين مدن الطور ، والعريش ، ورفح ، وجبل طور سيناء ، : العنب ، والرمان – والبرتقال ، واليوسف افندى ، والكمثرى ، واللوز ، والتفاح ، والخروب ، والمشمش ، والسفرجل ، والزيتون . . . والتين .

ويزرعون فى بساتينهم – الطماطم والملوخية والبامية والبصل والثوم والفجل والجرجير والخس وغيرها من الخضراوات .

ويجود فى بلاد سيناء فى كل الجهات – البطيخ والعجور والشمام . ويزرع أهالى سيناء على المطر ، القمح والشعير والذرة الرفيعة .

وينبت فى أودية سيناء أعشاب برية شتى ترعاها الإبل والأغنام ، ويستخدمها البدو فى الطب والتجارة والأطعمة ، منها الشيح – وله رائحة عطرية يبخرون به منازلهم لطرد الثعابين ، وتستحم به النساء بعد الولادة ، وهم يدقونه ويمزجونه بالملح والكمون والفلفل ويستعملونه بهارًا فى طعامهم .

اللصف – وهو نبات يداوون به المصاب بالروماتيزم وذلك بإغلاء ورقه ، وتبخير المصاب به حتى يتصبب منه العرق .

والسمح – وهو يحمل حبًّا كالسمسم يطحنونه ويأكلونه ، وطعمه كطعم الفول .

السيسب – يأكلونه وطعمه حلو مرىء.

الخبيزة – وهم يأكلونها مطبوخة بالسمن واللحم .

الذانون – نوع من الجزر يأكله البدو مشويًا وطعمه كطعم الجزر .

والفرقد – وهو نوع من العوسج ، ورقه شحمى مثلث وله حب آخر كحب الرمان ، ويأكله البدو ، وطعمه حلو ويستخرجون منه عسلاً بعصره فى مناديل ، وإغلائه على النار .

وقد تم حصر النباتات الطبية التى تنمو طبيعيًا فى أودية سيناء المحررة ، وكما قال لى السيد « سلمى خضر » مدير عام الزراعة بالمحافظة ، فإن النباتات سوف تستخدم استخدامًا طبيًا ، وقد تم حصر ٢٠ نباتًا طبيًا ، وتمت تسمية ١١ نباتًا تسمية علمية ، وقام برسم خرائط تبين كثافة كل نبات فى المناطق المحررة ، ومنها نبات اسمه (الكدادة) ، ويستعمل الرماد الذى يتخلف من حرق أوراقه فى علاج الجروح والحروق ، وتغلى جذوره ، ويشرب ماؤه علاجًا للمغص وآلام الصدر ، وإذا مضغت الجذور ، كانت علاجًا لجميع أمراض الأسنان .

وهناك نبات اسمه القيصوم – ويستعمل المحلول المتخلف من غلى أزهاره وأوراقه فى علاج أمراض العيون .

ونبات (الجعيشران) – تستعمل أوراقه وزهوره وجذوره بعد غليها ، فى علاج الكحة والمغص ، كما يستعمل كغسول للجسم من أمراض الحساسية ، ويجفف هذا النبات فى المنزل ، وفائدته أنه يطرد النمل الابيض والزواحف السامة وغيرها .

أما نبات (النهيدة) – فيستعمل مجموعه الخضرى بعد غليه ، فى علاج الإسهال والبرد ، واضطراب الأعصاب ، وضغط الدم ، والمغص ، وطرد البلغم ، ويغسل به الجسم عند الإصابة بالحساسية .

أما حيوانات سيناء الأليفة فمنها : الإبل – الخيل – الحمير – البقر – الكلاب . والإبل ، من أهم حيواناتها الداجنة وأنفعها ، وأكثر اعتماد البدو فى معيشتهم عليها ، وهم يؤصلونها ويعتنون بتربية الأصيلة منها ، كل الاعتناء ، والأصيلة عندهم نوعان : الزريقى – والوضيحان ! !

والزريقى – ومؤنثته الزريقة ، وجمعها الزرق ، فنى تقاليدهم أنه من قعود الراعى من إبل العبابدة .

ولإبل سيناء صبر كبير على العطش ، فنى أيام الربيع تبقى شهرين أو أكثر بلا ماء . أما فى أيام الصيف فالتى تشتغل منها تطلب الشرب كل يوم أو كل يومين ، وقد تصبر إلى اليوم الثالث أو الرابع ، وهم يردون بها إلى الآبار أذوادا ، كل ذود فى حوض ، ويروونها على نغم الأناشيد والأشعار ، ولكل قبيلة منهم شارة خاصة تسم بها إبلها فى الوجه والعنق والورك ، وسعر الجمل عندهم من خمسة جنيهات إلى عشرين جنيهًا .

وإبل سيناء ، أبهى منظرًا ، وأخف حركة ، وأسرع جريًا من إبل مصر .

ويقتنى أهل سيناء الحمير ، لركوب النساء ، وجلب الماء عليها من الآبار . أما البقر فلا يقتنيها فى سيناء كلها إلا الرميلات ، وهم يقتنونها لا للحرث عليها ، لأنهم يحرثون على الإبل ، بل للحليب والنتاج ودرس الحنطة .

ويقتنون الغنم من الضأن والمعيز ، وأكثرها من المعيز .

* * *

وكلابهم ، ثلاثة أنواع :

– العكل : لحماية الغنم من الذئاب والضباع .

– السلق – لصيد الأرنب والغزال .

– الضرى – وهو خاص بصيد التيتل ، وهو جنس مولد من العكل والسلق .

* * *

وحيوانات سيناء البرية هى : النمر – ويسكن الجبال الوعرة ، وهو يفترس ثعابينها وغزالها ، وكثيرًا ما يفترس أغنامها .

– الذئب – وهو كثير ، ويسطو على الأغنام .

– الغزال – وأكثره فى السهول والأودية ، يصطاده البدو لأجل لحمه وجلده .

– التيتل – ويوجد فى الجبال العالية الوعرة ، ويصطاده السياح لأجل جلده ، ويصطاده البدو لأجل جلده ولحمه .

– الوبر – كالسنور ، أصغر منه دويبة ، كحلاء اللون حسنة العينين . لها ذنب قصير جدًّا .. والقنفد وهم ينحرونه لشعره ليستعمله المصاب بالحمى .

– الأرنب – وأكثره فى السهول المرتفعة .

* * *

وأهم طيور سيناء الأليفة – الدجاج – والحمام – القبرة – الهدهد – البومة – النسر – والغراب – وزحافاتها وهوامها – الحية ، وهى من أكثر زحافات سيناء ، ومنها نوع سام أسود اللون ، وآخر من النشاب ، لونه كلون التراب ، إلا طرف ذنبه فإنه أسود حالك ، وله فى رأسه قرنان لحميان ، قيل إنه أشد الحيات سمًّا .

* * *

كاترين

الصليب والهلال ، يتعانقان فى منطقة الدير ، « دير طور سيناء » وهو أشهر ما فى شبه جزيرة سيناء الآن من أثر ، وهو دير للروم الأورثوذكس ، بناه الإمبراطور « يوستنيانوس » نحو سنة ٥٤٥م ، ليكون معقلاً لرهبان سيناء ، وهو يقع فى سفح قمة من قمم طور سيناء على أحد فروع وادى الشيخ ، ويعلو نحو ٥٠١٢ قدمًا عن سطح الأرض .

وقد بنى على اسم القديسة كاترينا ، لذلك يدعى أيضًا « دير القديسة كاترينا » وله راية بيضاء ترفع على قمة كنيسته الكبرى فى أيام المواسم والأعياد ، وقد رُسم عليها باللون الأحمر – صليب – وحروف A·k· وهما مختصر اسم القديسة كاترينا باللاتينية .

وللدير سور عظيم ، غص داخله بالأبنية القائمة ، بعضها فوق بعض ، طبقة واحدة أو طبقتين أو ثلاثًا تزاريعها على غير نظام ، وتخترقها ممرات ودهاليز معوجة ضيقة ، حتى يرى المتجول نفسه تارة فى صعود وتارة فى هبوط ، وتارة فى ظلمة وتارة فى نور ، ويرى من اختلاف حال الأبنية أنها قامت فى عصور مختلفة وأحوال مختلفة ، وقد ضم هذا السور « العليقة المشتعلة » وبرجًا من برجين بنتهما القديسة هيلانة فى تلك الجهة قبل بناء الدير . . أما البرجان فقد تهدما الآن ، ولم يبق لهما أى أثر .



جبل كاترين العالى

وأهم الأبنية القائمة الآن فى داخل سور الدير :

– الكنيسة الكبرى التى بنيت عند بناء السور – كنيسة العليقة – عدة كنائس أخرى بنيت بعدها فى عصور مختلفة ، وجامع بمنارة ومكتبة نفيسة ، ومنازل للرهبان وزوار الدير ، ومخازن للحبوب والمؤن والأثاث والأخشاب ، ومطابخ وفرنان – فرن للقربان وفرن للخبز ، وطاحونتان تداران بالبغال ، ومعصرة زيتون تدار بالبغال أيضًا ، ومعمل للخمر والسبرتو من البلح والعنب ، وآبار تختلف فى العمق والقدم ، وخارج السور إلى جهة الغرب ، عرصة فسيحة مسورة ، وحديقة فيها أنواع الشجر والفاكهة وأهمها وأكثرها التفاح واللوز .

ودير القديسة كاترينا ، هو أحد المراكز الأورثوذوكسية للتنسك والتوحد فلقد جلب الشوق إلى سيناء كثيرين من المسيحيين الأولين ، الذين كانوا يتمنون أن يكونوا فى مكان قريبين فيه من الله ، طالبين الهدوء والسكون والعزلة والقداسة ، فتكونت منذ القرن الثالث بعد المسيح بعض الطغمات التوحيدية ، وقطنت فى أماكن مقدسة حول جبل حوريب ، كمكان العليقة المشتعلة ، وفى فاران ، وفى أماكن أخرى جنوبى سينا . وكان هؤلاء النساك يجتمعون فى أيام الآحاد والأعياد ، فى مكان العليقة المشتعلة ليسمعوا الكلمة المقدسة الروحية من رئيسهم .

وواحة « فاران » التى كانت مجتمعًا للنساك ، قد ورد ذكرها فى سفر التكوين (٢١ : ٢٠ – ٢١) ، وقد أصبحت منذ القرن الرابع بعد المسيح أول وأعظم مركز مسيحى فى شبه الجزيرة ، وقد كانت مركز رئيس أساقفة سيناء ، « وفاران » وما زالت أطلال هذه المطرانية القديمة ماثلة للعيان حتى اليوم ،



القديسة كاترين المسمى باسمها الدير التاريخي بسيناء

ويوجد بالقرب منها أخصب بستان للدير ، ومعبد شيد حديثًا على اسم النبى موسى .

وهناك تفسيرات كثيرة لكلمة سيناء . فكلمة سيناء عبرية الأصل ، وترجمتها العربية (العليقة) ، وهى الشجرة الصغيرة التى ظهر فيها مجد الرب لموسى ، وقد كان ذلك فوق جبل « حوريب » ، ومعنى هذا الاسم هو « الخراب » ، أو « البور » أو « الجدوب » .

أما لفظ سيناء ، فهو مشتق من معان اللمعان أو الضياء ، كما أنه متجانس مع اسم « القمر » فى لغتين من لغات الشرق القديم ، وهذا الاسم الذى معناه « العليقة » قد صار اسمًا للجبل كله ، وذلك لأن ظهور الله لعبده « موسى » فى العليقة كنداء كان يعد نقطة تحول هائلة فى حياة النبى ، وفى حياة شعب بأكمله ، بل صار منطلقًا لأحداث مذهلة ترتب عليها عمل آيات ومعجزات فائقة فى مصر وفى البحر الأحمر .. وفى رحلة دامت أربعين عامًا .

وبرهان انطباع هذه الرؤيا على مكمن وأعماق النبى ، واضح من قوله فى أواخر حياته حينما شرع يبارك الشعب فقال :

« جاء الرب من سيناء ، وأشرق لهم من سعير ، وتلألأ من جبل فاران ، وأتى من ربوات القدس ، وعن يمينه نار شريعة لهم ، ثم قال حينما بدأ يبارك نسل يوسف — « ومن نفاس الأرض وملئها ورضى الساكن فى العليقة ... ! ! » ، وقد لفظ كلمة العليقة ، وهى ذاتها بالعبرية « سيناء » .

(فى تثنية ٣٣)

ونلاحظ أن ظهور الله على جبل الخراب المكفهر ، يحوله ويجعل منه سيناء الأشارق والجمال والقدسية ، وبذلك يتشوق البشر إلى الذهاب إلى سيناء .

على أنه فى سيناء ، (العليقة) ، شاهد النبى منظرًا غريبًا وعجيبًا ، « إنه أبصر نارًا تندلع من شجرة خضراء ، والشجرة لم تكن تحترق فقال :

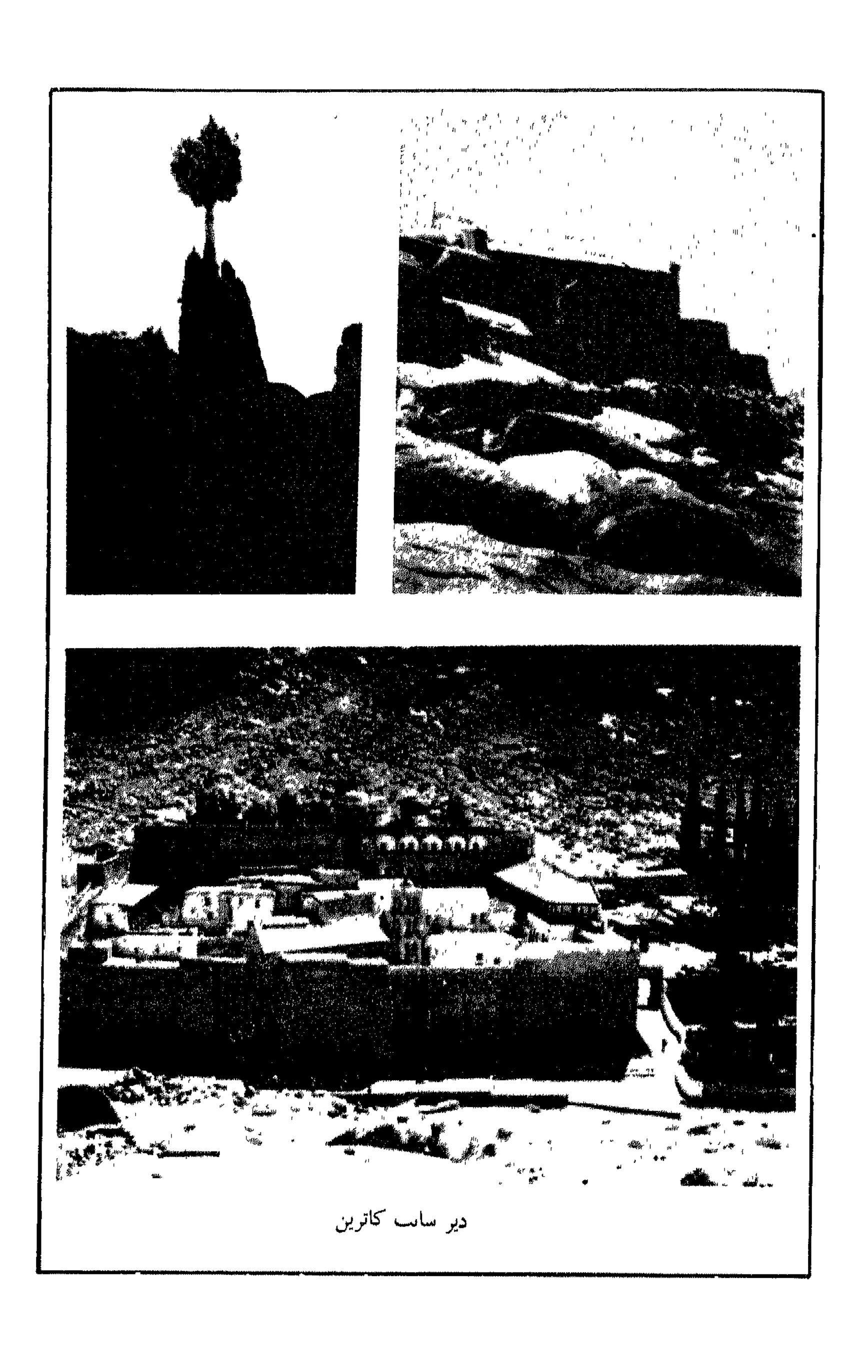
« أميل الآن ، لأنظر هذا المنظر العظيم ، لماذا لا تحترق العليقة (خروج ٢ : ٢) ولعل أول غرض من هذه الرؤيا ، هو شد انتباه موسى ، لكى يقترب من الوادى المقدس طوى ،

وقصة هذا الوادى كما جاءت فى القرآن ، هى إحدى القصص التى يؤنس الله بها رسوله من قصص الأنبياء قبله : (وهل أتاك حديث موسى) ، إلى آخر ما أوحى الله به إليه من تكليفات فى هذا المكان المقدس .

وقد وجبت الطهارة للوادى المقدس « طوى » فالمقدس يعنى (المطهر) ، والقدس فى لغة العرب ، معناها « الطهارة » والأرض المقدسة هى المطهرة ، والوادى المقدس واجب الحماية والمنع عنه لأن الله جعله من الأماكن صاحبة الفضل على غيرها .

وبالنسبة إلى سيناء أيضًا يقول بعض العلماء ، إن كلمة سيناء مشتقة من الكلمة السامية (سن) بمعنى سن الإنسان ، ويعود سبب هذه التسمية إلى شكل الجبال الشبيهة بالسن فى تكوينها ، ويذكر البعض الآخر أنها مشتقة من كلمة (سين) ، بمعنى آلهة القمر ، التى كان يكرمها سكان الصحراء ما قبل التاريخ ، ويضيف المؤرخ (سيكوليوتس) أن « بعل » كان إلها فى سيناء ومنه اتخذ جبل سربال تسميته .. كما وأنه كانت تعبد آلهة كثيرة فى سيناء .. الأليون (الإله الأعلى) ، الذى كان كاهنه فى مدينة مديان الكاهن (يوثور خروج ٢ : ١٦) .

وكما جاء فى الكتاب المقدس ، فقد هاجر موسى النبى من مصر وهو فى



دير سانت كاترين

الأربعين من عمره ، وجاء إلى جبل « حوريب » ، حيث التقى ببنات يوثور السبع عندما كن يسقين قطيعهن من ينبوع الماء الذى ما زال حتى يومنا هذا فى الجانب الشمالى من كنيسة الدير المركزية .

وتزوج موسى إحدى بنات « يوثور » ، وعاش سنوات عدة مع حميه يرعى قطعانه .. ناذرًا نفسه للهدوء والعزلة ، فى صحراء سيناء ، حيث ظهر له الله فى أعجوبة « العليقة المشتعلة » وأمره أن يعود إلى مصر ، ويأتى بشعب إسرائيل إلى جبل حوريب كى يعبدوه .

ومر شعب إسرائيل فى سيناء فى القرن الخامس عشر قبل الميلاد فى طريقهم إلى أرض كنعان (أرض الميعاد) ، من عبودية مصر ، هذا وإن كانت الطرق الحقيقية هى مثار جدل بين العلماء ، فإن المسيرة حسب التقليد المحلى ، وكما يظهر فى الخرائط ، كانت داخل البحر الأحمر (خروج ١٤ : ٢٢) . فى عيليم (الطور حاليًا) ينابيعه الاثنى عشر ، وأشجار البلح السبعين (خروج ١٥ : ٢٧) ، ومن وادى عبران الذى اتخذ اسمه هذا نسبة إلى العبرانيين الذين اجتازوا صحراء سين فى ريفيديا (خروج ١٧ : ١٠) ، وصلوا إلى جبل حوريس بعد مسيرة خمسة أيام ، استلموا الناموس أى القاعدة من الله ، ودعاهم أن يبنوا حياتهم الدينية .

وبعد مرور ستمائة عام جاء نبىّ عظيم من إسرائيل اسمه (إيليا) ، إلى هذا المكان للتخلص من الملكة إيزابيل ، ويستطيع المرء أن يرى داخل كنيسة النبى (إيليا) فى جبل سيناء ، المغارة التى عاش فيها النبى المذكور ، واستحق أن يتكلم مع الله (الملوك الثالث ١٩ : ٩-١٥) .. !

* * *



صحن الكنيسة الرئيسية بالدير منذ القرن الرابع الميلادى

وحكاية القديسة كما هى مسجلة فى مخطوطات الدير ، تقول بأنها ولدت فى الإسكندرية عام ١٩٤/ب . م . من عائلة أرستقراطية وثنية ، حيث كانت تسمى « ذوروثيا » وتلقت علوم الفلسفة والخطابة والشعر والموسيقى ، والطبيعيات والرياضيات وعلم الفلك والطب فى مدارس ذلك العهد الوطنية ، وقد جعل منها جمالها الجسدى الفتان ، وثقافتها المدهشة ، وأرستقراطية أرومتها ، والفضيلة التى كانت تتحلى بها ، عروسًا يطلب ودها الجميع ، ولكنها كانت ترفض الزواج ، وترفض كل اقتراح من هذا القبيل ، حتى أن أحد النساك عرفها بالعروس الحقيقى للمسيح ، فاعتمدت ودعيت «كاترينا » ، أى الإكليل أو الكثيرة الأكاليل .

وقد اعترفت بإيمانها بالمسيح فى أثناء اضطهادات الإمبراطور ماكسيمانوس فى بدء القرن الرابع للمسيحيين ، واتهمته علنًا بقيامه بالتضحيات للأصنام ، أما هو فقد أمر خمسين خطيبًا من جميع أنحاء إمبراطوريته لكى يقنعوها ، ولكن على العكس ، فقد اقتنع كل هؤلاء الفلاسفة بالإله الحقيقى ، الذى ذكرته لهم القديسة فآمنوا واعتنقوا المسيحية هم أيضًا .

وبعد مرور حوالى ثلاثة قرون ، بانت رفاتها المقدسة ، بحلم إلى رهبان الدير الذى كان قد أقامه « يوستينيانوس » ، فى سيناء ، فنقلت هذه الرفات ووضعت فى هيكل كنيسة الدير بصندوق رخامى . ، وما زال الطيب المنسابُ من رفات القديسة يشكل إلى الآن أعجوبة دائمة .

أما ما يتناوله الناس من قصة القديسة «كاترينا » فهى أنها بالفعل فتاة من الإسكندرية ، آمنت بالمسيحية ، وحينما بلغت الثانية عشرة من عمرها ، ظهر لها « المسيح » فى الحلم على هيئة طفلٍ بين ذراعى السيدة العذراء - ووضع فى

إصبعها خاتم الخطبة الذهبي ، وعندما استيقظت ، وجدت الخاتم فعلاً ، وبكل ما فى قلبها من إيمان . . . ! ! ذهبت إلى الوالى الرومانى مكسيمانوس قيصر عام ٢١٧م لتدعو إلى المسيحية ، وقد شكر لها الوالى شجاعتها وأراد أن يتزوجها ، وواجهها بخمسين فيلسوفاً من فلاسفة الإسكندرية ليقنعوها بعكس ما آمنت به ، ولكنها بعد المناقشة والحوار تحول الفلاسفة إلى المسيحية ، وكانت المفاجأة للحاكم ، فحبسها ، وكما فعلت بالفلاسفة فعلت بحراس السجن ، فأمر الوالى بتعذيبها ، وأصدر قرارًا بإعدامها ، وقطع رأسها ، وهنا جاءت المعجزة ، فلم ينفجر منها دم ، بل لبن .

وقد رأى أحد الرهبان أن الملائكة حملوا بقايا رفاتها إلى قمة جبل قريب من الدير وهو الجبل المقدس ، وبعد ذلك ذهب ، فوجد بقايا رفات القديسة كاترين ، فنقلها إلى الدير ، وإلى الكنيسة الكبرى .

* * *

والذاهب إلى منطقة كاترين ، يشعر بالقدسية والراحة ، فى وادى الراحة ، وهو الوادى الذى استراح فيه النبى موسى وصحبه من عناء السفر ، تحوطه جبال موسى وسانت كاترين .

ويقع « دير سانت كاترين » على بقعة مرتفعة مجاورة لجبل موسى ، وقد بنى منذ ١٤٠٠ عام – وشاهدنا فيه المكان المقدس الذى خاطب فيه موسى ربه ، ورأينا شجرة العليقة المقدسة ، التى تزدهر أغصانها طوال السنة،والتى استظل بها النبى موسى ، كما شاهدنا مكان العجل الذهبى الذى كان بنو إسرائيل قد بدءوا يعبدونه بعد سفر موسى ، محفورًا فى الجبل ، وشاهدنا قبر هارون شقيق النبى موسى ، وشاهدنا قبر النبى صالح ، وعين الماء التى شرب منها موسى عندما



شجرة العليقة بدير
سانت كاترين



مقام النبي صالح بمنطقة سانت كاترين

أصابه العطش هو وأتباعه ، وكان صخرة ، فضربها بعصاه فانفجر منها الماء العذب .

ومن أبرز معالم الدير ، مسجد بناه الفاطميون قرب الكنيسة الكبرى ، ورسالة معلقة على الحائط بعثها محمد رسول الله لآباء الدير عندما ذهبوا إليه فى المدينة المنورة عام ٦٢٥ بعد الميلاد ، يستنصرونه ويطلبون منه الحماية ، وقد وقع بكفه الشريفة على هذه الرسالة ، وهى معلقة فى معرض الأيقونات والرسومات بالدير . وقد قمنا بزيارة الجامع ، الذى بناه رهبان الدير خصيصًا لمسلمى سيناء للتعبد ، وشاهدنا الحجر الذى كان يجلس عليه موسى ويرعى أغنامه على بعد عدة كيلو مترات من الدير .

وفى طريق العودة ، فى وادى فيران . . زرنا دير النبات وعمره ١٧٠٠ سنة (ألف وسبعمائة سنة) ، وهو دير تعيش به أربع راهبات هن كاترينا – وألينا – وبانازيا – وماريا – ، الراهبات الأربع يقمن بزراعة أرض الدير ، وهى سبعة أفدنة ، ويقمن بعلاج أهالى وادى فيران من البدو ، وهن يونانيات ، والدير يتبع دير سانت كاترين ، وبه حديقة بها كل أصناف الفاكهة ، وهى جنة وارفة الظلال .

نعم هى الجنة التى وعد بها الله موسى ، هى الأرض المقدسة التى قال عنها لموسى : وهو يناديه من وسط العليقة المتوقدة بالنار وهى لا تحترق : لا تقترب إلىّ ، هيا اخلع حذاءك من رجليك ، لأن الموضع الذى أنت واقف عليه ، أرض مقدسة .

وقد جاء فى القرآن الكريم (والتين والزيتون ، وطور سينين) ، (وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين) .

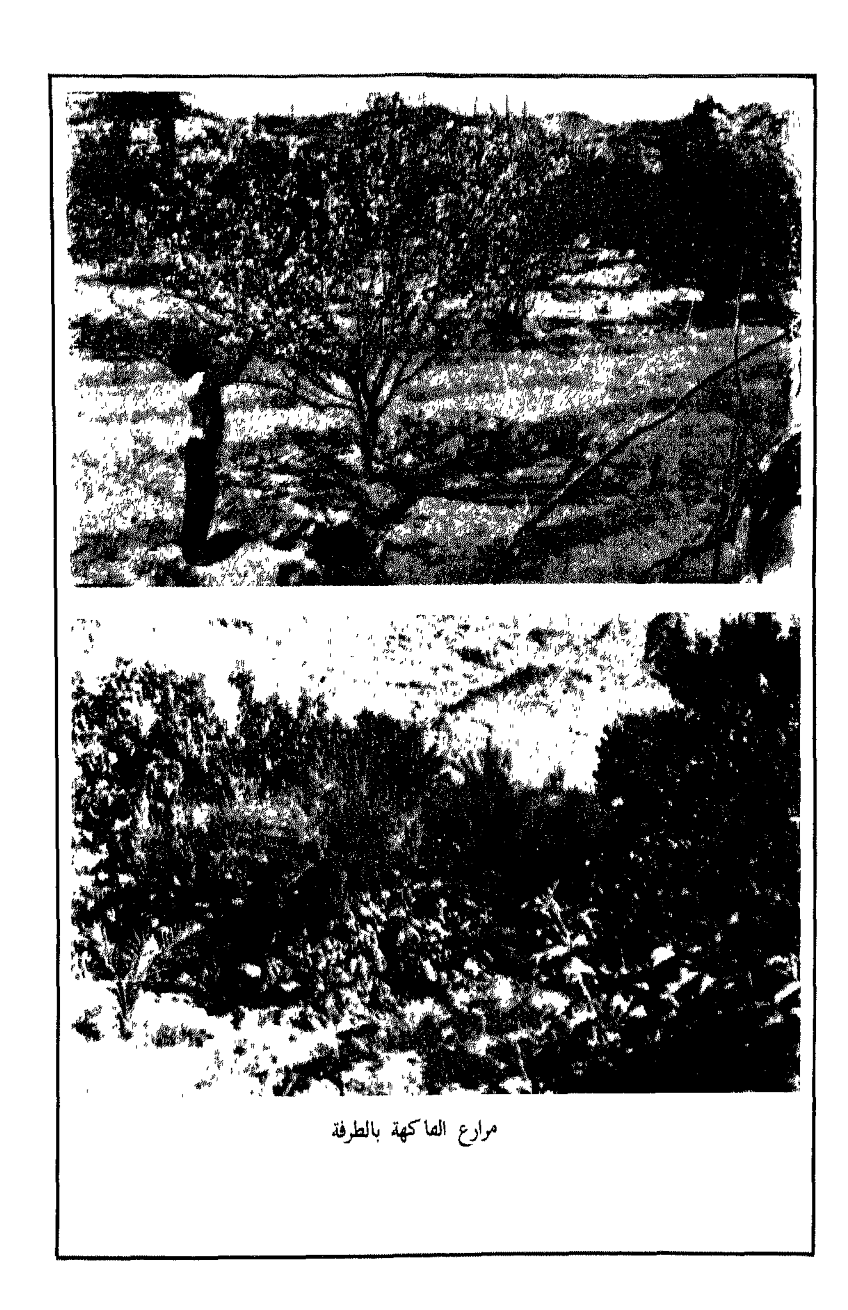
ومنطقة «كاترين» فضلاً عن أنها منطقة سياحية دينية ، إلا أن العمران والمدنية قد امتدتا إلى جميع مناطقها ، وأصبحت مركزًا للأبحاث البيئية ، وبها مدرسة البيئة ، وأنشئت مدارس وحضانات ومشاريع كثيرة ، كما أن يد الإنسان المتحضر تريد أن تمتد إلى الأماكن الدينية المقدسة ، لزيادة الدخل السياحى الدينى ، بإنشاء « التلفريك » على قمة جبل موسى ، لنقل السياح صعودًا وهبوطًا إلى قمة الجبل ، ولكن رهبان دير سانت كاترين يرفضون الفكرة والمبدأ تمامًا ، ويقولون إن هذه الأماكن مقدسة ، ويجب ألا تمتد إليها يد الإنسان .

وتفاح كاترين له لون وطعم ورائحة عبقة شهية ، فهو يقطر عسلاً .... وتملأ رائحته المكان بشذى الورود وعطر القداسة والهدوء .. وروائح الجنة .

أما فندق السلام ، الذى أنشئ أيام الاحتلال الإسرائيلى ، واشترته السلطات المصرية ، فهو حصن دفاع مكين ، منحوت فى الحجارة ، وينحدر إلى أسفل ، بحجرات أشبه بالثكنات العسكرية ، أو المعتقل الحديث الطراز ، لا نوافذ ولا أماكن متسعة بل فقط ، مساحات ضيقة لحجرات متداخلة بعضها فى داخل بعض ، وثقوب فى أعلى السقوف وفى الحوائط ، وأبواب متحركة ، موقع دفاعى يمكن منه تصويب الهدف ، ويمكن فيه إخفاء الأسلحة وراء الأبواب المتداخلة المتحركة الخفية . ولا يشعر الزائر فيه بالحرية والانطلاق ، بل بالاختناق ، فمن الطبيعة المصرية حرية الحركة والتنفس والحياة الآمنة المستقرة ، ولكن تصنيع هذا الفندق يدل على توقع بالهجوم والدفاع فى أية لحظة .

طفرة الشباب التعميرية تتجلى فى الخدمة لهذا الفندق ، وبوادر الإيمان بالعمل والتعمير ، ظهرت فى قيام الشباب المصرى بالخدمة فى هذا الفندق .

* * *



مرارع الفا كهة بالطرفة

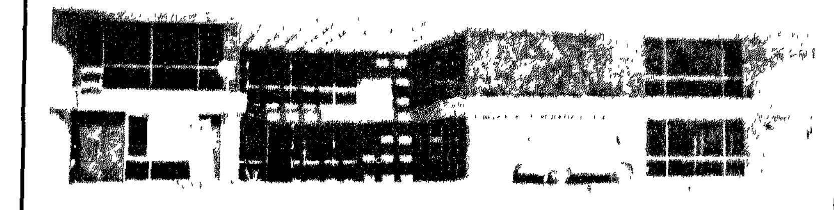
أما مطار « سانت كاترين » فقد تم الانسحاب الإسرائيلى منه فى ١٩ نوفمبر ١٩٧٨ وقد تسلمته الهيئة المصرية العامة للطيران المدنى ضمن مطارات رأس النقب ، ورأس نصرانى وعملت على تحسينه وتطويره لخدمة منطقة دير سانت كاترين التاريخية وجبل موسى ، ووادى الراحة .

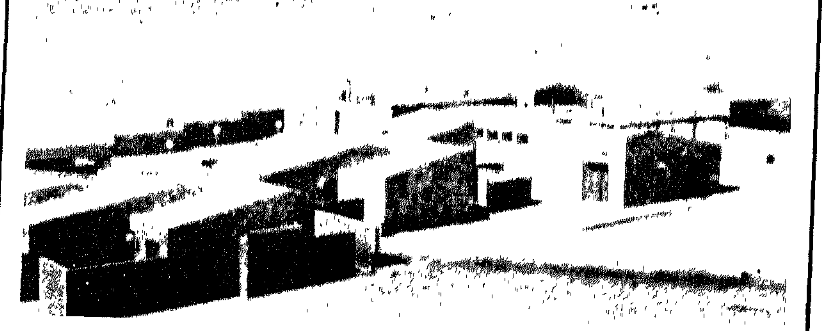
والمطار يقع فى الجزء الجنوبى من شبه جزيرة سيناء ، وهناك طريق منه لمدينة دهب على خليج العقبة طوله ٨٠كم ، وطريق آخر لنويبع على نفس الخليج طوله ٩٠كم ، وتم رصف طريق من سانت كاترين لأبو رديس على خليج السويس طوله ١٣٠كم ، والمطار يبعد عن مدينة سانت كاترين بحوالى ٢٠كم شمال غرب المدينة ، وتم رصف هذا الطريق بعد الانسحاب الإسرائيلى لتسهيل زيارة الدير .

وهناك الخدمة فى بوفيه المطار ، كما توجد تاكسيات وأتوبيسات تسير من المطار إلى دير سانت كاترين وبالعكس ، كما توجد أيضًا محطة بنزين للسيارات .

والمستشفى فى سانت كاترين معدة تمام الإعداد بكل وسائل الإمداد والإسعاف الطبى .

مطار سانت كاترين





فندق السلام بكاترين

سيناء .. أرض المستقبل . ! !

وإذا ماكنا قد مررنا بسيناء المصرية مرورًا عابرًا ، تاريخًا وأرضًا ، فإننا نكون قد لمسنا ما لواقعها الجغرافى والتاريخى ما يعطيها حق تسميتها ، (سيناء أرض المستقبل)

وتؤكد الدراسات المحلية والعالمية أن مستقبل سيناء الاقتصادى .. سيضيف إلى اقتصادنا القومى طاقات ضخمة ، تمهد الطريق لبلوغ ذروة النجاح فى المجالات التجارية والصناعية والزراعية ، ومجالات التصدير ، بجانب السياحة الدينية ، والسياحة الطبية ، والسياحية عامة .

وأول هذه الطاقات « البترول » ، ويأتى بعد ذلك دور المعادن والخامات ، ثم دور المحاصيل الزراعية ، والمشاريع السياحية التى سوف يكون لها أكبر الأثر فى هذا الشأن ، فى تحقيق وتدعيم اقتصاديات سيناء .

ومن البديهى ، أن تعمير سيناء ، يشكل ضرورة قومية ، سواء من الناحية الاقتصادية والاجتماعية ، أو من الناحية العسكرية ، بمعنى أن تعمير سيناء من الجانب العسكرى ، يعنى تطور الأسلحة المدنية ، والناحية الاقتصادية ، تعنى أن سيناء بلد معطاء ، ومبشر بالخير ، وخاصة ونحن فى ظروف يتزايد فيها معدل السكان عن معدل الإنتاج ، وهذا يحمِّل كل مصرى مسئولية العمل فى كل شبر من أرض الوطن ، ليعطى عائدًا ، ومن الناحية العامة ، جعل سيناء منطقة جذب سكانى ، لتخفيف التكدس الشريطى الضيق لوادى النيل ، على أساس توفير الاحتياجين الأساسيين للتعمير وهما : مصدر الرزق من ناحية ، والخدمات من ناحية أخرى ، وهذا ما يخطط لتعمير سيناء بإذن الله .

ومن البديهى ، أن كل شيء يبدأ أساسًا بالنظرية ، ثم تعقب النظرية البحث ، ويعقب البحث التخطيط ، ويعقب التخطيط توفير مطالب التنفيذ ، ثم التنفيذ .

وإننا فى هذا المجال نركز على التعمير القائم على الصناعة ، والصناعة فى الجهات الصحراوية تعتمد أساسًا على وجود خامات يمكن قيام الصناعة عليها .

والتعمير فى هذه الناحية ، لا يكون فقط تعميرًا بالاستفادة من رقعة الأرض بالصناعة ، ولكن ، يضاف إليها أيضًا ، زيادة الدخل القومى ، والتعمير عملية أساسية يجب أن تأخذ الأولوية الأولى ، وإلا ، فالمشاكل السكانية ستظل تتضخم وتتزايد ، إلى أن تصل إلى مشكلة عسيرة الحل .

وبافتتاح نفق الشهيد « أحمد حمدى » بمنطقة الشط بالسويس ، والذى يربط سيناء بوادى النيل ، ويقضى على عزلتها إلى الأبد ، فإن الماء العذب والخصب فى بلادنا ، الوارد فى نهر النيل كطمى ، يترسب على الشواطئ الممتدة بطول يزيد على ٣٠٠ كيلو متر على الجانبين . . ويلزم للبدء فى التعمير فى هذه المنطقة . . الحلول والمقترحات التى قدمت لشغل الرقعة المتاحة فى المناطق الصحراوية ، وتعمل على التنمية الاقتصادية ، منها الاقتراحات التالية :

- تصدر قرارات بنقل شركات القطاع العام التى تلزم للبدء فى مشروع التعمير إلى المناطق الصحراوية ، ومنها على سبيل المثال :
- شركات تقوم بإنتاج مستلزمات البناء من :
- الطوب الأحمر المفرغ ، من الطمى المتاح .
- الجير من الحجر الجيرى .
- قطع الأحجار للبناء من الجبال .

- البناء للمساكن القادرة على منع الحرارة الشديدة عن سكانها .
- جمع الرمل والزلط من المحاجر المنتشرة فى المنطقة .
- مخازن للأسمنت المستورد ، والذى يمكن تفريغه فى موانئ البحر الأحمر .

ويمكن أن تبدأ هذه الشركات عملها ، بالاشتراك مع المواطنين المهاجرين لهذه المنطقة ، ويمكن إنتاج أسمنت من خامات صالحة لمثل هذه الصناعة .

- شركات تقوم بإنشاء سفن للصيد ، والموانى اللازمة لاستقبال الصيد ، والمخازن المبردة ، سواء المحمولة على السفن ، أو المخازن المبردة على الشواطئ ، بما فى ذلك تزويد المهاجرين للمنطقة بمراكب صيد ، تصنع من الصاج ، وتعمل بمحركات صغيرة تركب فى الخلف .
- شركات تعبيد الطرق ومد المواسير ، للمدن الواجب قيامها على الشواطئ ، مع إقامة مصانع لإقامة المواسير الأسمنتية والفخار والزهر .
- إنشاء جمعيات تعاونية من المهاجرين ، من الشباب والجنود المكلفين بالتدريب فى هذه المناطق ، لإنشاء المزارع النمطية ، لاستزراع المنطقة وخاصة بالأصناف الآتية :
  - زراعة النخيل الأبريمى ، والأصناف الأخرى .
  - زراعة الأشجار الدائمة الخضرة ، كالكافور والجازورينا .
  - زراعة البرسيم الحجازى .
  - زراعة الذرة الصفراء ، والحبوب الأخرى .

* * *

ويتم إعداد نظام للمهاجرين ، وتورد الجمعيات الجرارات الزراعية

والطلمبات الديزل ، للرى المتنقل ، والمقطورات . . وتقام بنوك القرية فى هذه التجمعات لتمنح المهاجرين سلفًا عينية ومالية من بذور وكيماويات ، للبدء فى الزراعة .

– تنقل بعض أجهزة الزراعة واستصلاح الأراضى إلى هذه المنطقة

* * *

وبالإضافة إلى ذلك ، يمكن إقامة مناطق سياحية لاستغلالها ، وتنشيط الثروات . التى تتمثل فى :

– قلعة صلاح الدين الأيوبى شمال سدر (٥٨٣ سنة)

– دير سانت كاترين (دير طور سيناء) ، وهو أقدم دير مسيحى ، وبداخله مسجد للمسلمين ، وبه الشجرة المقدسة التى رآها موسى عليه السلام .

– حمام فرعون ، وهو نبع من المياه الكبريتية الساخنة (٧٢ درجة مئوية صيفًا وشتاءً) .

– تل المغارة ، (بقايا مدينة بلوزيوم التى كانت مصبًّا لأحد فروع النيل السبعة فى وقت ما) .

– معبد سرابيط الخادم الذى أنشأه المصريون القدامى ، وسط مناجم النحاس والفيروز ، بالقرب من وادى المكتب ، وبه كتبت نقوش على الصخور من خمسة عشر قرنًا .

– مناطق أخرى كثيرة يمكن اتخاذها كمصايف عالمية .

وهذه المناطق لو استحسن استخدامها ، لكانت من أكبر المصادر الاقتصادية فى تنمية اقتصاديات سيناء .

ومن المعلوم أن الخامات تشكل أكبر جزء فى التنمية الاقتصادية فى

سيناء ، فهى غنية بالكنوز الدفينة التى تغرق المساحات الشاسعة منها ، فإن مساحة شبه جزيرة سيناء تبلغ حوالى ٦١ ألف كيلو متر مربع ، أى ما يقابل حوالى ثلاثة أمثال مساحة الوجه البحرى كله ، وحوالى ٦ ٪ من مساحة جمهورية مصر العربية .

وتحتوى أراضى سيناء على العديد من الخامات المعدنية مثل :
المنجنيز – الكاولين – الجبس – رمل الزجاج – النحاس – الملح – الفيروز – مواد البناء – الحجر الجيرى – الطفلة – الرمال – كبريتات الصوديوم – (خامات صناعية مثل : الأسمنت – الطينة بأنواعها – الكبريت – الحديد – ونسبة قليلة من الفوسفات . . .) .

كما تشتهر سيناء بالبترول والفحم وقليل من اللؤلؤ .

* * *

الشباب وتعمير سيناء . . ! !

وما تحتاجه سيناء الآن ، بعد التحرر الكامل ، ومساحاتها الشاسعة ، وخيراتها الوفيرة ، هو العنصر البشرى ، المؤمن برسالة التعمير والبناء .

الشباب ، أمل مصر وأمل المستقبل .

ولكن . . ؟؟؟ كيف الطريق إلى سيناء ، الشباب حائر . ! !

– وقمنا بإعلان دعوة عامة لشباب الجامعات ، وشباب مصر للتعرف على معالم سيناء الجنوبية حتى طابا نهاية حدودنا الدولية ، لتركيز إمكانيات التعمير ، كل فى تخصصه . ولكن بشرط أن تكون هناك رغبة صادقة للعمل الجاد ، وحب الأرض والرغبة فى الإقامة بها .

كما تم الاتفاق بين محافظ سيناء الجنوبية الفريق « فؤاد عزيز غالى » ،

والدكتور « عبد الأحد جمال الدين » وزير الشباب باستغلال ثلاث آبار مياه لزراعة ٦٠ فدانًا حول كل بئر ، يزرعها مجاميع من الشباب المصرى فى أول تجربة ، لتشجيع الشباب فى تعمير سيناء الجنوبية .

وقال لى الفريق « فؤاد عزيز غالى » إنه سوف يقوم بتسليم كل مهندس زراعى ، به الرغبة الأكيدة والإيمان بالأرض ، مساحة ٢٠ فدانًا – يبلغ ثمن الفدان ٢٥٠ جنيهًا مصريًا – وسوف يقدم له قروضًا ليدفع قيمة هذه الأرض

ويسدد الثمن الباقى على أقساط ، وكل التسهيلات المطلوبة فقط : يؤمن ، ويعمل ، ليعمر .

المجال واسع : البنوك – شركات الاستثمار – الفنادق – الموانى – الشحن/التفريغ – الزراعة واستصلاح الأراضى – المدارس – المستشفيات – المشاريع الصناعية – الشبكات اللاسلكية والكهربائية – الإسكان – التجارة – الزراعة – أعمال تحتاج إلى سواعد شباب مصر ، يفيدون ويستفيدون ، بدلاً من هجرة العقول والأفكار إلى خارج أراضينا فالعائد المادى أوفر من البلاد الأخرى وأجدى ، ماديًا ووطنيا وإنسانيًا ، بالانتماء إلى الأرض ، إلى الأهل ، إلى مصر .

وهناك نوع معين من الشباب يسمون « بالمبشرين » ، الذين يبشرون بالتعمير ، يصلح الأرض ، ويبنى عليها ، ويعمر ، ويتملكها وسوف يأخذ من الأرض بقدر ما يعطى ويقدر ما يؤمن .

ولتأكيد الانتماء الوطنى يجب أن تكون العقيدة موجودة ، إن الشباب

يهرب إلى أى بلد ، وبسيناء مجالات مفتوحة للمواهب والطاقات الشابة ، ولن يخسر شيئًا ، بل سوف يربح ماديًّا وعاطفيًّا .

الأرض وطنه ، الماء جاهز للزراعة ، الأرض ايجارها رمزى لمدة خمس سنوات ؛ وإذا ثبتت جديته يتملكها الشباب نهائيًّا ، وسوف تقدم له المحافظة الشتلات ، الجرارات الزراعية بالمعدات بالمجان والأجرة والأمان ، وتحقيق النجاح ، أما المصاريف فسوف تقدم له كقرض من بنك القرية ، وسوف تنجح التجربة وستكون تجربة رائدة تجذب كل الشباب ، والشباب المصرى يستطيع أن يفعل المعجزات ، وسوف يبنى نفسه اقتصاديًّا ، ويرتبط هو وأسرته بأرض جديدة يساهم ببناء جزء غال من الوطن ، بعمل جدى يطلق إمكاناته وطاقاته وإبداعه .

وهناك طرق كثيرة لنشاط الشباب :

أرض يتملكها ، يستوطنها ويقيم فيها ، معسكرات مخفضة ، طلبة الجامعات ، الجيولوجيا ، العلوم ، التخصصات المختلفة ، بدلاً من فناء أعمارهم بين أربعة جدران – يمارس شهرين فقط بمراكز البيئة فى شرم الشيخ وكاترين ، على الطبيعة دراسة عملية لأبحاث البيئة ، وفرصة لتأدية الواجب المقدس نحو وطنه ، وفرصة لاستعادة الراحة وهدوء النفس فى هذه البقاع الجميلة فى العمل والراحة .

إنها دعوة عامة للشباب ، فإن هذا المكان من الوطن – سيناء – هو مكان الفنيين والجيولوجيين . والفرص متاحة لعدد كبير من الشباب ، ويمكن أن تستوعب الجزء الأكبر الذى يعانى من التضخم السكانى فى مصر ، ومنطقة

سيناء هي قلبنا — ويجب أن يكون هناك ربط مستمر تعميرى وإعلامى وتلفزيونى وشبابى بسيناء الجنوبية .

وسألت الدكتور « عبد الأحد جمال الدين » عن كيفية جذب الشباب بالرغم من كل هذه الإغراءات الواضحة فى هذه الدعوة فقال : بأنه سوف يعلن بأن المجال مفتوح لكل الناس ، وسوف تخصص دورات تدريبية معهم ، لكل التخصصات والنوعيات من الشباب ، وسوف تختار منهم من تحتاجه طبيعة الأرض .

والتخطيط موجود والإمكانات موجودة ، فقط ما نحتاج إليه هو إيمان شباب مصر بأن تعمير سيناء هو واجب قومى ، ورسالة قومية يجب أن تتم من حيث بدأنا ، وبعد أن رفع علم مصر عليها خفاقًا ، حرًا ، أبيًا ، شامخًا ! ! فى كل شبر من سيناء .

فى محافظة الطور ، سكانها عشرة آلاف نسمة ، كلهم مجندون للتعمير ، بخلاف ما يفد .

فى شرم الشيخ ، (الاستاد) سوف يعمل به معسكر قومى للشباب ، وتصبح منطقة خضراء ، إنها معركة تحدٍّ ، فأرض الاستاد جرداء منذ ٢٠ سنة ، ويجب أن تعمر بمعسكر شبابى قومى لمدة سنة كتجربة ، وعلى مستوى مصر ومستوى كل محافظات الجمهورية ، إن الاستاد ليس منطقة لعب كرة فقط ، بل هو معسكر ومدينة رياضية ، لينشأ به حمامات وملاعب . وسوف تصبح منطقة الاستاد بشرم الشيخ ، منطقة شبابية تتوافر فيها مقومات الحياة كاملة . إنه هدف قومى ، وقد ابتدأ بالفعل منذ ١٩ نوفمبر ١٩٨٢ بافتتاحه ، وافتتاح السينما والجمينزيم .

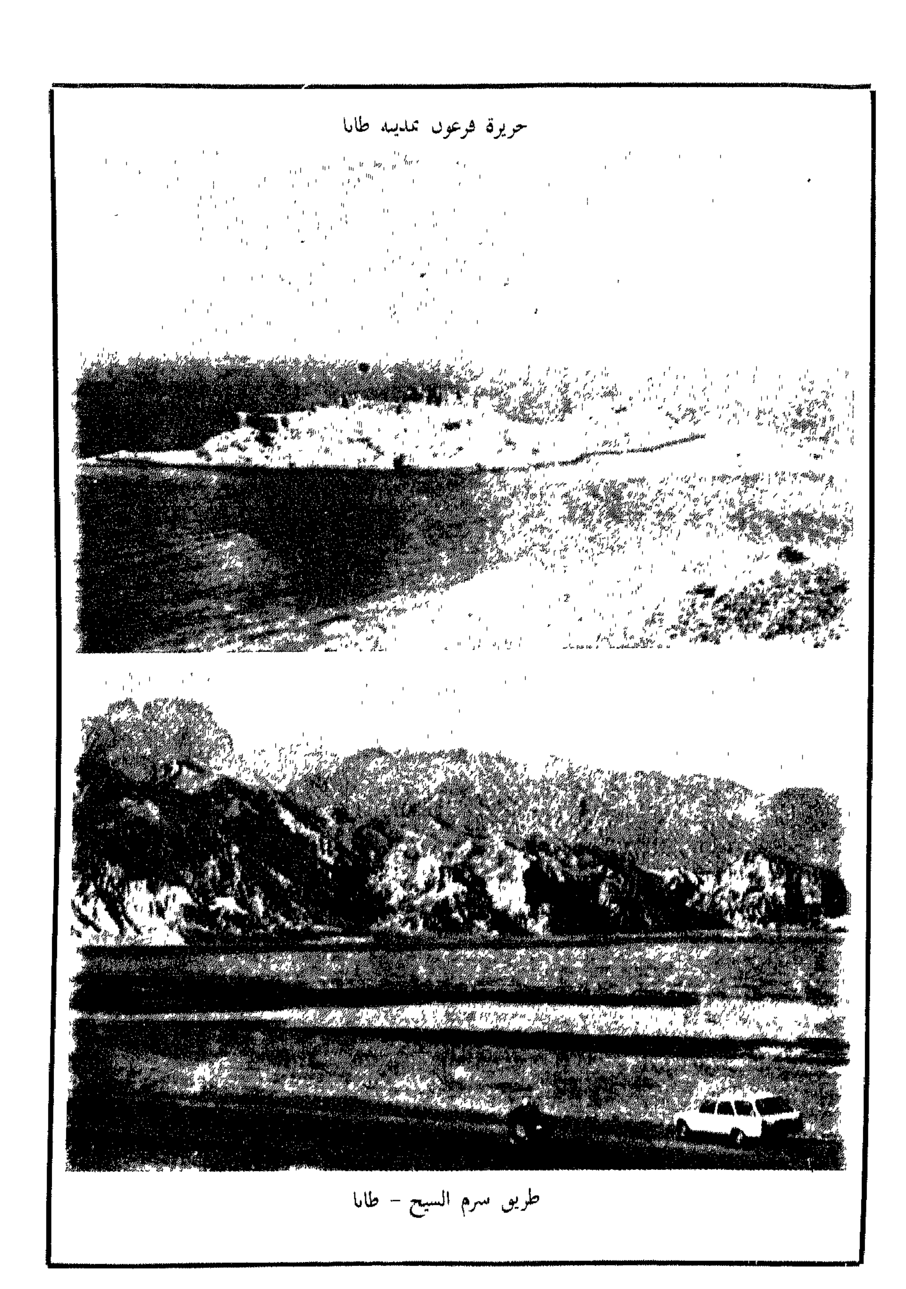
(ورأس محمد) أجمل بقاع العالم ، هذه الهضبات والمرتفعات ، تم وضع حجر الأساس بها فى ١٩ نوفمبر ٨٢ أيضًا لقرية (رأس محمد) ، بعيدًا عن الماء وعن البيئة ، وللمحافظة على البيئة من التلوث ، والمحافظة على الأسماك ، وعلى المناطق السياحية بلا تدمير. إنها قرية (رأس محمد) الجديدة ، فهذا المثلث سوف يمتلئ بالمنشآت والمبانى . ومدخل المدينة سوف يكون من اتجاه المثلث ، وتبنى الوحدات السكنية ، حيث تم وضع أحجار الأساسات ، لمجلس المدينة وقسم الشرطة ، ودار الهلال الأحمر ، والمركز الثقافى ، والمدارس الثانوية بكل من (شرم الشيخ) ، وقرية (رأس محمد) الجديدة ، (وطابا) . وسيناء المصرية كلها عمار ، عمار يا سيناء . بعد أن عدنا إليك ، وعدت إلينا ، نحن أبناء مصر ، وبنات مصر ، وبنات سيناء .

* * *

(طابا) قلعة المستقبل :

ومخطط (لطابا) لتكون القلعة الرابضة ، على أقصى الطرف على حدودنا على خليج العقبة جنبًا إلى جنب مع قلعة جزيرة فرعون ، ولكن مع فارق أنها قلعة تعطى الحياة لهذه المنطقة القفر ، وكمجتمع جديد يعتمد أساسًا على السياحة ، ويتكامل تدريجيًّا مع الزمن ، بالمقومات المختلفة بالمحافظة على الحياة ، ولكيان يحقق الصمود ، كأول قلعة لمصر على هذا المحور ، لدعم السلام ، ولدعم الاستقرار .

وفى ١٩ نوفمبر ٨٢ ، تم وضع حجر أساس قرية « طابا » ، لتكون قلعة الحياة التى تمتد من منطقة جزيرة فرعون ، حتى حدودنا الدولية ، على امتداد



بحيرة فرعون بمدينة طابا

طريق شرم الشيخ - طابا

أربع تجمعات متتالية ، بما يحقق المتطلبات السياحية التى لا يوجد لها مثيل إلا فى هذه المنطقة .

وتتضمن المرحلة الأولى إنشاء ٥٠ موتيلاً ، ووحدات سكنية إدارية ، بالإضافة إلى مجلس القرية ، وقسم الشرطة ، ووحدة صحية ، ووحدة اجتماعية بما فيها دار حضانة ومدرسة تعليم أساسى ، بالإضافة إلى منشآت المرافق والخدمات ، ومستشفى علاجى ، ومحطة كهرباء ، ومحطة لتحلية المياه ، وسوف تتضمن هذه القرية السياحية شاليهات ، وكازينوهات ، ومراكز للغطس ورياضة الانزلاق على الماء واليخوت والسباحة .

وسوف تكون هذه القرية السياحية ، أكبر قرية على خليج العقبة ، وقد رفرف علم مصر خفاقًا فى هذه المنطقة الساحرة ، وبدا على الشاطئ المقابل ، جبال السعودية .. وبدت أيضًا جبال الأردن ، من خليج العقبة .

وفى أعلى ، كان هناك فندق (سونستا) ، موضع النزاع على حدودنا ، يطل من فوق ربوة عالية ، ببياض ناصع .

والحركة تبدو فى (طابا) ، الجمارك المصرية ، الإنشاءات المعمارية ، ويتم تزويد القرية حاليًّا بالماء من « نويبع » .

(وطابا) ، هى الآن ، محور الكلام ، وإلى أن ينتهى الكلام ، تكون القرية قد تجملت وتزينت ، واخضرت وأزهرت ، بالعمار ، (ياسينا) . يا أغلى أراضينا ، وأحلى أمانينا ، . وما أحلى الرجوع إليك (ياسيناء) .

* * *

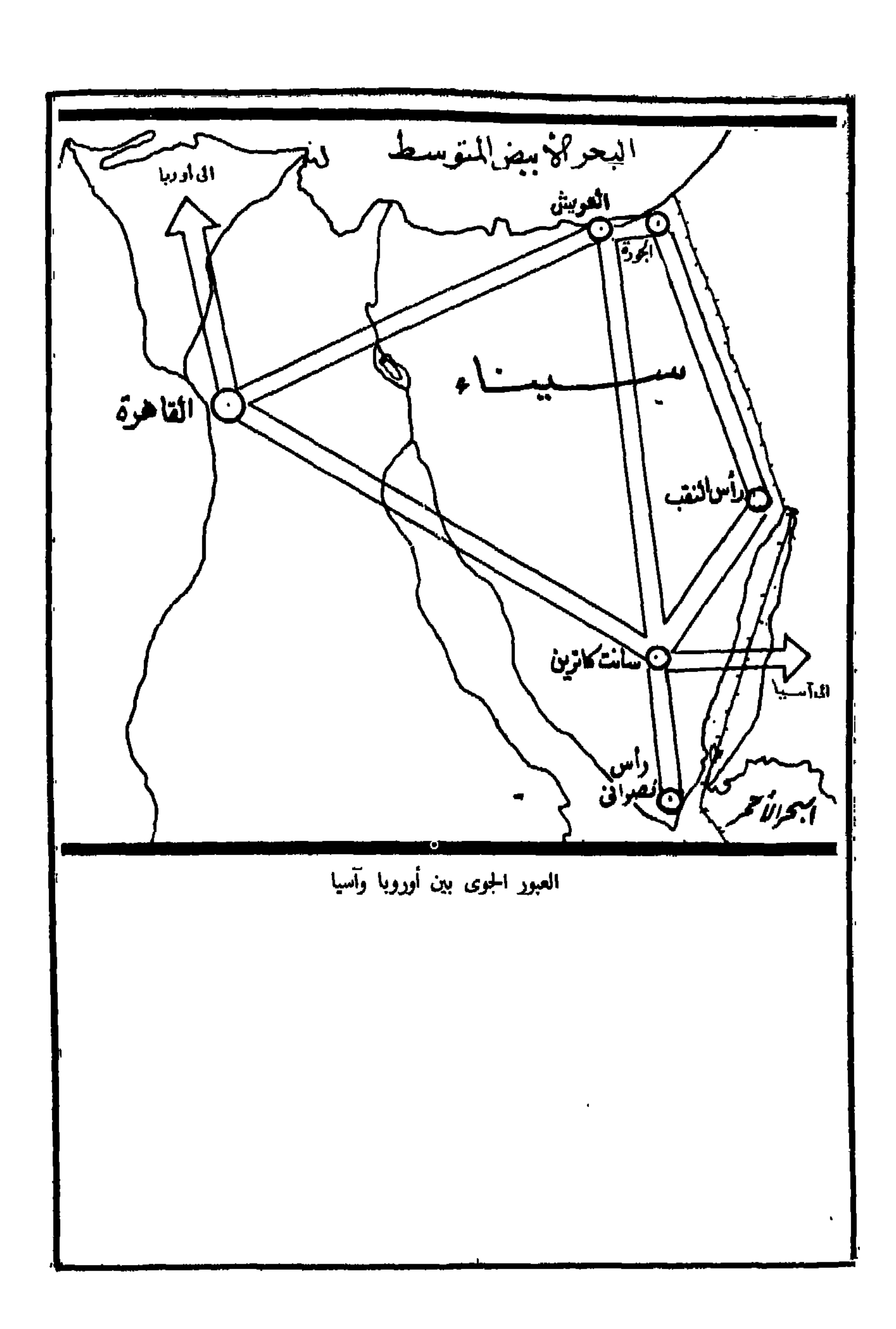
ومن أهم المعالم الحضارية الجديدة ، مع الاحتفاظ بالماضى البعيد والقريب ، استراتيجية فنية لربط سيناء بمصر ، وإزالة كل الحواجز القديمة التى

كانت تحد من حركة المواطنين ، من وإلى « سيناء » ، ودراسة كل المشاريع الصناعية والإنتاجية ، لتغطية الاكتفاء الذاتى لسيناء ككل ، وتنمية الارتباط والروابط السكانية والإنسانية ، بين مجتمع سيناء ووادى النيل ، وذلك عن طريق إحياء السياحة التاريخية لمسارح العمليات العسكرية ، وخط بارليف ، وأرض المعارك فى العريش ورفح ، وأرض معركة ٥٦ فى شرم الشيخ .

وسوف تكون هذه الإستراتيجية مناسبة للظروف الحالية بعد التحرر الكامل لسيناء ، وواقعية تمامًا لتنمية (سيناء) ، مع ربطها عضويًا بباقى أنحاء مصر .

وسوف تتحقق هذه الاستراتيجية ، بدراسات علمية تقوم بها الأكاديمية العلمية والخبراء المصريون والجامعات والدراسات العالمية ، فى فترة زمنية محددة ، تبدأ بالخطة الخمسية ومراحلها حتى عام ٢٠٠٠ - وتحديد المشروعات الاستثارية المقترحة ، والتى سوف يقوم بها القطاعان العام ، والخاص .

وسوف تركز هذه الدراسات على كيفية التغلب على مشاكل توفير المياه وتشغيل الآبار ، وترتيب المهات ، وتوفير الأيدى العاملة للصيانة ، والتركيز على تعمير وتنمية الموارد الطبيعية (لسيناء) ، والجذب السكانى ، والعمرانى وإتاحة الفرص لأفواج الشباب لتعمير (سيناء) بالمجهودات الذاتية والجماعية ، وبمساعدة المحافظة ، تنمية وتعميرًا لها ، وبذلك يمكننا القول بأننا قد تمكنا من ربط سيناء بوادى النيل ، وإنهاء عزلتها إلى الأبد .



العبور الجوى بين أوروبا وآسيا

الخاتمة

ومن المعلوم ، أنه من أبسط الأمور التعاقد على استيراد أضخم المصانع وأحدثها ، ولكن فى غمرة الاندفاع وراء التصنيع ، نسى المسئولون أنه كان يجب أولاً – تجهيز العمال المهرة ، والمهندسين الأكفاء ، والاقتصاديين الذين يقومون بتشغيل هذه المصانع تجهيزاً كاملاً ، ويعتبر هذا العامل من أخطر العوامل التى أدت وتؤدى إلى تعثر مشاريعنا الصناعية ، وعلينا أن نعيش فترة ليست بالقصيرة ، لحين إعداد العامل البشرى الذى يكون قادراً على تشغيل هذه المصانع ، وفى نفس الوقت يجب أن نعمل بقدر طاقتنا على الاحتفاظ بالجيل الصناعى ، الذى اكتسب خبرته الطويلة خلال العشرين سنة الماضية .

وقد سلمت أعلام سيناء ، ورفعت راياتها بشموخ وعزة ، وابتدأ رواد التعمير فى القيام بدورهم ، الذى تحتمه عليهم وطنيتهم ومصريتهم فى تعمير سيناء المصرية ، واستغلال وتنشيط كنوزها الدفينة . . بما أوتوا من خبرة ودراية وتخصص .

ومصر غنية بكنوزها ، غنية بشعبها ، غنية بعاطفة الانتماء الإنسانى التى تآلفت فى حرب أكتوبر المجيدة ، غنية بتصرفات أبطالها وأبنائها تقبيلاً منهم لتراب سيناء ، وتقديساً لأرضها ، وبذل الدم الغالى رخيصاً لتحريرها . . سيناء

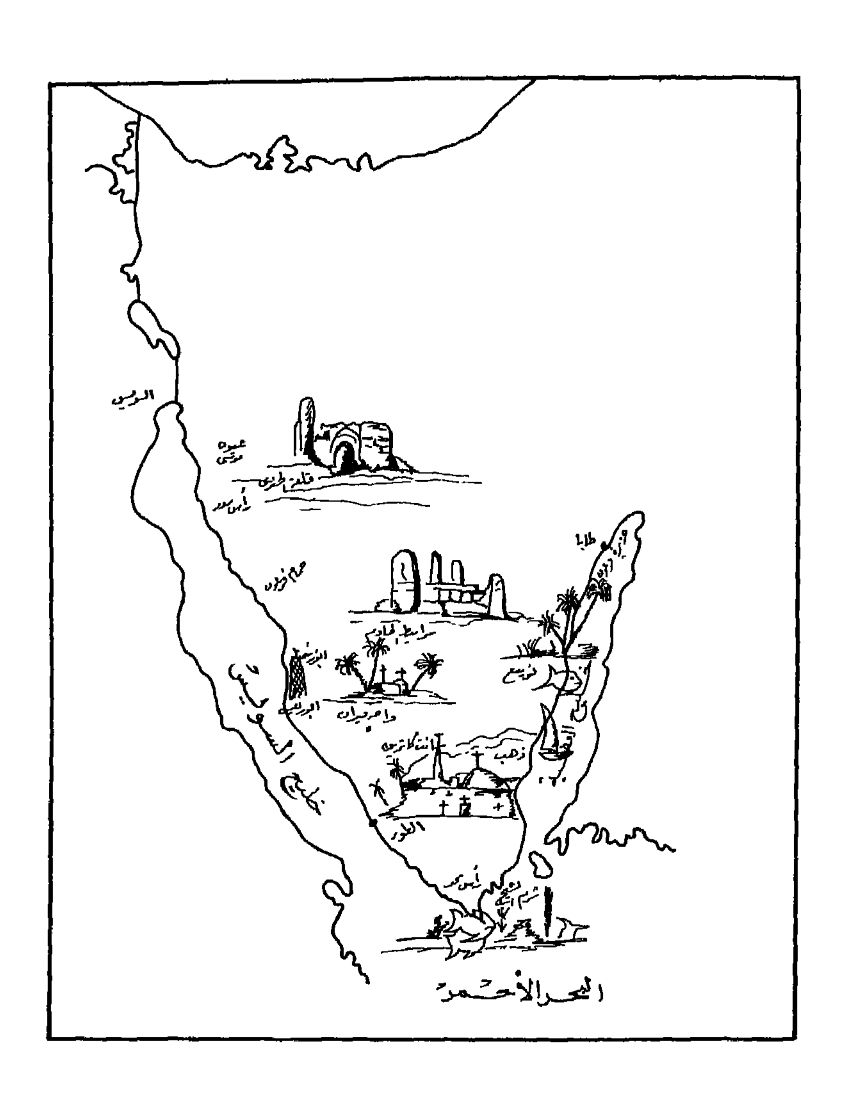
الغالية ، سيناء الحبيبة التى فجرت ينابيع البترول ، وينابيع الشجاعة ، وينابيع العزة والكرامة .

* * *

وعدت إلى سيناء ، عدت أخيراً ، وانتعش الأمل ، وأينع وازدهر فى مستقبل باسم ، عدت مرتفعة الهامة ، رافعة الرأس ، بعد أن كانت نفسى تنزف بالألم والمرارة . عدت بعد أن عم السلام ، ولكن . . . ؟ ما زالت الأرض عطشى إلى الارتواء ، إلى التنمية فى ظل هذا السلام ، إلى عودة سيناء الأرض والتاريخ ، لتفيض عسلاً ولبناً ، كما فاضت فى قديم الأزمان .

وإننا فى وقت أحوج ما نكون إلى التنمية والبناء ، فى ظل السلام ، بعد أن هجعت النفوس ، واطمأنت القلوب ، وآن لنا أن ننهض نهضة شاملة فى ظل السلام الذى ننعم به اليوم . فالإنسان هو صانع التنمية ، وهو الكيان المؤثر الفعال لتحقيق أكبر الآمال ، فى مجتمع يسعى لتحقيق الرخاء ، والأمان ، بعد أن تحقق له النصر ، ورفعت عليه رايات المحبة والسلام .

لوسى يعقوب



المناطق السياحية
بجنوب سيناء

مناطق التعدين والأبحاث الجديدة
بجنوب سيناء

الفهرس

صفحة

رقم الإيداع		١٩٨٤ / ٣١٢١
الترقيم الدولى	١-٠٨٥٣-٠٢-٩٧٧	ISBN

١ / ٨٣ / ٥٩

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



هذا الكتاب

لقد كُتب الكثير عن سيناء . . الأرض والتاريخ . . الماضى والمستقبل . . الحرب والسلام . . العادات . . والتقاليد . . سيناء الجريحة . . وسيناء الظافرة المنتصرة . . ولكن قلَّ أن يتجمع فى كتاب واحد مثل هذه المعلومات الشاملة الكاملة التى كتبت من واقعها الحى الملموس . . لتكسو هذه الأرض الطاهرة بظلال الحق والإيمان بالله . . وبالأرض التى سالت فيها دماء شهدائنا الأبرار . . وروت أراضيها المقدسة . . لتنتفض أخيرًا انتفاضة العزة والكرامة والشموخ . . رافعة رايات النصر . . لتحكى بكل الصدق والحب . . والوفاء . . قصة « العوددة إلى سيناء » بأسلوب أديبة عانت . . وعاشت أيامها . . « حربًا وسلامًا » حتى تعتبر بحق « بنت سيناء » . . !